الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصول الدين
قسم التفسير وعلوم القرآن

تفسير القرآن
بالقراءات القرآنية العشر

(من سورة التغابن إلى سورة الناس)

إعداد الباحث
صابر محمد أحمد

إشراف الدكتور
د. وليد العامودي

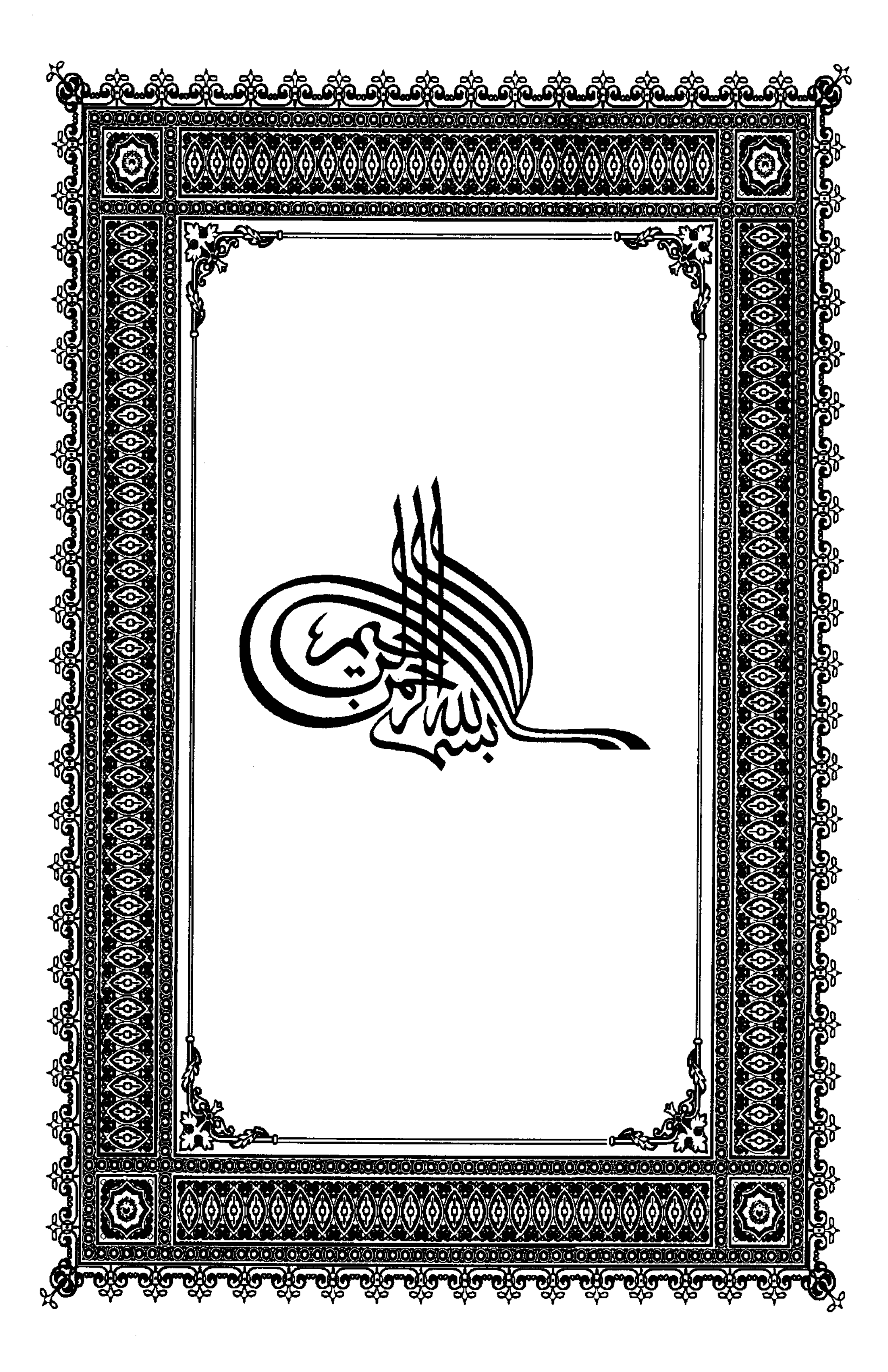
ضبط ومراجعة
د. مروان محمد أبوراس

الجزء الثالث عشر

منشورات الجامعة الإسلامية
ورابطة علماء فلسطين - غزة

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التفسير وعلوم القرآن

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م


بسم الله الرحمن الرحيم



﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾

[الشورى: ٥٢ ـ ٥٣]



شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله وحده. والصلاة والسلام على خير من وطأ الثرى.

أما بعد:

امتثالاً واستجابةً لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ [لقمان: ١٢]، وقول الرسول ﷺ «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**»[١]. أعرب عن شكري وتقديري وعرفاني بالفضل **لفضيلة الدكتور: وليد حسن العامودي** الذي تفضل عليّ رغم أعبائه الكثيرة بقبوله الإشراف على هذه الرسالة، ولما بذله من جهد في قراءتها، وإسداء النصح والتوجيه طوال فترة الإشراف، جزاه الله عني خير الجزاء.

كما وأتقدم بعظيم الشكر والاعتراف بالفضل والامتنان لمناقشيّ الفاضلين:

فضيلة الدكتور: زكريا الزميلي حفظه الله.

وفضيلة الدكتور: زهدي أبو نعمة حفظه الله.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/٧٩٣٩، ٨٠١٩، ٩٠٣٤). والترمذي (٤/ ٣٣٩) في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم: (١٩٥٤)، وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح». قال الشيخ الألباني: «صحيح».

لتفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وعلى ما أبدياه من توجيه وملاحظات لتخرج في أفضل صورة ممكنة، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ولا يفوتني هنا أن أعرب عن تقديري للجهود الراقية التي تبذلها الجامعة الإسلامية بصورة عامة، وكلية أصول الدين بصورة خاصة، ممثلة بأساتذتها الكرام من كافة التخصصات على الجهد المبذول لتثقيف هذا الجيل بالثقافة الإسلامية، وإرشاده إلى طريق الحق والخير؛ لنصرة هذا الدين العظيم. وأقدم شكري ودعائي إلى كل من أسدى إليّ معروفاً، أو أعارني كتاباً، أو قدم لي خدمة أو أبدى تشجيعاً، أو دعا لي في ظهر الغيب، فلهم مني جميعاً كل شكر وتقدير، وجزاهم الله عني خير الجزاء سائلاً المولى أن يجعل عملهم الصالح في ميزان حسناتهم. وأخيراً، أسأل الله القبول لما قمت به إنه نعم المولى ونعم النصير.

مِفتاح مختصرات ورموز الرسالة

الإبانة = الإبانة عن معاني القراءات/ لمكي بن أبي طالب القيسي.

الإتحاف = إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/ للدمياطي.

الإتقان = الإتقان في علوم القرآن/ لجلال الدين السيوطي.

إعجاز القرآن = إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ مصطفى صادق الرافعي.

الأحرف السبعة = الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/ لحسن ضياء الدين عتر.

الإرشادات = الإرشادات الجلية في القراءات السبع المرضية/ للدكتور محمد محيسن.

التحرير والتنوير = تفسير التحرير والتنوير/ محمد الطاهر ابن عاشور.

أضواء البيان = أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ لمحمد الأمين الشنقيطي.

أوضح المسالك = أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/ لعبدالله جمال الدين الأنصاري.

اهـ = انتهى.

البصائر = بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ للفيروزأبادي.

البلغة = البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة/ للفيروزأبادي.

الخازن = تفسيرالخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل/ لعلاء البغدادي.

الفائق = الفائق في غريب الحديث/ محمود بن عمر الزمخشري.

الفقه الإسلامي = الفقه الإسلامي وأدلته/ للدكتور وهبة الزحيلي.

المكرر = المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ للإمام النشار.

بغية الوعاة = بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة/ لجلال الدين السيوطي.

تاج العروس = تاج العروس من جواهر القاموس/ لمحمد مرتضى الزبيدي.

تفسير ابن كثير = تفسير القرآن العظيم/ للحافظ ابن كثير.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم/ لأبي السعود العمادي.

تفسير البغوي = معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي/ أبو محمد الحسين الفراء البغوي.

تفسير الثعالبي = الجواهر الحسان في تفسير القرآن /للثعالبي.

تفسير السعدي = تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبدالرحمن السعدي.

تفسير شحادة = تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالله شحادة.

التذكرة = كتاب التذكرة في القراءات/ لابن غلبون.

فتح القدير = فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية/ للشوكاني.

تفسير الطبرسي = مجمع البيان في تفسير القرآن/ لأبي علي الطبرسي.

الطبري = جامع البيان في تفسير القرآن/ لابن جرير الطبري.

محاسن التأويل = محاسن التأويل/ لمحمد جمال الدين القاسمي.

القرطبي = الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبدالله القرطبي.

تفسير الكشاف = الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري.

تفسيرالرازي = التفسير الكبير ومفاتيح الغيب/ لفخرالدين الرازي.

تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للإمام البيضاوي.

التفسير المنير = التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج/ لوهبة الزحيلي.

التبيان = التبيان في إعراب القرآن/ لأبي البقاء محب الدين العكبري.

التبيان لغريب القرآن = التبيان في تفسير غريب القرآن/ لشهاب الدين المصري.

التيسير = التيسير فى القراءات السبع/ لأبي عمرو الداني.

الظلال = في ظلال القرآن/ سيد قطب.

الحجة = الحجة في القراءات السبع/ الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله.

الحجة للقراء = الحجة للقراء السبعة / أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي.

الدر = الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ للسمين الحلبي.

روح المعاني = روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للألوسي.

زاد المسير = زاد المسير في علم التفسير/لابن الجوزي.

غاية النهاية = غاية النهاية في طبقات القراء/لابن الجزري.

فتح الباري = فتح الباري شرح صحيح البخاري/ لابن حجر العسقلاني.

الفريد = الفريد في إعراب القرآن المجيد/ لحسين بن أبي العز الهمذاني.

الكشف = الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/ لمكي بن أبي طالب.

لمسات بيانية = لمسات بيانية في نصوص من التنزيل/ للدكتور فاضل السامرائي.

المحرر الوجيز = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لابن عطية الأندلسي.

المصباح المنير = المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ أحمد الفيومي.

المستنير = المستنير في تخريج القراءات المتواترة/ لمحمد سالم محيسن.

الموضح = الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها/ للإمام نصر الشيرازي.

معرفة القراء = معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار/ للذهبي.

المغني = المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة/ لمحمد سالم محيسن.

مفاتيح الأغاني = مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرماني.

مفردات ألفاظ القرآن = معجم مفردات ألفاظ القرآن/ للراغب الأصفهاني.

الميسَّر = الميسر في القراءات الأربع عشرة/ لمحمد فهد خاروف.

النجوم الزاهرة = النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة/ لابن تغري بردي.

النشر = النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير ابن الجزري.

نظم الدرر = نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لبرهان الدين البقاعي.

الوجيز = الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لعلي بن أحمد الواحدي.

... = في هذا المكان حذف كلام من النص المنقول.



الفصل الأول
تفسير سورة (التغابن) إلى آخر سورة (نوح)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: عرض وتفسير لآيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثالث: عرض وتفسير لآيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الخامس: عرض وتفسير لآيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السادس: عرض وتفسير لآيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السابع: عرض وتفسير لآيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثامن: عرض وتفسير لآيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة التغابن
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

هذه السورة من السور المدنية[٢] على الراجح[٣]، والتي من شأنها العناية بالتشريع، ولكن ساد جوها الأول جو السور المكية التي تُعنى بأصول العقيدة[٤]. والتغابن اسم من أسماء يوم القيامة[٥].

أما مناسبتها لسورة (المنافقون): فلما ذكر الله أوصاف المنافقين في سورة (المنافقون)، وحذر المؤمنين من أخلاق المنافقين؛ ناسب في هذه السورة التحذير من صفات الكافرين، وكما نهى الله تعالى في سورة (المنافقون) عن الاشتغال بالأموال والأولاد لئلا يلهي عن ذكر الله، بيَّن في هذه السورة أن الأموال والأولاد فتنة. وكما أمر الله في آخر سورة (المنافقون) بالإنفاق في سبيل الله كذلك أمر بالإنفاق في أواخر هذه السورة؛ حتى لا يغبن الناس يوم القيامة. ولما كان ما قبلها مشتملاً على حال

(٢) انظر: القرطبي (١٨/١٠٣).

(٣) وقيل: مكية. انظر تفسير ابن كثير (٨/١٣٥).

(٤) انظر: نحو هذا القول في ظلال القرآن سيد قطب (٦/٣٥٨٣) وحيث يرد سأشير إليه بـ«الظلال».

(٥) انظر: الطبري (٢٨/١٢٦) يقال غُبِنَ الرَّجُل في بَيعه، فهو يُغْبَنُ غَبْناً، وذلك إذا اهتُضم فيه. وغَبِنَ في رأيه، وذلك إذا ضَعُف رأيُه. معجم مقاييس اللغة (٤/٤١١).

المنافقين، وفي آخرها خطاب للمؤمنين، أتبعه بما يناسبه من تقسيم الناس لمؤمن وكافر[٦].

والمحور الأساس للسورة: بناء أسس العقيدة، والعناية بالتشريع.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التغابن المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ۝٦﴾ [التغابن: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو بسكون السين (رُسْلُهُم).

٢ ـ وقرأ الباقون بضمها ﴿رُسُلُهُم﴾[٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رسلهم) من مادة (رسل) الراء والسين واللام أصلٌ واحدٌ مطّردٌ مُنْقاس، يدلُّ على الانبعاث والامتداد. فالرَّسْل: السَّير السَّهل. وناقةٌ رَسْلَةٌ: لا تكلِّفك سِياقاً[٨]، وأرْسَلَهُ في رِسَالة فهو مُرْسِلٌ ورَسُولٌ والجمع رُسْلٌ ورُسُلٌ[٩].

١ ـ القراءة بسكون السين تدل على التؤدة والسهولة، كما يقال: على رِسْلِكَ بالكسر أي: اتئد فيه، كما يقال: على هينتك[١٠] وقال

(٦) البحر المحيط (٨/٢٧٦) بتصرف.

(٧) انظر: الميسر (٥٥٦) مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة تأليف جمال الدين محمد شرف (٥٥٦) وحيث يرد سأشير إليه بـ«مصحف الصحابة»، معجم القراءات (٤٨٧).

(٨) معجم مقاييسُ اللّغة (٢/٣٢٦).

(٩) مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي (١/١٠٢).

(١٠) مختار الصحاح (١/١٠٢)، الفائق ـ للزمخشري ـ (٣/٩٤).

الراغب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أصل الرسل الانبعاث على تؤدة وناقة رسلة سهلة السير»[11]. وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لمؤذن بيت المقدس: إذا أذنت فترسل[12].

٢ ـ القراءة بضم السين تدل على كثرة الرسل إليهم كالقول: جاءت الإبل رُسُلاً أي: متتابعة. وقوله عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ [الفرقان: ٣٧] وقد نقل البقاعي عن الزجاج قوله: يدل هذا اللفظ على أن قوم نوح قد كذبوا غير نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله الرسل، ويجوز أن يعني به نوح وحده؛ لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء؛ لأن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ يؤمنون به وبجميع رسله. ويجوز أن يكون يعني به الواحد، ويذكر لفظ الجنس[13]. فقال: ﴿بِأَنَّهُۥ﴾ أي: بسبب أن الشأن العظيم البالغ في الفظاعة ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ﴾ على عادة مستمرة ﴿رُسُلُهُم﴾ أي: رسل الله الذين أرسلهم إليهم، وخصهم بهم ليكونوا موضع سرورهم بهم[14].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

الإشارة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ﴾ تبيّن قوة العلاقة مع ما سبق فيحسن الإتيان بالآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ فَذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ﴾ بعد أن بيَّن الله صفات الكمال والجلال والعظمة له، يخاطب كفار مكة، ويذكرهم بخبر الأمم الخالية، وكيف ذاقوا جزاء أعمالهم، أي: ما لحقهم من العذاب في الدنيا وما ينتظرهم من العذاب، أي: في الآخرة ذلك أي: الذي نزل بهم من العذاب بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكان الإنكار حيث أنكروا أن يكون الرسول من جنس البشر متعجبين من ذلك، وأراد بالبشر الجنس، وذلك لقلة عقولهم؛

---

(١١) انظر: التعاريف ـ المناوي ـ (١/٣٦٣).

(١٢) انظر: سنن البيهقي (١/٤٢٨).

(١٣) لسان العرب (١١/٢٨٤).

(١٤) نظم الدرر لبرهان الدين البقاعي (٨/١٠).

فبيَّن جل وعلا: أنه غني عنهم مستغنٍ عن عبادتهم حميد على صنعه[١٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١ ـ من قرأ (رسْلهم): فحجة الإسكان ثقل حركة بعد ضمتين لطول الكلمة، وكثرة الحركات. وبيَّنت القراءة بأن الرسل كانوا يعاملونهم بالتؤدة والسهولة، وذلك على قراءة تسكين السين أو أن الرسول الواحد كان يرفق بهم مع ثبات العقيدة التي دعا لها، وتوحدها ليؤمنوا، فما نفع الرفق معهم لأن من كذب بنبي فقد كذب بجميع الأنبياء؛ لأنه مخالف للأنبياء؛ لأن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ يؤمنون به وبجميع الرسل[١٦].

٢ ـ من قرأ ﴿رُسُلُهُم﴾: فحجة الضم أن بناء فعول وفعيل على فعل بضم العين في كلام العرب ولم تدع ضرورة إلى إسكان الحرف، فتركوا الكلمة على حق بنيتها[١٧]، وعلى ذلك يكون التفسير: أنه أرسل لهم أكثر من رسول على التتابع ـ على قراءة ضم السين ـ؛ فما نفع معهم كثرة الرسل. لذلك الضم هو الأصل، والتسكين جائز تخفيفاً، ومنهم من يسكن إذا أضاف إلى الضمير هرباً من توالي الحركات[١٨]، والضم والتسكين لغتان[١٩].

خامساً: الجمع بين القراءتين:

بالجمع بين القراءتين يتسع المعنى: وذلك لبيان كثرة الرسل على المعنى الأول، وبيان تلطف الرسول، وثبات معتقده، وثباته على ذلك مع طول مدة بقائه، ومكثه بينهم يدعوهم إلى الله تعالى، على المعنى الثاني.

---

(١٥) البحر المحيط (٨/٢٧٧) بتصرف.

(١٦) لسان العرب (١١/٢٨٤).

(١٧) انظر: حجة القراءات ـ ابن زنجلة (١/٢٢٥).

(١٨) التبيان في إعراب القرآن ـ للعكبري ـ وحيث يرد سأشير إليه بـ«التبيان» (١/٤٩).

(١٩) إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع ـ أبو شامة الدمشقي ـ وحيث يرد سأشير إليه بـ«إبراز المعاني» (٤٢٧).

٢ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٩﴾ [التغابن: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ قرأ يعقوب (نَجْمَعُكُم) بالنون.

ب ـ وقرأ الباقون بالياء ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾.

٢ ـ أ ـ قرأ نافع وأبو جعفر وابن عامر (نُكَفِر ـ وَنُدْخِلْهُ) بالنون.

ب ـ وقرأ الباقون بالياء ﴿يُكَفِّرْ ـ وَيُدْخِلْهُ﴾[٢٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ من الجمع والإحضار (جمع) الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضامِّ الشَّيء، يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً[٢١].

٢ ـ (كفر) الكاف والفاء والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على معنىً واحد، وهو السَّتْر والتَّغطية[٢٢].

٣ ـ (دخل) الدال والخاء واللام أصلٌ مطرد، وهو الوُلوج. يقال دخل يدخُل دخولاً[٢٣].

---

(٢٠) انظر: «التلخيص في القراءات الثماني» للإمام أبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري رحمه الله توفي سنة ٤٧٨هـ (٤٣٨) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالتلخيص، تحبير التيسير ـ ابن الجزري ص٢١٨ وحيث يرد ذكره سأشير إليه بتحبير التيسير ـ «الكتاب الموضح ـ وعللها للإمام نصر بن علي بن محمد أبي عبدالله الشيرازي المتوفى بعد سنة ٥٦٥هـ (١٢٣٧/٣) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالموضح ـ الميسر (٥٥٦) ـ كتاب التيسير ـ تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني المتوفى سنة٤٤٤هـ (ص١٧١) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بالتيسير.

(٢١) معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

(٢٢) معجم مقاييس اللغة (١٩١/٥).

(٢٣) معجم مقاييس اللغة (٣٣٥/٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾ اذكروا ـ الخطاب للمشركين ـ يوم الحشر الذي يجمع الله فيه الخلق، حيث يظهر فيه الغَبْن والتفاوت بينهم، فيغبن المؤمنون أهل الكفر والفسق، فيدخل أهل الإيمان الجنة بمنّة الله، وأهل الكفر لهم النار بعدل الله. فمن آمن بالله وعمل على مرضاته، عفا عن ذنوبه، وأدخله الجنات، خالداً فيها أبداً، ذلك الخلود هو الفوز العظيم الذي يرضي صاحبه على الدوام(٢٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر (نكَفِّرْ ـ ندْخِلْهُ) بالنون، وقرأ الباقون بالياء، وحجتهم: أن الاسم الظاهر قد تقدم، وهو قوله ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً، فكذلك قوله: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ﴾ ويدخله وحجة النون: قوله: ﴿وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾(٢٥). فالحجة لمن قرأه بالياء: تقديم اسم الله في أول الكلام، والحجة لمن قرأه بالنون: أن الله تعالى أخبر بذلك عن نفسه(٢٦). قال: النويري: ﴿يَجْمَعُكُمْ﴾ بالنون على التعظيم، لمناسبة ﴿أَنْزَلْنَا﴾(٢٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الله تعالى يسند الفعل إليه مرة بالغيبة لبيان عظمة يوم الجمع، وبيان عظمة العفو، وبيان نعمة دخول الجنة، ويبيّن قدرته على إنفاذ الفعل مرة أخرى بنون العظمة؛ لبيان أنه قادر على ذلك كله. فصرح مرة بما يترتب على الفعل، ومرة بما يظهر قدرته على إنجاز الفعل.

❋ ❋ ❋

(٢٤) الخازن (٢١١/٦).
(٢٥) حجة القراءات (٧١١/١).
(٢٦) الحجة (٣٤٧/١).
(٢٧) شرح طيبة النشر (٥٨٨/٢).

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ (يُضَعِّفْهُ) قرأ ابن عامر وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب بتشديد العين وحذف الألف.

٢ ـ ﴿يُضَاعِفْهُ﴾ وقرأ الباقون بتخفيفها، وألف قبلها(٢٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ضعف) الضاد والعين والفاء أصلانِ متباينانِ، يدلُ أحدُهما على خلاف القُوَّة، ويدلُّ الآخر على أن يزاد الشَّيءُ مِثلَه، وأمَّا الأصل الآخَر فقال الخليل: أضعفت الشَّيءَ إِضعافاً، وضعَّفتُهُ تضعيفاً، وضاعْفتُهُ مُضاعَفة، وهو أن يُزادَ على أصل الشَّيء فيُجعلَ مثلين أو أكثر(٢٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ تلطف الله في الخطاب تعليماً للاستدعاء فقال: إن تنفقوا أموالكم في سبيل الله، وقد صفت نواياكم وخلصت ﴿يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ سيكتب لكم بكل واحدة عشراً، أو سبعمائة، وسيزيد مع المغفرة قبول القليل، وإعطاء الجزيل؛ لأنه حليم شكور، لأهل الإنفاق بحسن الجزاء على ما أنفقوا، حليم لا يعجل بالعقوبة على مَن عصاه(٣٠)، وقيل: إن القرض ثوابه أعظم من الصدقة، مع أن الصدقة يجود فيها الإنسان بالشيء كله، في حين أن القرض هو دين يسترجعه صاحبه، لأن فراق المال في إخراج الصدقة يكون لمرة واحدة،

---

(٢٨) انظر: النفع في القراءات السبع للسفاقسي (٥٨٨) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ«غيث النفع» المكرر (٤٤٦).

(٢٩) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٦٢).

(٣٠) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي (١٦/٥٨٢٧) بتصرف وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ«محاسن التأويل».

لكن القرض تتعلق نفسك به فكلما صبرت مرة أتتك حسنة، كما أن المتصدق عليه قد يكون غير محتاج، ولكن المقترض لا يكون إلا محتاجاً. والقرض من المال الذي لديك يجعل المال يتناقص، لذلك فالله يعطيك أضعافاً مضاعفة نتيجة هذا القرض، وذلك مناسب تماماً لقوله تعالى: ﴿يَقۡبِضُ ـ وَيَبۡصُۜطُ﴾ التي جاء بها في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ أي: ساعة تذهب إليه، ويأخذ كل منا حقه بالحساب، أي: أن المال الذي تقرض منه ينقص في ظاهر الأمر، ولكن الله يزيده ويبسطه أضاعفاً مضاعفة وفي الآخرة يكون الجزاء جزيلا[٣١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة التخفيف يضاعفه فيها أمر الله أسرع من تكرير الفعل إنما هو كن فكان، وفيه الزيادة المطردة. أما على قراءة التضعيف وحذف الألف يضّعفه فالزيادة الحاصلة لما جعل مثلين[٣٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الله تعالى يضاعف الأجور بزيادة مطردة لفريق من الناس، أرقى وأعلى درجة من الفريق الثاني الذي لم يعدم الأجر، لكونه سيأخذ مثلي ما أقرض فقط، وبذلك يفاضل الله بين الفريقين، ويرغب في قوة القرض ومدى الإخلاص فيه له تعالى.

(٣١) خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم مجلد (١٠٥٥/٢) وحيث يرد سأشير إليه بـ«تفسير الشعراوي» بتصرف.

(٣٢) الحجة (٩٨/١).

المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة الطلاق
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سورة الطلاق: مدنية في قول الجميع، من المفصل، آياتها اثنتا عشر بالكوفي والمدني، وإحدى عشرة في البصري[٣٣]. وسبب النزول ما رواه مسلم - رَحِمَهُ اللهُ - قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِى أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَيْمَنَ مَوْلَى عَزَّةَ يَسْأَلُ ابْنَ عُمَرَ وَأَبُو الزُّبَيْرِ يَسْمَعُ ذَلِكَ: كَيْفَ تَرَى فِى رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ حَائِضاً؟ فَقَالَ: طَلَّقَ ابْنُ عُمَرَ امْرَأَتَهُ وَهيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ إِنَّ عَبْدَ الله بْنَ عُمَرَ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهيَ حَائِضٌ. فَقَالَ لَهُ النبي ﷺ «لِيُرَاجِعْهَا» فَرَدَّهَا وَقَالَ «إِذَا طَهُرَتْ فَلْيُطَلِّقْ أَوْ لِيُمْسِكْ». قَالَ ابْنُ عُمَرَ: وَقَرَأَ النَّبِىُّ ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾[٣٤]. وقد نزلت الآية بياناً لشرع مبتدأ[٣٥]. والذي أراه أن سبب النزول غير صريح، وما رواه البخاري عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ الله ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ فَسَأَلَ عُمَرُ ابْنَ

(٣٣) انظر: المكرر (٤٤٨)، وانظر: كتاب التعريف بسور القرآن وحيث يرد سأكتفي بالإشارة إليه «التعريف بسور القرآن».

(٣٤) صحيح مسلم (٢/١٠٩٣) باب تحريم طلاق الحائض.

(٣٥) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١١ (٢٨/٢٩٣).

الْخَطَّابِ، رَسُولَ الله ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ مُرْهُ فَلْيُرَاجِعْهَا ثُمَّ لِيُمْسِكْهَا حَتَّى تَطْهُرَ ثُمَّ تَحِيضَ ثُمَّ تَطْهُرَ ثُمَّ إِنْ شَاءَ أَمْسَكَ بَعْدُ وَإِنْ شَاءَ طَلَّقَ قَبْلَ أَنْ يَمَسَّ فَتِلْكَ الْعِدَّةُ[٣٦] الَّتِي أَمَرَ الله أَنْ تُطَلَّقَ لَهَا النِّسَاءُ[٣٧]. وأما مناسبتها لسورة التغابن: فلما قال تعالى في أول التغابن: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ والملك يفتقر إلى التصرف على وجه يحصل منه نظام الملك، والحمد يفتقر إلى أن ذلك التصرف يتم بطريق العدل والإحسان في حق المتصرف فيه وبالقدرة على من يمنعه عن التصرف، وتقرير الأحكام في هذه السورة متضمن لهذه الأمور المفتقرة إليها تضمناً لا يفتقر إلى التأمل فيه، فيكون لهذه السورة نسبة إلى تلك السورة، وأما الأول بالآخر فلأنه تعالى أشار في آخر تلك السورة إلى كمال علمه بقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ وفي أول هذه السورة إلى كمال علمه بمصالح النساء وبالأحكام المخصوصة بطلاقهن، فكأنه بيّن ذلك الكلي، بهذه الجزئيات[٣٨] فلما نبّه في آخر التغابن على معاداة بعض الأزواج التي ربما تفضي إلى الفراق بالطلاق، ناسب أن يرشد في هذه السورة إلى الطلاق السني، الذي لا يحرم إيقاعه في التفريق بين الزوجين.

ولما ختمت التغابن بأنه تعالى (شكور حليم - عزيز حكيم) مع تمام العلم وشمول القدرة، بعد التحذير من النساء بالعداوة، وكانت العداوة تجر إلى الفراق؛ افتتح هذه بذم الأنفس عند ثوران الحظوظ، بزمام التقوى، وأعلى الخطاب جداً بتوجيهه إلى أعلى الخلق تنبيهاً على عظمة الأحكام الواردة في هذه السورة[٣٩].

---

(٣٦) وَهَذا طَلَاقُ السُّنَّةِ أي «أَنْ يُطَلِّقَهَا طَاهِراً مِنْ غَيْرِ جِمَاعٍ وَيُشْهِدَ شَاهِدَيْنِ».

(٣٧) صحيح البخاري (٢٠١١/٥) كِتَاب الطَّلَاقِ بَاب قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾ رقم ٥٢٥١.

(٣٨) انظر: تفسير الرازي (٢٧/٣٠).

(٣٩) نظم الدرر (٢٣/٨).

من مقاصد السورة وأغراضها:

١ ـ الإيماء إلى حكمة تشريع العدة والنهي عن الإضرار بالمطلقات والتضييق عليهن.

٢ ـ الإشهاد على التطليق وعلى المراجعة وإرضاع المطلقة ابنها بأجر.

٣ ـ الأمر بالائتمار والتشاور بين الأبوين في شأن أولادهما. والمحافظة على الوعد لأن الله يؤيد من يتقيه ويتبع حدوده ويجعل له من أمره يسرا ويكفر عنه سيئاته.

٤ ـ أباح الشرع الطلاق عند اشتداد الخلاف بين الزوجين لحل النزاع بينهما.

٥ ـ ينبغي أن يكون الطلاق في طهر لم تجامع فيه الزوجة وتقيم الفترة في بيت زوجها.

٦ ـ أباح الشرع الرجعة بين الزوجين وحث الزوج على الإمساك بمعروف.

٧ ـ عالجت السورة أنواع الكيد والحيل في إصابة الزوجين بالأذى عند إنهاء الحياة الزوجية[٤٠]. فمحور السورة الأساس يدور حول: بيان، وكيفية أحكام الطلاق السني، وما يترتب عليه من العدة، والنفقة، والسكنى، وأجر المرضع، إلى غير ذلك مما ينظم حال الأسرة أثناء قيامها، وبعد الانفصال.

---

(٤٠) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١١ (٢٩٣/٢٨) بتصرف تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالله شحادة وحيث يرد سأشير إليه بتفسير شحادة (٥٩٠٨/٢٨ ـ ٥٩١٢) بتصرف. الظلال (٣٥٩٣/٦ ـ ٣٥٩٦) بتصرف، انظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج لوهبة الزحيلي، وحيث يرد سأشير إليه بـ«التفسير المنير» (٢٦١/٢٨).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الطلاق المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾﴾ [الطلاق: ١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «نافع» بياء ساكنة مدية وهمزة مضمومة (النبيء)، والباقون بالياء المشددة ﴿ٱلنَّبِيُّ﴾.

٢ ـ قرأ «ابن كثير وشعبة» بفتح الياء (مُبَيَّنَةٍ)، وقرأ الباقون بكسرها ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾[٤١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (النبيء) بالهمز: (نبأ) النون والباء والهمزة قياسه الإتيانُ من مكانٍ إلى مكان[٤٢]، واسم فاعله منبئ، ويجمع نبئ أنبئاء، وقد جاء في جمع نبيء نبآء[٤٣]. ومن هَمَز النبيَّ فلأنه أنبأ عن الله تعالى[٤٤]. فالنبيء: هو الذي ينبئ؛ أي: يخبر عن الله. وكأنه على هذا (فعيل) بمعنى (مفعل) مثل (نذير)

(٤١) انظر: كتاب التذكرة في القراءات لابن غلبون (٧٢٣/٢) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ«التذكرة»، المكرر (٤٤٨) البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبي والدرة لعبدالفتاح القاضي (٣٨٦) وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ«البدور الزاهرة» التلخيص (٤٣٩) التيسير (١٣٤/١).

(٤٢) معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/٥).

(٤٣) القرطبي (٤١٠/١ ـ ٤١١).

(٤٤) معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/٥).

بمعنى منذر ولها نظائر في القرآن و(النبي) بغير همز: من نبا الشيء يَنْبُو إذا ارتفع، ويقال للمكان المرتفع: نَبِيٌّ، وكذلك النبوة والنّباوة وأكثر العرب على ترك الهمز في (النبي) وهو اختيار أهل اللغة؛ لأنه لو كان مهموزاً لجمع على النبئاء، وقد جمعه الله على (الأنبياء) مثل (تقي) و(أتقياء) و(غني) و(أغنياء). وإنما قيل للنبيِّ نبيٌّ: لارتفاع منزلته وشرفه تشبيهاً له بالمكان المرتفع على ما حوله[45].

٢ ـ ﴿مُّبَيِّنَةٍ﴾ قوله تعالى آيات مبينات بكسر الياء وتشديدها بمعنى متبينات، ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى: أن الله بيَّنها كقوله تعالى ﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦] وقوله تعالى ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ [النساء: ١٩] أي: ظاهرة متبينة. وقوله تعالى ﴿وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ [الزُّخرف: ٢] قيل: معناه المبين الذي أبان طرق الهدى من طرق الضلال، وأبان كل ما تحتاج إليه الأمة. وقال الأزهري: الاستبانة قد يكون واقعاً. يقال: استبنت الشيء إذا تأملته حتى يتبيّن لك، ومنه قوله تعالى ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: ٥٥] المعنى: لتستبين أنت يا محمد، أي: لتزداد إجابة. والتبيان بالكسر وبالفتح، بيَّنت الشيء تبييناً وتبياناً وهو (شاذ) والتبيان مصدر وهو شاذ، لأن المصادر إنما تجيء على التفعال بفتح التاء نحو: التذكار والتكرار والعرب تقول: بيّنت الشيء تبيناً وتبياناً بكسر التاء، وتفعال بالكسر يكون اسماً فأما المصدر فإنه يجيء على تفعال بالفتح مثل التكذاب والتصداق وما أشبهه وفي المصادر حرفان نادران وهما تلقاء الشيء والتبيان ولا يقاس عليهما[46]. مُبَيِّنة أي: ظاهرة مُتَبيِّنة.

---

(٤٥) انظر: كتاب معاني القراءات لأبي منصور الأزهري وحيث يرد سأشير إليه بـ«معاني القراءات» (٥٢)، حجة القراءات (٩٩/١) في الآية ١٦٤ لسورة البقرة.

(٤٦) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبدالرزّاق الحسيني أبو الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (٧٩٨١/١) وحيث يرد ذكره سأكتفي بالإشارة «تاج العروس» وانظر: لسان العرب (٦٢/١٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ﴾ نداء تكليفي من الله ﷻ للنبي ﷺ ليخاطب أمته لكونه المقدم عليه إذا طلقتم النساء أي: إذا أردتم تطليقهن ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: لزمان العدة وهو الطهر، أي: مستقبلاتٍ لها لأن المرأةَ إذا طُلقَتْ في طُهرٍ يعقبُهُ القُرْءُ الأولُ من أقرائِهَا فقد طُلقَتْ مستقبلةً لعدتِهَا، والمرادُ أن يُطلَّقنَ في طُهْرٍ لم يقعْ فيهِ جماعٌ، ثم يُخلَّينَ حتى تنقضيَ عدتُهنَّ وهَذا أحسنُ الطلاقِ وأدخلُهُ في السنةِ ﴿وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ﴾ واضبِطُوها وأكملوها ثلاثةَ أقراءٍ كواملَ ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ﴾ في تطويلِ العدةِ عليهنَّ والإضرارِ بهنَّ ﴿لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنِهِنَّ عندَ الفراقِ إلى أنْ تنقضيَ عِدتُهنَّ، وإضافتُهَا إليهنَّ وهيَ لأزواجهنَّ لتأكيدِ النَّهي ببيانِ كمالِ استحقاقِهِنَّ لسُكنَاهَا، كأنها أملاكهُنَّ ﴿وَلَا يَخۡرُجۡنَ﴾ ولو بإذنٍ منكُم فإنَّ الإذنَ بالخروجِ في حُكمِ الإخراجِ، ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ استثناءٌ من الأولِ، قيلَ: هيَ الزنا فيخرجنَ لإقامة الحدِّ عليهنَّ، وقيلَ: إلا أنْ يبذُونَ على الأزواجِ فيحلُّ حينئذٍ إخراجهُنَّ، ﴿وَتِلۡكَ﴾ إشارةٌ إلى ما ذُكرَ من الأحكامِ وما في اسم الإشارةِ من مَعْنَى البُعْدِ مع قُربِ العـهدِ بالمشارِ إليهِ؛ للإيذانِ بعلوِّ درجتِهَا وبعدِ منزلتِهَا، ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ التي عيَّنَهَا لعباده. يعني: ما ذكر من سنة الطلاق وما بعدها ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾ أي: يوقع في قلب الزوج مراجعتها بعد الطلقة والطلقتين، وهذا يدل على أن المستحب أن يفرق الطلقات، ولا يوقع الثلاث دفعة واحدة، حتى إذا ندم أمكنه المراجعة(٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١ ـ في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ قال أبو منصور:(٤٨) من همز

---

(٤٧) تفسير معالم التنزيل لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي المتوفى٥١٦هـ (١٥/٨) بتصرف وحيث يرد ذكره سأشير إليه بـ«تفسير البغوي».

(٤٨) محمد الأزهري (٢٨٢ ـ ٣٧٠هـ) محمد بن احمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح بن=

(النبئ) فهو من النبأ، ومن أنبأ عن الله، أي: أخبر وحجة من همز وإن كان مجموعاً على الأنبياء، أنه مثل: نصيب وأنصباء. ومن لم يهمز (النبي) ذهب به إلى نبا الشيء ينبو إذا ارتفع ويقال للمكان المرتفع: نبي، والنبي أيضاً، الطريق فسمي الرسول نبياً لاهتداء الخلق به كالطريق(٤٩).

٢ - في قوله تعالى ﴿بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ يُقرأ بكسر الياء وفتحها، فالحجة لمن كسر: أنه جعل الفاحشة هي الفاعلة والمبينة على فاعلها. والحجة لمن فتح: أنه جعل الفاحشة مفعولاً بها والله تعالى بيَّنها، فأما قوله: ﴿ءَايَٰتٍ مُّبَيَّنَٰتٍ﴾ [النور: ٣٤] فالفتح فيها بمعنى مفسرات، والكسر بمعنى مفصلات(٥٠). جاء في التفسير: أن من قرأ مبينة بالكسر، فمعناها ظاهرة، ومن قرأ مبينة بالفتح: فمعناها مكشوفة مظهرة، أي: أوضح أمرها وإذا كسرتها جعلتها فاعلة. أي: هي التي تبين على صاحبها فعلها، وإذا فتحتها جعلتها مفعولاً بها، والفاعل محذوف، وكان التقدير والله أعلم: هو بيَّنها فهي مبيَّنة(٥١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

١ - بالجمع بين القراءتين (نبيء - نبي) نجد أنّ من صفة النبيّ أنه المخبر عن الله ﷻ والمخبر لا بد أن يكون صاحب مكانة عالية لأنه الهادي إلى الطريق المستقيم.

٢ - بالجمع بين القراءتين (مُبَيِّنة - مُبَيَّنة) نجد أنهما يصبان في المعنى نفسه وهو ألَّا تُخرج المرأة من بيتها حتى تظهَر الفاحشة ويتم كشفها.

= الأزهر بن نوح بن حاتم الأزهري الهروي، الشافعي (أبو منصور) أديب، لغوي. ولد في هراة بخراسان. انظر: معجم المؤلفين (٨/٢٣٠)، تذكرة الحفاظ (٣/٩٦٠) سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٥)، البلغة فى تراجم أئمة النحو واللغة/محمد بن يعقوب الفيروزأبادي وحيث يرد سأشير إليه «البلغة» (١/٥٩).

(٤٩) معاني القراءات (٥٢).

(٥٠) الحجة (١/١٢١).

(٥١) حجة القراءات (١/١٩٦).

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: ٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ ﴿بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ قرأ «حفص» بالإضافة.

٢ ـ وقرأ الباقون بتنوين الغين وفتح الراء (بَالِغٌ أمْرَه)[٥٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(بلغ) الباء واللام والغين أصلٌ واحد، وهو الوُصول إلى الشيء. تقول: بَلَغْتُ المكانَ، إذا وَصَلْتَ إليه. وقد تُسَمّى المُشارَفَةُ بُلوغاً بحقّ المقاربة[٥٣]، بَلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً وصَلَ وانْتَهَى. وشيءٌ بالغ أَي: جيِّدٌ وقد بلَغَ في الجَوْدةِ مَبْلغاً ويقال: أَمْرُ الله بَلْغ بالفتح أَي: بالِغٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ وأَمرٌ بالِغٌ وبَلْغٌ نافِذٌ يَبْلُغُ أَين أُرِيدَ به[٥٤]. يجوز في الاسم الفَضْلَةِ الذي يَتْلُو الوصفَ العَامِلَ أن يُنْصَبَ به وأن يُخْفَضَ بإضافته[٥٥]، وهما لغتان في إثبات التنوين في اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال، أو الاستقبال، وحذفه[٥٦]، وأما (أمره) فعلى إضافة بالغ إلى أمره إضافة مجازية على نية التنوين، والمعنى: بالغٌ أمرَه، منوناً، إلا أن التنوين حذف تخفيفاً، وأضيف اسم الفاعل إلى ما بعده مجازاً، واسم الفاعل يعمل

---

(٥٢) انظر: الإتحاف (٤٥٦)، البدور الزاهرة (٣٨٧)، التذكرة (٧٢٣/٢)، الميسر (٥٨٥)، الإرشادات (٤٦٨).

(٥٣) معجم مقاييس اللغة (٣٠١/١).

(٥٤) لسان العرب (٤١٩/٨).

(٥٥) أوضح المسالك (٢٣٠/٣) بتصرف.

(٥٦) تعجيل الندى بشرح قطر الندى (٢٣٢/١)، انظر: الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/ مكي بن أبي طالب القيسي وحيث يرد سأشير إليه «الكشف» (٢٣٩/٢، ٣٢٤).

عمل الفعل، والمعنى: سيبلغ أمره فيكم، فبالغ في معنى يبْلُغ (وأمره) منصوب[٥٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لارتباط الآية السابقة بآية المقام؛ سيكون التفسير لهما معاً، فقوله تعالى ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ أي: إذا شارفت العدة على الانقضاء ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ فأحسنوا المعاشرة، والصحبة الجميلة، دون ضرر، ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ فراقاً لا تشاتم ولا تخاصم، ولا قهر فيه، ﴿وَأَشْهِدُوا﴾ أي: على الطلاق والرجعة ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ رجلين عدلين، وذلك سداً للخصام. ﴿وَأَقِيمُوا﴾ الخطاب للشهداء ﴿الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ أي: كونوا على قدر الشهادة، لتكون خالصة لوجه الله ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ تلك الأحكام والحدود ﴿يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يتعظ بها المؤمن، الذي يقدم الأعمال الصالحة للآخرة. ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾ ولما كان من طبيعة الفصال الضيق والكرب، أمر تعالى بتقواه، لأن من اتقاه سيجعل له فرجاً ومخرجاً مما حل به؛ ليتمكن بهما من المراجعة إذا أرادا الرجوع ثانية، وكما أن من اتقى الله جعل له فرجاً ومخرجاً، فمن لم يتق الله، وقع في الشدائد وعدم تيسير أموره، التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعتها، ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: يرزقه الله من حيث لا يدري، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أوامره، ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ فسيكفيه لكن إن اقتضت الحكمة من الله التأخير إلى زمن؛ فلهذا جاء قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ أي: متحقق لا محالة أمر الله سواء أتوكل العبد عليه أم لم يتوكل ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ ولكن بحسب حكمته تعالى[٥٨].

---

(٥٧) الموضح (١٢٧٥) تعجيل الندى بشرح قطر الندى (٢٣٢/١)، انظر: الكشف (٢٣٩/٢، ٣٢٤).

(٥٨) انظر: الطبري (٤٤٩/٢٣)، تفسير البغوي (٥/١) تفسير السعدي (١/ ٨٦٩) تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) وحيث يرد سأشير إليه بـ«تفسير الثعالبي».

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (بَالِغٌ أمْرَه) بالتنوين أراد الحال والاستقبال كقولك الأمير خارج الآن أو غداً، ومن لم ينون جاز أن يريد الماضي والاستقبال[٥٩]، و﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ بالإضافةِ أي: منفذُ أمرِهِ وبتنوينِ بالغٌ ونصبِ (أمْرَه) أيْ: يبلغُ ما يريدُهُ لا يفوتُهُ مرادٌ ولا يُعجزُه مطلوبٌ[٦٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين نجد أنهما: بَيَانٌ، وَحَضٌّ عَلى التوكلِ، كي يتيقن الزوجان مِنْ نفوذِ أمرِ الله، توكلا على الله أم لَمْ يتَوَكَّلا عليه، فإنْ توكلا على الله كَفَاهما وَتَعَجَّلَتِ الراحةُ والبَرَكةُ، وإن لم يتوكَّلا وَكَّلَهُما إلى عَجْزٍ وَسَخطٍ، وأمرُه سبحانَه في الوجهين بالغٌ نَافِذٌ لا يفوتُهُ مرادٌ ولا يُعجزُه مطلوبٌ. وذلك لأن قراءة ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ تفيد أن الله منفذ أمره وقراءة (بالغٌ أمْرَهُ) تفيد أن الله سيبلغ الأمر الذي يريد.

❋ ❋ ❋

٣ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر بضم السين (يُسُراً).

٢ ـ وقرأ الباقون بسكونها ﴿يُسۡرٗا﴾[٦١].

---

(٥٩) حجة القراءات (٣١٠/١)، الحجة (١٧٠/١).

(٦٠) انظر إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (٢٦٢/٨) وحيث يرد سأشير إليه بـ«تفسير أبي السعود».

(٦١) انظر الكنز في القراءات العشر لعبدالله المؤمن (١٥٨) وحيث يرد سأشير إليه بـ«الكنز»، الإتحاف (٥٤٦ ـ ٥٤٧) البدور الزاهرة (٣٨٧) الميسر (٥٨٥) الموضح (١٢٧٥) مصحف الصحابة (٥٥٨) معجم القراءات (٥٠٥/٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ - (يُسُراً) ﴿يُسْرًا﴾، اليسر: ضد العسر واليسر يعنى الرخاء(٦٢)، وقيل: كل اسم على ثلاثة أحرف أَوله مضموم، وأَوسطُه ساكن، فمن العرب من يُثَقِّلُه ومنهم من يخففه، مثل: «عُسْر وعُسُر - وحُلْم وحُلُم»، والعُسْرةُ والمَعْسَرةُ والمَعْسُرةُ والعُسْرَى خلاف المَيْسَرة وهي: الأُمور التي تَعْسُر(٦٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لما ذكر - تعالى - أن الطلاق المأمور به يكون لعدة النساء، ذكر تعالى العدة، فقال: ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ بأن كن يحضن، ثم ارتفع حيضهن، لكبر أو غيره، ولم يرج رجوعه، فإن عدتها ثلاثة أشهر، جعل لكل شهر، مقابلة حيضة، ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَ﴾ أي: الصغار، اللائي لم يأتهن الحيض بعد، والبالغات اللاتي لم يأتهن حيض بالكلية، فإنهن كالآيسات، عدتهن ثلاثة أشهر، وأما اللائي يحضن، فذكر الله عدتهن في قوله: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ وقوله: ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ أي: عدتهن ﴿أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: جميع ما في بطونهن، من واحد، ومتعدد، ولا عبرة حينئذ، بالأشهر ولا غيرها، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ أي: من اتقى الله تعالى، يسر له الأمور، وسهل عليه كل عسير، ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الحكم الذي بيّنه الله لكم ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ﴾ لتمشوا عليه، (وتأتموا) وتقوموا به وتعظموه. ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ أي: يندفع عنه المحذور، ويحصل له المطلوب(٦٤).

(٦٢) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٥٤٨/٢)، الوجوه والنظائر (٤٧٩).

(٦٣) انظر: لسان العرب (٥٦٣/٤).

(٦٤) تفسير السعدي (٨٧٠/١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الإسكان في السين، وضمها، لغتان: والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة ضم الحرف الذي قبل السين(٦٥)، الملاحظ أن حرف السين من الحروف الرخوة «والرخاوة هي جريان الصوت لعدم وجود عائق في الجهاز النطقي أثناء مرور صوت السين» وهذا يشير إلى أن قراءة الإسكان في السين تدل أن المتقي له الأمر الميسر لكن بحسب نسبة التقوى عنده، وحركة السين بالضم أقوى من السكون مع أن السكون يظهر صفة الرخاوة أكثر من الحركة لكن الحركة تدل أن نسبة التقوى أكبر عنده.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين تظهر الإشارة إلى ترغيب الله ـ تعالى ـ لزيادة التقوى والتي يبنى عليها زيادة السعة في الأمر للذي تداخل التقوى قلبه أكثر وهذا على قراءة الضم. ولا يعدم تيسر الأمر على قراءة الإسكان كما لم يعدم قلبه من التقوى لكن تيسير الأمر وقوته بحسب قوة التقوى وتمكنها في القلب. وهذا ظاهر من كثرة ورود كلمة التقوى والترغيب لها في المقطع.

* * *

٤ ـ قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾﴾ [الطلاق: ٦].

---

(٦٥) المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة للدكتور محمد محيسن (٢٣٤/١) وحيث يرد سأشير إليه بـ«المغني في توجيه القراءات».

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ روح بكسر الواو (وِجدكُم).
٢ ـ وقرأ الباقون بضمها ﴿وُجْدِكُمْ﴾[٦٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وُجْدِكُمْ﴾ أي: تمكنكم وقدر غناكم[٦٧]. والمصدر وَجْداً وجِدَةً ووُجْداً ووجُوداً ووِجْداناً وإِجْداناً أَي: من سَعَتكم وما ملكتم وقال بعضهم من مساكنكمُ، أَي: من سَعَتكم وما ملكتم[٦٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ يعني مطلقات نسائكم ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي: أسكنوهن حيث سكنتم ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ يعني: سعتكم وطاقتكم، فإن كان موسراً يوسع عليها في المسكن والنفقة، وإن كان فقيراً فعلى قدر الطاقة، ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ لا تؤذوهن ﴿لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّ﴾ مساكنهن فيخرجن، ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ فيخرجن من عدتهن. ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي: أرضعن أولادكم ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ على إرضاعهن ﴿وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ﴾؛ ليقبل بعضكم من بعض إذا أمره بالمعروف، قال الكسائي: شاوروا، قال مقاتل: بتراضي الأب والأم على أجر مسمى. والخطاب للزوجين جميعاً، يأمرهم أن يأتوا بالمعروف وبما هو الأحسن، ولا يقصدوا الضرار. ﴿وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ﴾ في الرضاع والأجرة فأبى الزوج أن يعطي المرأة رضاها وأبت الأم أن ترضعه فليس له إكراهها على إرضاعه، فيستأجر للصبي مرضعاً غير أمه[٦٩].

---

(٦٦) انظر: البدور الزاهرة (٣٨٧)، معجم القراءات (٥٠٥/٩)، الكنز (١٥٨)، الإتحاف (٥٤٦ ـ ٥٤٧).
(٦٧) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (٤٩١/٢).
(٦٨) انظر: لسان العرب (٤٤٥/٣).
(٦٩) تفسير البغوي (١٥٣/٨ ـ ١٥٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿وُجْدِكُمْ﴾ الضم والكسر لغتان بمعنى: الوسع. والوِجْدُ بالكسر اليسار والسَّعةُ[٧٠] الوُجد بالضم: الغنى والقدرة، يقال: افتقر الرجل بعد وُجد[٧١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن: الترغيب في إيصال حق الزوجة، بحسب الموجود في نطاق الزوج من وُجد عن غنى وقدرة، أو من وِجد بحسب ما يتمكن من اليسار والطاقة المتاحة لديه.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾ [الطلاق: ٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ قرأ «أبو جعفر» (عُسُر) بضم السين.

ب ـ قرأ الباقون ﴿عُسْرٍ﴾ بإسكان السين[٧٢].

٢ ـ أ ـ قرأ «أبو جعفر» بضم السين (يُسُرا).

ب ـ قرأ الباقون بسكونها ﴿يُسْرًا﴾[٧٣].

---

(٧٠) لسان العرب (٣/٤٤٥).

(٧١) تفسير البحر المحيط (٨/٢٨٥).

(٧٢) انظر: الإتحاف (٥٤٦ ـ ٥٤٧)، الكنز (١٥٨)، الميسر (٥٨٥)، معجم القراءات (٩/٥٠٥).

(٧٣) انظر: الكنز في القراءات العشر لعبدالله المؤمن (١٥٨) وحيث يرد سأشير إليه بـ«الكنز» الإتحاف (٥٤٦ ـ ٥٤٧)، البدور الزاهرة (٣٨٧)، مصحف الصحابة (٥٥٨)، معجم القراءات/ للدكتور عبداللطيف الخطيب (٩/٥٠٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(العسْر والعُسُر) ضد اليُسْر وهو ما دل على الضّيق والشدَّة والصعوبة. وأَعْسَرَ الرجلُ أَضاق وأَعْسَر فهو مُعْسِر صار ذا عُسْرَةٍ وقلَّةِ ذاتِ يد وعَسَرَ الغريمَ يَعْسِرُه ويَعْسُره عُسْراً وأَعْسَرَه طلب منه الدَّيْنَ على عُسْرة وأَخذه على عُسْرة ولم يرفُق به إِلى مَيْسَرَتِه والعُسْرُ مصدر عَسَرْتُه أَي: أَخذته على عُسْرة والعُسُر بالضم من الإِعْسار وهو الضيقُ، والمَعْسورُ ضد المَيْسور وهما مصدران وسيبويه يقول هما صفتان[(٧٤)]. ومن بلاغة القرآن الإتيان بـ﴿عُسْرٍ يُسْرًا﴾ نكرتين غير معرفين باللام لئلا يتوهم من التعريف معنى الاستغراق كما في قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾[(٧٥)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ أمر أهل التَّوسعة أن يُوسِّعوا على نسائهم المرضعات أولادهنَّ ﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ مَنْ كان رزقه بمقدار القوت ﴿فَلْيُنفِقْ﴾ على قدر ذلك. ﴿مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ﴾ أعطاها. ﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أعلم الله تعالى المؤمنين أنَّهم - وإن كانوا في حالٍ ضيقةٍ - سَيُوَسِّر عليهم، وكان الغالب عليهم في ذلك الوقت الفقر والفاقة، ثمَّ فتح الله عليهم وجاءهم باليسر، بعد ضيق سعة بعد وعجز قدرة[(٧٦)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(عُسْراً وعُسُراً): الإسكان، والضم، لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل، والضم لمجانسة ضم الحرف

---

(٧٤) انظر: لسان العرب (٥٦٣/٤).

(٧٥) التحرير والتنوير المجلد ١١ (٣٣٣/٢٨).

(٧٦) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: علي بن أحمد الواحدي - للواحدي - وحيث يرد سأشير إليه بـ«الوجيز» (١١٠٩/١) بتصرف يسير.

الأول[٧٧]. وقيل «كلُّ اسم ثلاثي أولُه مضمومٌ يجوزُ فيه لغتان: التثقيل والتخفيفُ»[٧٨]. فأما التخفّيف فيكون مصدراً وأما التثقيل فيكون جمعاً[٧٩] وفي التثقيل إشعار بالكثرة، كشغل، وشغل، وطنب، وطنب[٨٠] فإن فعلا - بضمة وبضمتين - من صيغ جموع الكثرة فيفيده ذلك في مبالغة وإن لم يكن جمعاً[٨١] وكل ما كان من الأسماء على وزن فعلة فجمع على التاء فإنّ الأغلب والأكثر في جمعه التثقيل وتحريك من الفعل بالحركة التي في فاء الفعل في الواحد مثل: «ظلمة وظلمات»[٨٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءتين أنّ قراءة الضم تفيد التثقيل، كأنه يقول للزوج أنفق فمهما ثقل الأمر عليك سيوازيه الفرج الكثير، وعلى قراءة التخفيف أيضاً أنفق فكما خففت على الزوجة عسرها بما يسرته لها من النفقة؛ فسيجعل الله عسرك ميسراً فلا يطول عليك العسر والضيق والشدة وسيتبعه التيسير من الله تعالى.

❊ ❊ ❊

٦ ـ قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾﴾ [الطلاق: ٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «نافع وابن ذكوان وشعبة وأبو جعفر ويعقوب» (نُكُراً) بضم الكاف.

---

(٧٧) المغني (٣٨٤/٢).
(٧٨) الدر المصون (٤١٧/١ ـ ٤١٨).
(٧٩) حجة القراءات (٧٤٢/١).
(٨٠) إبراز المعاني (٧٠٦).
(٨١) نظم الدرر (٤٧١/٤).
(٨٢) الكشف والبيان للثعلبي (٢٩٦/١).

٢ ـ قرأ الباقون ﴿نُّكْرًا﴾ سكون الكاف[٨٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

النُّكْرُ بالضم: الدَّهاءُ والفطْنَةُ[٨٤]، (النُّكْرُ) مثل قفل مثله وهو الأمر القبيح[٨٥].

النُّكْرُ والنُّكُر: الأَمر الشَّديدُ[٨٦] والفظيع[٨٧]، والمُناكَرَةُ المُحارَبَةُ وناكَرَهُ أَي: قاتَلَهُ[٨٨] ومنه قول أبي سفيان بن حَرْب: إنَّ محمداً لم يُنَاكِر أَحَداً إلَّا كانت معه الأَهْوَال[٨٩].

فائدة: قال ابن عطية: النون من قوله: ﴿نُّكْرًا﴾ هي نصف القرآن، أي نصف حروفه. وقد تقدم أن ذلك مخالف لقول الجمهور: إن نصف القرآن هو حرف التاء من قوله تعالى: في سورة الكهف ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾[٩٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لما ذكر سبحانه ما تقدم من الأحكام حذر من مخالفتها وذكر عتو قوم خالفوا أوامره فحل بهم عذابه فقال: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ﴾ [الطلاق: ٨] يعني عصت والمراد أهلها، والمعنى: وكم من أهل قرية أي

---

(٨٣) انظر: النشر (٢/٢١٦)، شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي القاسم النويري (٢/١٦٥) وحيث يرد سأشير إليه «بشرح الطيبة» انظر البدور الزاهرة (٣٨٧) الموضح (١٢٧٦) الإتحاف (٥٤٧).

(٨٤) القاموس المحيط (١/٦٢٦).

(٨٥) انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (٢/٦٢٥) وحيث يرد سأشير إليه بـ«المصباح المنير».

(٨٦) انظر: تاج العروس (١/٣٥٧٠).

(٨٧) انظر: تفسير الجلالين ـ جلال الدين المحلي ـ وجلال الدين السيوطي (١/٧٥٠).

(٨٨) انظر: لسان العرب (٥/٢٣٢).

(٨٩) انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٤/٢٤)، وحيث يرد سأشير إليه بـ(الفائق).

(٩٠) المحرر الوجيز (٤/٣٢٨).

كثير قرى عصت أمر الله ورسله أو أعرضوا عن أمر الله ورسله على تضمين عتت معنى أعرضت ﴿فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ أي: شددنا على أهلها في الحساب بما عملوا قال مقاتل: حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها بالعذاب وهو معنى قوله: ﴿وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكراً في الآخرة وقيل في الكلام تقديم وتأخير، أي: عذبنا أهلها عذاباً نكراً في الدنيا بالجوع والقحط والسيف والخسف والمسخ، وحاسبناهم في الآخرة حساباً شديداً، والنكر الفظيع المهول[91]. والمراد حساب الآخرة وعذابها، والتعبير عنهما بلفظ الماضي للدلالة على تحققهما[92]. قال الطاهر ابن عاشور: العذاب النُكر: هو عذاب الاستئصال بالغرق، والخسف، والرجم، وهو ما ينكره الرأي من فظاعة كيفيته إنكاراً شديداً، وعطفُ العذاب على الحساب مؤذن بأنه غيره[93].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(نُكراً نُكْراً) لغتان مثل: (الرُعُب والرُعْب) (والسُفُل والسُفْل)[94]. فمن قرأه بالضم أتى به على الأصل. والحجة لمن أسكن أنه خفف الكلمة استثقالاً بضمتين متواليتين، وأولى ما استعمل الإسكان مع النصب، والضم مع الرفع والخفض[95]. وكلمة نُكر بتسكين الكاف هي من أوزان اسم المفعول لأن أوزان اسم المفعول ثمانية من جُملتها فُعل بضمّ الفاء وتسكين العين، أي: الفعل المنكر شديد النكارة. وصيغة فُعُل أبلغ من فُعْل، لأن فيها توالي ضمّتين، فنُكُر أبلغ وأشد في النكارة من نُكر بتسكين الكاف ولو لاحظنا ما ورد في الآيات التي فيها (نُكُر ونُكر) نجد أنه صحيح أن

---

(٩١) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير محمد بن علي الشوكاني وحيث يرد سأشير إليه بـ«فتح القدير» (٣٤٥/٥) بتصرف.

(٩٢) روح المعاني (١٤١/٢٨).

(٩٣) انظر التحرير والتنوير ـ المجلد ١١ (٣٣٥/٢٨).

(٩٤) حجة القراءات (٤٢٤/١).

(٩٥) الحجة (٢٢٨/١).

الفاصلة تقتضي كلاً من التعبيرين والعبارتين أو الوزنين لكن الدلالة تختلف[٩٦]. قوله: ﴿نُّكُرٍ﴾ العامَّةُ على ضمِّ الكاف وهو صفةٌ على فُعُل، وفُعُل في الصفات عزيزٌ، منه: أمرٌ نُكُرٌ، وسُمِّي الشيءُ الشديدُ نُكُراً لأن النفوس تُنْكِره[٩٧].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة (نُكُراً) بضم الكاف أبلغ وأشد في النكارة من قراءة ﴿نُّكْرًا﴾ بسكون الكاف؛ لأن توالي الضم يفيد زيادة النكارة وفظاعتها. والضم هو الأصل كما أشارت قراءة (نُكُراً) بضم الكاف، أي: أن هذا النوع من العذاب ونكارته، حُذِّر منه أكثر من مرة، حتى وصل المُحَذَّر لدرجة العتو. وأشارت قراءة ﴿نُّكْرًا﴾ بسكون الكاف إلى نكارة العذاب لمن لم يصل به الأمر لدرجة العتاة.

٧ ـ قال تعالى: ﴿رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾ [الطلاق: ١١].

أولاً: القراءات:

﴿مُبَيِّنَـٰتٍ﴾، (مُبيَّنات)، (ندخله)، ﴿يُدْخِلْهُ﴾.

سبق بيانه في سورة التغابن[٩٨].



(٩٦) انظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل للدكتور/فاضل صالح السامرائي أستاذ النحو في جامعة الشارقة (١/٧٩٢ ـ ٧٩٣) من شبكة المعلومات الدولية وحيث يرد سأشير إليه «لمسات بيانية».

(٩٧) الدر المصون (٧/٥٣٠).

(٩٨) انظر: ص [٢١] من هذا المبحث.



المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بيـن يـدي الـسـورة:

سورة التحريم مدنية بالإجماع(٩٩). سُميت بهذا الاسم لبيان شأن التحريم الذي حرمه النبي ﷺ على نفسه من غير أن يحرمه الله عليه، كذا في كتب السنة وكتب التفسير.

وتسمى سورة النبي ﷺ وقال الألوسي: «إن ابن الزبير سماها (سورة النساء)(١٠٠). وتسمى سورة المتحرم(١٠١)، وسبب النزول حادثة بين النبي ﷺ وأمهات المؤمنين كما ورد في الصحاح عن عَطَاءٌ أَنَّهُ سَمِعَ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ تُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَمْكُثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرَبُ عِنْدَهَا عَسَلاً قَالَتْ: فَتَوَاطَأْتُ أَنَا وَحَفْصَةُ أَنَّ أَيَّتَنَا مَا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ فَلْتَقُلْ إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَغَافِيرَ(١٠٢) أَكَلْتَ مَغَافِيرَ فَدَخَلَ عَلَى

(٩٩) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي وحيث يرد سأشير إليه بـ«تفسير الثعالبي» (٣١٤/٤)، وانظر: التحرير والتنوير ـ المجلد ١١ (ص٣٤٣/٢٨).

(١٠٠) التحرير والتنوير ـ المجلد ١١ (٣٤٣/٢٨).

(١٠١) المكرر (٤٥١).

(١٠٢) المغافير هو: شيء كالصمغ ينضحه العرفط حلو كالناطف وله ريح منكرة والعرفط نوع من شجر العضاه والعضاه من شجر الشوك كالطلح والعوسج ويقال المغاثير=

إِحْدَاهُمَا فَقَالَتْ ذَلِكَ لَهُ. فَقَالَ «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَلَنْ أَعُودَ لَهُ». فَنَزَلَ ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِن تَتُوبَآ﴾ لِعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ لِقَوْلِهِ «بَلْ شَرِبْتُ عَسَلاً»[(١٠٣)].

أما مناسبتها لسورة الطلاق، المناسبة الأولى: فلما خُتمت سورة الطلاق بإحاطة علمه وتنزل أمره بين الخافقين في تدبيره، دل عليه أول هذه السورة بإعلاء أمور الخلق بأمر وقع بين خير خلقه وبين نسائه اللاتي من خير النساء واجتهد كلٌ في إخفاء ما تعلق به منه فأظهره سبحانه عتاباً لأزواج نبيه ﷺ في صورة عقابه لأنه أبلغ رفقاً به؛ لأنه يكاد من شفقته أن يبخع نفسه الشريفة رحمة لأمته تارة لطلب رضاهم وأخرى رغبة في هداهم[(١٠٤)] واشتراكهما في الأحكام المخصوصة بالنساء ظاهر، واشتراك الخطاب بالطلاق في أول تلك السورة مع الخطاب بالتحريم في أول هذه السورة[(١٠٥)]، المناسبة الثانية: ولما ذكر في سورة الطلاق خصومة النساء ذكر في هذه خصومة نساء النبي ﷺ فختمت بذكر امرأتين في الجنة وامرأتين في النار والتآخي ظاهر من خلال الطلاق والإيلاء بين السورتين[(١٠٦)].

ومحور السورة الأساس يدور حول: الشؤون التشريعية التي تعالج قضايا وأحكاماً تتعلق ببيت النبوة وبأمهات المؤمنين أزواج رسول الله ﷺ الطاهرات وذلك في إطار تهيئة البيت المسلم والنموذج الأكمل للأسرة

= أيضاً بالثاء. انظر: تفسير غريب ما فى الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي (٢٦٢/١).

(١٠٣) صحيح البخاري (٢٠١٦/٥) باب لم تحرم ما أحل الله لك، التحريم رقم ٤٩٦٦ ونحوه عند مسلم (١١٠٠/٢) رقم٣٧٥١ باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته ولم ينو الطلاق.

(١٠٤) نظم الدرر (٤٣/٨ ـ ٤٤).

(١٠٥) تفسير الرازي (٣٧/٣٠).

(١٠٦) تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي (١٢٧).

السعيدة، ومن مقاصد السورة وأغراضها: الشؤون التشريعية لمعالجة القضايا والأحكام المتعلقة ببيت النبوة وبأزواج رسول الله ﷺ الطاهرات، لإظهار النموذج الفريد للأسرة المسلمة. ثم تناولت السورة أمراً على جانب كبير من الخطورة وهو إفشاء السر الذي يكون بين الزوجين، والذي يهدد الحياة الزوجية، وضربت المثل على ذلك برسول الله ﷺ حيث أسر إلى حفصة بسر واستكتمها إياه، فأفشته إلى عائشة حتى شاع الأمر وذاع، مما أغضب الرسول ﷺ حتى همَّ بتطليق أزواجه رضي الله عنهن.

كما حملت السورة الكريمة حملة شديدة عنيفة، على أزواج النبي ﷺ حين حدث ما حدث بينهن من التنافس، وغيرة بعضهن من بعض لأمور يسيرة، وتوعدتهن بإبدال الله لرسوله ﷺ بنساء خير منهن، انتصاراً لرسول الله ﷺ، وخُتمت السورة بضرب مثلين: الزوجة الكافرة في عصمة الرجل الصالح المؤمن، والزوجة المؤمنة في عصمة الرجل الفاجر الكافر، تنبيهاً للعباد على أنه لا يغني في الآخرة أحد عن أحد، ولا ينفع حسب ولا نسب، وهو ختم رائع يتناسق مع جو السورة وهدفها في ترسيخ دعائم الفضيلة والإيمان(١٠٧).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التحريم المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِىُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع بياء ساكنة مدية وهمزة مضمومة (النبيء)، وقرأ الباقون بالياء المشددة ﴿ٱلنَّبِىَّ﴾.

---

(١٠٧) انظر: التحرير والتنوير ـ المجلد ١١ (٢٨/٣٤٥ ـ ٣٤٦) وانظر: صفوة التفاسير للصابوني (٣٥٣).

سبق بيانه في سورة الطلاق[108].

٢ ـ قرأ الكسائي بتخفيف الراء (عَرَفَ)، وقرأ الباقون بتشديدها ﴿عَرَّفَ﴾[109].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة[110]، وعرَّفه الأَمرَ أَعلمه إياه وعرَّفه بيتَه أَعلمه بمكانه قال سيبويه عَرَّفْتُه زيداً فذهَب إلى تعدية عرّفت بالتثقيل إلى مفعولين يعني أَنك تقول عرَفت زيداً فيتعدَّى إلى واحد ثم تثقل العين فيتعدَّى إلى مفعولين، وفي حديث عَوْف بن مالك لتَرُدَّنّه أَو لأُعَرِّفَنَّكَها عند رسول الله ﷺ أَي: لأُجازِيَنَّك بها حتى تَعرِف سوء صنيعك وهي كلمة تقال عند التهديد والوعيد ويقال: وعرَف بذَنْبه عُرْفاً واعْتَرَف أَقَرَّ وعرَف له أَقر والمَعْرُوف ضدُّ المُنْكَر والعُرْفُ ضدّ النُّكْر يقال أَوْلاه عُرفاً أَي مَعْروفاً والمَعْروف والعارفةُ خلاف النُّكر والعُرْفُ والمعروف الجُود[111].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ واذكر حين أسرَّ النبي ﷺ إلى بعض أزواجه يعني: حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ تحريم الجارية وأمر الخلافة أخبرت به عائشة رضوان الله عليهما وعلى أبيهما ﴿فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ أطلع نبيَّه ـ عليه السلام ـ على إفشائها السِّرَّ ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أخبر حفصه ببعض ما قالت لعائشة ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ﴾ فلم يُعرِّفها إيَّاه على وجه التَّكرُّم والإِغضاء ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ أخبر حفصة بما فعلت ﴿قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ

(١٠٨) انظر: ص٣٠.

(١٠٩) انظر: النشر (٢/٣٨٨) الإتحاف (٥٤٨)، غيث النفع (٥٩٢)، المكرر (٤٥١).

(١١٠) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٨١).

(١١١) انظر: لسان العرب (٩/٢٣٦).

﴿نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ من أخبرك بما فعلت؟ قال: أنبأني العليم بكل شيء. الذي لا تخفى عليه خافية[112].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الفراء: من قرأ ﴿عَرَّفَ﴾ بالتشديد فمعناه: أنه عرّف حَفْصةَ بعْضَ الحديث وترَك بعضه[113] وَأَنَّبَ عليه من قولك عرّفتك الشيء أي: أخبرتك به، فلم يعرّفه إياها إلا على وجه التكرم والإغضاء وألا يبلغ أقصى ما كان منها وجاء في التفسير أن النبي ﷺ أخبرها ببعض ما أعلمه الله عنها أنها قالت. وحجتهم قوله ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ﴾ أي: خبرها، فهذا دليل على التعريف ويقوي ذلك قوله ﴿وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍۖ﴾ يعني أنه لم يعرفها إياه ولو كان عرّف لكان الإنكار ضده. فقيل: وأنكر بعضاً ولم يقل وأعرض عنه. فالحجة لمن شدد أنه أراد ترداد الكلام في محاورة التعريف فشدد لذلك واحتج بأنه لو كان مخففاً لأتى بعده بالإنكار لأنه ضده بالإعراض[114]. والإعراض لا يكون إلا عن ما عرفه[115]. وأما قراءة (عَرَفَ) بالتخفيف أَراد غَضِبَ من ذلك وجازى عليه كما تقول للرجل يُسيء إليك والله لأَعْرِفَنَّ لك ذلك، ولقد جازَى حفصةَ بطلاقِها[116]. فالحجة لمن خفف أنه أراد: عرف بعضه من نفسه، وغضب بسببه، وجازى عليه؛ بأن طلق حفصة تطليقة، لإذاعتها ما ائتمنها عليه من سره[117] قال الزجاج: وتأويل هذا حسن بين، ومعنى عرف بعضه أي: جازى عليه كما تقول: لمن تتوعده قد علمت ما عملت وقد عرفت ما صنعت، تأويله فسأجازيك عليه، لا أنك تقصد إلى أن تعرفه أنك قد علمت فقط، ومثله قوله تعالى ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُۗ﴾

(١١٢) الوجيز (١١١٢/١) بتصرف.

(١١٣) انظر: لسان العرب (٢٣٦/٩).

(١١٤) انظر: الحجة (٣٤٨/١).

(١١٥) انظر: معاني القراءات (٤٩٥).

(١١٦) لسان العرب (٢٣٦/٩).

(١١٧) الحجة (٣٤٨/١).

[البقرة: ١٩٧] فتأويله: يعلمه الله ويجازي عليه، والله يعلم كل ما يُعمل، فقيل: إن النبي ﷺ طلق حفصة تطليقة فكان ذلك[١١٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة التشديد ﴿عَرَّفَ﴾ تفيد أن النبي ﷺ أخبر زوجه ببعض ما أعلمه الله عنها أنها أفشته، وأما قراءة التخفيف (عَرَفَ) فتفيد غضب النبي ﷺ بسببه وجازى عليه حيث كان الجزاء هو الطلاق الواقع على زوجته.

٢ ـ قال تعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [التحريم: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ ﴿تَظَٰهَرَا﴾ قرأ الكوفيون بتخفيف الظاء.

٢ ـ وقرأ الباقون بتشديدها (تَظَّاهرا)[١١٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿تَظَٰهَرَا﴾ أي: تعاونا[١٢٠] وظاهرته عاونته[١٢١] (ظهر) الظاء والهاء والراء أصلٌ صحيحٌ واحدٌ يدلُّ على قوّةٍ وبروز، من ذلك ظَهَرَ الشيءُ يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر، إذا انكشفَ وبرزَ[١٢٢]. ظاهَرَ بعضهم بعضاً أعانه، وظاهَرَ فلان فلاناً عاونه، والظُّهور الظَّفَرُ بالشيء والإطلاع عليه، ظَهَر فلانٌ على فلان أي: قَوِيَ عليه، وفلان ظاهِرٌ على فلان أي غالب عليه وظَهَرْتُ على

---

(١١٨) حجة القراءات (٧١٣/١).

(١١٩) انظر: النشر (٢١٨/٢) الكنز (١٥١)، الإرشادات (٤٧٠) التيسير (٦١/١).

(١٢٠) كتاب الكليات لأبي البقاء الكفومي (٩٤١/١).

(١٢١) مفردات ألفاظ القرآن (٥٥/٢).

(١٢٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٤٧١/٣).

الرجل غلبته[١٢٣] والظهير المعين[١٢٤]، والظَّهيرُ: العَوْنُ والمُظاهر: المُعاونُ وهما يَتَظاهرانِ أي: يَتَعاونان[١٢٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ الخطاب للزوجتين الكريمتين من أزواجه ﷺ عائشة وحفصة، كانتا سبباً لتحريم النبي ﷺ على نفسه ما يحبه، فعرض الله عليهما التوبة، وعاتبهما على ذلك، وأخبرهما أن قلوبهما قد صغت أي: مالت وانحرفت عما ينبغي لهن، من الورع والأدب مع الرسول ﷺ واحترامه، وألا يشققن عليه، ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ﴾ أي: تعاونا على ما يشق عليه، ويستمر هذا الأمر منكنّ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ أي: الجميع أعوان للرسول، مظاهرون، ومن كان هؤلاء أعوانه فهو المنصور، وغيره ممن يناوئه مخذول، وفي هذا أكبر فضيلة وشرف لسيد المرسلين، حيث جعل الباري نفسه [الكريمة]، وخواص خلقه، أعواناً لهذا الرسول الكريم، وهذا فيه من التحذير للزوجتين الكريمتين ما لا يخفى، ثم خوفهما أيضاً، بحالة تشق على النساء غاية المشقة، وهي الطلاق، الذي هو أكبر شيء عليهن[١٢٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي (وإن تظاهرا عليه) بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد (تَظَّاهَرَا) أرادوا (تَتَظَاهَرَا) فأدغموا التاء في الظاء ومن خفف أسقط التاء مثل: (تذَّكرون)[١٢٧] فالأصل (تَتَظَاهَرا)[١٢٨]. وتظاهرا: فعلاً

---

(١٢٣) انظر: كتاب العين لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (٣٧/٤).
(١٢٤) انظر: المرجع السابق.
(١٢٥) انظر: المرجع السابق.
(١٢٦) تفسير السعدي (٨٧٢/١).
(١٢٧) انظر: حجة القراءات (٧١٤/١).
(١٢٨) انظر: إبراز المعاني (٣٣٤).

ماضياً على وزن تفاعل[129]. فلما تكررت التاء حذفت إحداهما، لأن التكرار بها وقع، وليس الأول بمحذوف، لأن الأول علامة المضارع، والعلامات لا تحذف[130] فأسند التظاهر إلى الناس[131] ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ معناه: وإن تعاونا، يقال: تظاهرَ القومُ على فُلان، وتظافَروا وتضافَروا إذا تعاوَنوا عليه فمن قرأ (تظاهرا) بالتخفيف أو التشديد فالمعنى واحد[132].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة التشديد تزيد بيان المعنى في موالاة الله لنبيه ﷺ إذ إن قراءة التشديد تزيد الثقل فمهما كان التظاهر من نساء النبي ﷺ عليه شديداً أو خفيفاً فهو في مرتبة سواء لأن الله تعالى ﴿هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ وهذا بيان لنسائه ﷺ وتهديد بالكف عن مثل هذه الأعمال.

❋ ❋ ❋

٣ ـ قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ۝٥﴾ [التحريم: ٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بتشديد الدال وفتح الباء (يُبَدِّلَهُ).

٢ ـ وقرأ والباقون بتخفيف الدال وسكون الباء ﴿يُبْدِلَهُۥ﴾[133].

---

(١٢٩) انظر: إعراب القرآن لابن سيده (١٣٥/٧).

(١٣٠) انظر: إعراب القرآن للزجاج (٨٤٨/٣).

(١٣١) انظر: حجة القراءات (٦/ ٢٤٨) مادة ظهر.

(١٣٢) تهذيب اللغة (٣١٨/٢) بتصرف.

(١٣٣) انظر: النشر (٣١٤/٢) التيسير (١٧٢/١) الحجة للقراء السبعة ـ للفارسي ـ وحيث يرد سأشير إليه بالحجة للقراء (٩٨/٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(بدل) الباء والدال واللام أصلٌ واحد، وهو قيام الشيءِ مَقامَ الشيءِ الذاهب[١٣٤] والأَصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله والأَصل في الإِبدال جعل شيئاً مكان شيء آخر[١٣٥] وتَبَدَّلَهُ وبه واسْتَبْدَلَه وأَبْدَلَهُ منه وبَدَّلَهُ منه: اتَّخَذَه منه بَدَلاً[١٣٦] وأَبَدَلْتُهُ بكذا إِبْدَالاً نحيت الأول وجعلت الثاني مكانه وبَدَّلْتُهُ تَبْدِيلاً بمعنى غيرت صورته تغييراً، وبَدَّلَ الله السيئات حسنات، يتعدى إلى مفعولين بنفسه لأنه بمعنى جعل وصيّر[١٣٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ أي: فلا ترفعن عليه، فإنه لو طلقكن، لم يضق عليه الأمر، ولم يكن مضطراً إليكن، فإنه سيلقى ويبدله الله أزواجاً خيراً منكن، ديناً وجمالاً، وهذا من باب التعليق الذي لم يوجد، ولا يلزم وجوده، فإنه ما طلقهن، ولو طلقهن، لكان ما ذكره الله من هذه الأزواج الفاضلات، الجامعات بين الإسلام، وهو القيام بالشرائع الظاهرة، والإيمان، وهو: القيام بالشرائع الباطنة، من العقائد وأعمال القلوب. القنوت هو دوام الطاعة واستمرارها ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ﴾ عما يكرهه الله، فوصفهن بالقيام بما يحبه الله، والتوبة عما يكره الله، ﴿ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا﴾ أي: بعضهن ثيب، وبعضهن أبكار، ليتنوع ﷺ، فيما يحب، فلما سمعن ﷺ هذا التخويف والتأديب، بادرن إلى رضا رسول الله ﷺ فكان هذا الوصف منطبقاً عليهن، فصرن أفضل نساء المؤمنين، وفي هذا دليل على أن الله لا يختار لرسوله ﷺ إلا أكمل الأحوال وأعلى الأمور، فلما اختار الله لرسوله بقاء نسائه المذكورات معه

(١٣٤) معجم مقاييس اللغة (١/٢١٠).

(١٣٥) انظر: لسان العرب (١١/٤٨).

(١٣٦) القاموس المحيط (١/١٢٤٧).

(١٣٧) المصباح المنير (١/٣٩).

دل على أنهن خير النساء وأكملهن[138].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (يُبْدِلَهُ) بالتخفيف من الفعل الثلاثي المزيد بهمزة (أبدل) أفادت نساء النبي ﷺ اللاتي توعدهن الله تعالى بالطلاق. قراءة (يُبَدِّلَهُ) بالتشديد من الفعل المضارع الثلاثي مضعف العين بدل[139] والتشديد للتكثير[140] فالحجة لمن شدد أنه أخذه من قولك بدّل ودليله قوله ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾ [النحل: ١٠١]. والحجة لمن خفف أنه أخذه من أبدل، ودليله قول العرب: أبدلت الشيء من الشيء، إذا أزلت الأول، وجعلت الثاني مكانه، فالتشديد لتكرير الفعل[141].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة التخفيف أفادت تبديل الزوجات اللاتي خصهن القرآن بالوعيد إذا طلقهن النبي ﷺ، وقراءة التشديد أفادت أن الوعيد بالطلاق والاستبدال حاصل لكل من تسول لها نفسها فعلاً يغضب رسول الله ﷺ.

❋ ❋ ❋

٤ ـ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم: ٨].

---

(١٣٨) تفسير السعدي (١/٨٧٣).

(١٣٩) المغني (٢/٣٨٦) بتصرف.

(١٤٠) انظر: روح المعاني (٢٨/١٥٥).

(١٤١) الحجة (١/٢٢٩).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ شعبة بضم النون (نُصُوحاً).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿نَصُوحًا﴾[١٤٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نصح) النون والصاد والحاء أصلٌ يدلُّ على ملاءمة بين شيئين وإصلاح لهما[١٤٣] نَصَحَ الشيءُ خَلَصَ والناصحُ الخالص من العسل وغيره وكل شيءٍ خَلَصَ فقد نَصَحَ، النصوح فعول من النصح والنصوح بالضم مصدر نصحت له نصحاً ونصوحاً[١٤٤] والتوبة النصوح المبالغة في النصح التي لا ينوي التائب معها معاودة المعصية، وقال الحسن ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ: ندم بالقلب واستغفار باللسان وترك بالجوارح وإضمار ألا يعود[١٤٥]. قال الفرّاءُ: الذين قَرَءُوا بالفتح جعلوه من صفة التَّوبَة والذين قرءُوا بالضّمّ أَرادوا المصدر مثل القُعود[١٤٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ أي: توبة صادقة جازمة، تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات. وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال: يذنب الذنب ثم لا يرجع فيه. ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ

(١٤٢) انظر: النشر (٢/٣٨٨ ـ ٣٨٩)، معجم القراءات (٩/٥٢٧)، الميسر (٥٦١)، الإرشادات (٤٧٠).

(١٤٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٤٣٥).

(١٤٤) انظر: لسان العرب (٢/٦١٥).

(١٤٥) التبيان في تفسير غريب القرآن للدكتور شهاب الدين المصري (١/٤١٨) وحيث يرد سأشير إليه بالتبيان لغريب القرآن.

(١٤٦) انظر: تاج العروس (١/١٧٧٤).

جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ ورودُ صيغةِ الإطماعِ للجري على سَنَنِ الكبرياءِ والإشعارِ بأنَّهُ تَفضُّلٌ والتوبةُ غيرُ موجبةٍ له وأنَ العبدَ ينبغِي أن يكونَ بين خوفٍ ورجاءٍ وإنْ بالغَ في إقامةِ وظائفِ العبادةِ. ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ﴾ [التَّحريم: ٨] ظرفُ ليدخلَكُمْ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾ عطفٌ على النبيِّ وفيهِ تعريضٌ بمن أخزاهُم الله تعالَى من أهلِ الكفرِ والفسوقِ واستحمادٌ إلى المؤمنينَ على أنَّ عصمَهُم من مثلِ حالِهِم وقيلَ هو مبتدأٌ خبرُهُ قولُهُ تعالَى: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾ أيْ: على الصراطِ وهو على الأولِ استئنافٌ أو حالٌ وهذا قولُه تعالَى: ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: يقولونَ إذا طفئ نورُ المنافقينَ ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾. وقيلَ: يدعونَ تقرباً إلى الله مع تمام نورِهِم وقيلَ: تتفاوتُ أنوارُهُم بحسبِ أعمالِهِم فيسألونَ إتمامَهُ تفضُّلاً. وقيلَ: السابقونَ إلى الجنةِ يمرونَ مثلَ البرقِ على الصراطِ وبعضُهم كالريحِ وبعضُهُم حَبْواً وزحفاً وأولئكَ الذينَ يقولون ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١٤٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجمهور: ﴿نَّصُوحًا﴾ بفتح النون، وصفاً للتوبة(١٤٨)، وهو صيغة مبالغة، كضروب(١٤٩). أي: توبة بالغة في النصح(١٥٠) ومعناها: أن يحدث نفسه إذا تاب من ذنب ألا يعود إليه أبداً(١٥١). وأفادت قراءة الضم أنهم يُنصحون فيها نُصوحاً ويقال: نصح الشيء نصوحاً، إذا خلص(١٥٢). وحجة من ضم أنه جعله مصدراً. وحجة من قرأ بالفتح أنه المصدر المعروف

(١٤٧) انظر: تفسير ابن كثير (٨/١٧٠)، تفسير أبي السعود (٨/٢٦٩).

(١٤٨) البحر المحيط (٨/٢٩٣).

(١٤٩) انظر: المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة والإعراب والتفسير للدكتور محمد محيسن (٣/١٨٥) وحيث يرد سأشير إليه بـ(المستنير).

(١٥٠) المغني (٣/٣٠٩) وانظر الموضح (٣/١٢٨٠).

(١٥١) إبراز المعاني (٧٠٣).

(١٥٢) معاني القراءات (٤٩٦).

المستعمل في مصدر نصح[١٥٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة الفتح وصفت التوبة بالنصوح وجعلت التوبة التي لا تردد فيها ولا تخالطها نية العودة إلى العمل المتوب منه بمنزلة الناصح لغيره، وأما قراءة الضم: فتفيد خلوص هذه التوبة لله تعالى.

❋ ❋ ❋

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾ [التحريم: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو وحفص ويعقوب بضم الكاف والتاء على الجمع ﴿وَكُتُبِهِۦ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على الإفراد (كِتَابه)[١٥٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كتب) الكاف والتاء والباء أصلٌ صحيح يدل على جمع شيء إلى شيء[١٥٥].

---

(١٥٣) الكشف (٣٢٦/٢).

(١٥٤) النشر (٣٨٩/٢)، المكرر (٤٥٢)، التذكرة (٧٢٤/٢)، المبسوط (٢٦٧).

(١٥٥) معجم مقاييس اللغة (١٥٨/٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ بيّن تعالى المراد بالروح بأنه جبريل - عليه السلام - في قوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ١٧] وهو جبريل، وفي هذه الآية رد على النصارى استدلالهم بها على أن عيسى عليه السلام ابن الله ومن روحه تعالى، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً[١٥٦].

﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ بأن نفخ جبريل عليه السلام في جيب درعها فوصلت نفخته إلى مريم رضي الله عنها، فجاء منها عيسى ابن مريم عليه السلام الرسول الكريم والسيد العظيم.

﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ﴾ وهذا وصف لها بالعلم والمعرفة، فإن التصديق بكلمات الله، يشمل كلماته الدينية والقدرية، والتصديق بكتبه، يقتضي معرفة ما به يحصل التصديق، ولا يكون ذلك إلا بالعلم والعمل، ولهذا قال: ﴿وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ أي: المطيعين لله، المداومين على طاعته بخشية وخشوع، وهذا وصف لها بكمال العمل، فإنها رضي الله عنها صديقة، والصديقية: هي كمال العلم والعمل[١٥٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة الجمع أنها صدقت بجميع كتب الله[١٥٨] أي: آمنت بالكتب التي أنزلت قبل عيسى وهي التوراة والزبور وكتب الأنبياء من بني إسرائيل، والإنجيل إن كان قد كتبه الحواريون في حياتها[١٥٩]. فالجمع أولى

---

(١٥٦) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن للشنقيطي (١٨١٥) باختصار وحيث يرد سأشير إليه بـ(أضواء البيان).

(١٥٧) تفسير السعدي (٨٧٤/١).

(١٥٨) حجة القراءات (٧١٥/١).

(١٥٩) التحرير والتنوير - المجلد ١١ (٣٧٩/٢٨)، وانظر: معاني القراءات (٤٩٦)، والمستنير (١٨٦/٣).

وأحسن. وقراءة الإفراد أفادت أرادت الجنس[160]. أي: الإنجيل هو المقصود والإفراد يدل بلفظه على القليل والكثير[161].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: مريم رضي الله عنها آمنت بعيسى عليه السلام أنه نبي ورسول، وبالإنجيل الذي نزل عليه، كما آمنت بالأنبياء السابقين وبالكتب السابقة التي نزلت عليهم. وكأنها ترد على النصارى أن عيسى نبي كإخوانه الأنبياء من قبله.

❋ ❋ ❋

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١٦٠) حجة القراءات (٧١٥/١) بتصرف يسير.

(١٦١) المغني (٣١٠/٣).



المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

هذا الجزء كله من السور المكية، كما كان الجزء الذي سبقه كله من السور المدنية. ولكل منهما طابع مميز، وطعم خاص. وبعض مطالع السور في هذا الجزء من بواكير ما نزل من القرآن كمطلع سورة «المدثر» ومطلع سورة «المزمل»، كما أن فيه سوراً يحتمل أن تكون قد نزلت بعد البعثة بحوالي ثلاث سنوات كسورة «القلم»، وبحوالي عشر سنوات كسورة «الجن» التي يروى أنها نزلت في عودة رسول الله ﷺ من الطائف، حيث أوذي من ثقيف، ثم صرف الله إليه نفراً من الجن فاستمعوا إليه وهو يرتل القرآن، مما حكته سورة الجن في هذا الجزء. وكانت هذه الرحلة بعد وفاة خديجة وأبي طالب قبيل الهجرة بعام أو عامين. وإن كانت هناك رواية أخرى هي الأرجح بأن السورة نزلت في أوائل البعثة.

والقرآن المكي يعالج في الغالب إنشاء العقيدة في الله، وفي الوحي، وفي اليوم الآخر. وإنشاء التصور المنبثق من هذه العقيدة لهذا الوجود وعلاقته بخالقه، والتعريف بالخالق تعريفاً يجعل الشعور به حياً في القلب، مؤثراً موجهاً موحياً بالمشاعر اللائقة بعبد يتجه إلى رب، وبالأدب الذي يلزمه العبد مع الرب، وبالقيم والموازين التي يزن بها المسلم الأشياء

والأحداث والأشخاص[١٦٢].

سورة الملك مكية في قول الجميع. وتسمى الواقية والمنجية[١٦٣]. وآيها في عد أهل الحجاز إحدى وثلاثون، وفي عد غيرهم ثلاثون آية[١٦٤]. ومن أغراض السورة: تعريف المؤمنين معاني من العلم بعظمة الله تعالى وتفرده بالملك الحق، والنظر في إتقان صنعه الدال على تفرده بالإلهية فبذلك يكون في تلك الآيات حظ لعظة المشركين. ومن ذلك التذكير بأنه أقام نظام الموت والحياة لتظهر في الحالين مجاري أعمال العباد في ميادين السبق إلى أحسن الأعمال ونتائج مجاريها. وانفراده بخلق العوالم خلقاً بالغاً غاية الإتقان فيما تراد له. والتذكير بمنّة خلق العالم الأرضي، ودقة نظامه، وملاءمته لحياة الناس، وفيها سعيهم ومنها رزقهم. والموعظة بأن الله قادر على إفساد ذلك النظام فيصبح الناس في كرب وعناء، فيتذكروا قيمة النعم بتصور زوالها. ثم وبخ المشركين على كفرهم نعمة الله تعالى، وعلى وقاحتهم في الاستخفاف بوعيده، وأنه وشيك الوقوع بهم. ووبخهم على استعجالهم موت النبي ﷺ ليستريحوا من دعوته[١٦٥].

فمحور السورة يدور حول: ترسيخ القضايا العقدية، وبخاصة الموت والبعث والحساب.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الملك المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾﴾ [الملك: ٣].

(١٦٢) الظلال (٣٦٢٨/٦).
(١٦٣) القرطبي (١٥٩/١٨)، وانظر: الإتقان (١٥٧/١).
(١٦٤) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٧/٢٩).
(١٦٥) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٧/٢٩ ـ ٩) بتصرف.

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «حمزة والكسائي» بتشديد الواو من غير ألف (تفوّت).

٢ ـ وقرأ الباقون بالألف وتخفيف الواو ﴿مِن تَفَٰوُتٍۚ﴾[١٦٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فوت) الفاء والواو والتاء أَصَلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ إدراكِ الشّيءِ والوصولِ إليه. وتفاوَتَ الشَّيئانِ: تباعَدَ ما بينهما، والافتيات: افتعالٌ من الفَوت، وهو السَّبق إلى الشَّيء دون الائتمار، ومن الباب: الفَوْت: الفُرْجة بين الشَّيئين، كالفُرجة بين الإصبَعَين[١٦٧] ﴿مِن تَفَٰوُتٍۚ﴾ المعنى ما تَرى في خَلْقِه تعالى للسماءَ، اختِلافاً ولا اضْطراباً، (وتَفوُّتِ) قال قتادة: المعنى من اخْتلافٍ وقال السُّدِّيُّ مِن تَفوُّتِ مِن عَيْبٍ، والفَوْتُ الخَلَل والفُرْجَةُ بين الأَصابع والجمع أَفْوات[١٦٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًاۖ﴾ أي: كل واحدة فوق الأخرى، ولسن طبقة واحدة، وخلقها في غاية الحسن والإتقان ﴿مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍۚ﴾ أي: خلل ونقص، وإذا انتفى النقص من كل وجه، صارت حسنة كاملة، متناسبة من كل وجه، في لونها وهيئتها وارتفاعها، وما فيها من الشمس والقمر والكواكب النيرات، الثوابت منهن والسيارات. ولما كان كمالها معلوماً، أمر الله ـ تعالى ـ بتكرار النظر إليها والتأمل في أرجائها، قال: ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ﴾ أي: أعده إليها، ناظراً معتبراً ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ أي: نقص واختلال. ﴿ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾ المراد بذلك: كثرة التكرار ﴿يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: عاجزاً عن أن يرى خللاً أو فطوراً، ولو

---

(١٦٦) الإرشادات (٤٧١)، وانظر: الإتحاف (٥٥٠).

(١٦٧) معجم مقاييس اللغة (٤/٤٥٧).

(١٦٨) لسان العرب (٢/٦٩).

حرص غاية الحرص[169].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال سيبويه: فاعل وفعل بمعنى واحد، تقول: ضاعف وضعَّف وتعاهد وتعهَّد فعلى هذا القياس يكون تفاوت وتفوت. بمعنى يقال: تفاوت الشيء تفاوتاً وتفوَّت تفوتاً إذا اختلف، والمعنى: ما ترى في خلق السماء اختلافاً ولا اضطراباً. قالوا: وتفاوت أجود لأنهم يقولون تفاوت الأمر ولا يكادون يقولون تفوت الأمر[170]. فالحجة لمن أثبت الألف وخفف أنه جعله مصدراً لقولهم تفاوت الشيء تفاوتاً. والحجة لمن حذفها وشدد أنه أخذه من تفوت الشيء تفوتاً، مثل: تكرم تكرماً وقيل: هما لغتان بمعنى واحد[171].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة (تفاوت) تبيّن أن الإنسان كلما نظر لخلق السماوات لم يجد تباعداً فيهما أو فرجة، وقراءة (تفوّت) بالتشديد تبيّن أنه يكرر ويسابق النظر ليجد أدنى عيب أو اختلاف أو اضطراب فما يجد إلا العجز عن أن يرى نقصاً في هذا الصنع البديع.

❋ ❋ ❋

٢ - **قال تعالى**: ﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ [الملك: ١١].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ الكسائي وأبو جعفر بضم الحاء (فَسُحُقاً).

(١٦٩) تفسير السعدي (١/٨٧٥).

(١٧٠) حجة القراءات (١/٧١٥).

(١٧١) الحجة (١/٣٤٩).

٢ ـ وقرأ الباقون بسكونها ﴿فَسُحْقًا﴾[١٧٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سحق) السين والحاء والقاف أصلان: أحدهما البعد، والآخر إنهاك الشَيء حتى يُبلغ به إلى حال البِلَى. فالأوّل السُحْق، وهو البُعد، والأصل الثاني: سَحَقت الشيء أسحَقُهُ سَحقاً، والسَّحْق: الثوب البالي وأسحق الشَّيءُ، إذا انضمر وانضمّ. وأسحَقَ الضَّرعُ، إذا ذهب لبنُهُ وبَلِيَ[١٧٣].
(سحق) سَحَقَ الشيءَ يَسْحَقُه سَحْقاً، دقَّه أشد الدقّ، وقيل: السَّحْق الدقُّ الرقيق، وقيل هو الدقّ بعد الدقّ، والسُّحُق البُعْد وقد سَحُق الشيء بالضم فهو سَحِيق، أي: بعيد وسَحَقَه الله، وأسْحَقه الله أي: أبْعَدَه الله، وأسْحَقَه سُحْقاً وبُعداً وإنه لَبَعِيد سَحِيق[١٧٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١﴾ أي: عندما أقروا بما فعلوا من الذنوب استحقوا البعد عن رحمة الله ـ تعالى ـ فاستحقوا أن يكونوا في مكان بعيد في جهنم حيث يسحقون فيها.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم، والإسكان هو الأصل، وهو لغة (تميم وأسد) والضم لمجانسة ضم الحروف، وهو لغة الحجازيين[١٧٥]. قال مكي (فسحقاً أي: ألزمهم الله سحقاً)[١٧٦].

---

(١٧٢) انظر: الكنز (٢٩٠)، والتيسير (١٧٢).
(١٧٣) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٣٩/٣).
(١٧٤) انظر: لسان العرب (١٥٢/١٠).
(١٧٥) انظر: المغني (٣١١/٣).
(١٧٦) انظر: المرجع السابق (٣١٢/٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة (سُحُقا) بضم الحاء تفيد البعد عن رحمة الله تعالى، أما قراءة ﴿فَسُحْقًا﴾ بالإسكان فتفيد إلزامهم مكاناً في جهنم بعيد، فلما بعُدوا عن رحمة الله أُلزموا المكان البعيد في جهنم.

❋ ❋ ❋

١ ـ قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك: ٢٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «يعقوب» (تَدْعُون) بإسكان الدال.

٢ ـ وقرأ بتشديدها مع فتحها ﴿تَدَّعُونَ﴾[١٧٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قرأ أبو عمرو ﴿تَدَّعُونَ﴾ مثقلة، وفسره الحسن تَكْذبون من قولك تَدَّعي الباطل وتَدَّعي ما لا يكون تأْويله في اللغة هذا الذي كنتم من أَجله تَدَّعُونَ الأَباطيلَ والأَكاذيبَ وقال الفراء: يجوز أَن يكون تَدَّعُون بمعنى تَدْعُون، ومن قرأَ تَدْعُون مخففة فهو من دَعَوْت أَدْعُو والمعنى: هذا الذي كنتم به تستعجلون وتَدْعُون الله بتَعْجيله، يعني قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحَقَّ من عندك فأَمْطِر علينا حجارةً من السماء قال: ويجوز أَن يكون تَدَّعُون في الآية تَفْتَعِلُونَ من الدعاء وتَفْتَعِلون من الدَّعْوَى والاسم الدَّعْوى والدِّعْوة قال الليث: دَعا يَدْعُو دَعْوَةً ودُعاءً وادَّعَى يَدَّعي ادِّعاءً ودَعْوَى وفي نسبه دَعْوة أَي: دَعْوَى والدِّعْوة بكسر الدال ادِّعاءُ الوَلدِ الدَّعِيِّ غير أَبيه يقال دَعِيٌّ بيِّنُ الدِّعْوة والدِّعاوَة[١٧٨].

---

(١٧٧) التذكرة (٧٢٥) وانظر: الإتحاف (٥٥١).

(١٧٨) لسان العرب (٢٥٧/١٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أي: لما قامت القيامة وشاهدها الكفار، ورأوا أن الأمر كان قريباً؛ لأن كل ما هو آتٍ آتٍ، وإن طال زمنه، فلما وقع ما كذبوا به ساءهم ذلك، لما يعلمون ما لهم هناك من الشر، أي: فأحاط بهم ذلك، وجاءهم من أمر الله ما لم يكن لهم في بال ولا حساب، ﴿وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزمر: ٤٧ ـ ٤٨]؛ ولهذا يقال لهم على وجه التقريع والتوبيخ: ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾ أي: تستعجلون[(١٧٩)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

ومن قرأ ﴿تَدَّعُونَ﴾ فقد جاء في التفسير (تكذِبُون). وتأويله في اللغة: هذا الذي كنتم من أجله تدَّعون الأباطيل والأكاذيب، أي: تدعون أنكم إذا متم وكنتم تراباً أنكم لا تخرجون. وقيل: معنى ﴿تَدَّعُونَ﴾ أي: تمنون. يقال: ادع علي ما شئت أي: تمن ما شئت[(١٨٠)].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة التشديد ﴿تَدَّعُونَ﴾ والتخفيف (تَدْعُونَ) أفادتا أن الكفار لما أنكروا العذاب وزعموا عدم وقوعه تعجلوه بالدعاء والتمني زيادة في الجحود والإنكار.

* * *

٤ ـ قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾ [الملك: ٢٩].

---

(١٧٩) تفسير ابن كثير (١٨٢/٨).

(١٨٠) معاني القراءات (٤٩٨).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «الكسائي» بالياء (فَسَيَعْلَمُون).

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾[١٨١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قوله تعالى: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ يقرأ بالتاء على معنى المخاطبة وبالياء على معنى الغيبة[١٨٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يأمر الله ـ تعالى ـ نبيه ﷺ بأن يقول للكفار: إن الذي أدعوكم إلى عبادته هو الرحمن الذي وسعت رحمته جميع خلقه، وقد آمنا به وحده، وعليه توكلنا، وعما قريب ستعلمون من منا الذي حاد عن طريق الهداية واتبع سبيل الغواية حين تتم لنا الغلبة عليكم، وتعلو كلمة الإسلام على كلمتكم[١٨٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي (فسيعلمون من هو) بالياء. وحجته أن ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ﴿فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ فناسب القول بالياء، وقرأ الباقون ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتاء أي: قل لهم وحجتهم قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ﴾ [الملك: ٢٨][١٨٤] فناسب ادعاءهم الباطل من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الملك: ٢٧].

---

(١٨١) انظر: الكشف (٣٢٩)، وانظر: معاني القراءات (٤٩٩).

(١٨٢) الحجة (٣٥٠/١).

(١٨٣) المستنير (١٨٩/٣).

(١٨٤) حجة القراءات (٧١٦/١) وانظر: المغني (٣١٣/٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: قراءة ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتاء على معنى أن النبي ﷺ سيخبرهم في الدنيا أنهم في ضلال مبين، ويتبيَّن أن قراءة (فسيعلمون) بالياء أنهم سيعلمون في الآخرة أنهم كانوا في الدنيا في ضلال مبين. أو أنهم سيعلمون أنهم ضلوا الضلال المبين عندما يغلب الحق الباطل.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة القلم
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بيـن يـدي السـورة:

سميت هذه السورة في معظم التفاسير على حكاية اللفظين الواقعين في أولها، أي: سورة هذا اللفظ، وهي مكية، قال ابن عطية: لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل، ومعظم السورة نزل في الوليد بن المغيرة وأبي جهل. واتفق العادون على عدد آياتها اثنتين وخمسين. ومن أغراضها تحدي المعاندين بالتعجيز عن الإتيان بمثل سور القرآن، وهذا أول التحدي الواقع في القرآن، وفيها إشارة إلى التحدي بمعجزة الأمية، وإبطال مطاعن المشركين في النبي ﷺ وإثبات كمالاته في الدنيا والآخرة وهديه، وضلال معانديه وتثبيته. وتأتي السورة أيضاً بوصف أخلاق الداعية وما يجب أن يتحلى به الداعية من أخلاق، وتذكر السورة بالمقابل من كانت أخلاقه سيئة مثل أصحاب الجنة فلا يصح لأي داعية أن تكون أخلاقه سيئة، وعليه أن يقتدي بأخلاق الرسول ﷺ(١٨٥).

فمحور السورة يدور حول: التحدي بمعجزة الأمية، تأنيساً وتسلية للنبي ﷺ عما لقيه من أذى المشركين وإبطال مطاعنهم.

---

(١٨٥) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٢٩/٥٧ ـ ٥٩) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة القلم المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [القلم: ٣٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «نافع وأبو عمرو وأبو جعفر» (يُبَدِّلَنا) بتشديد الدال وفتح الباء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿يُبْدِلَنَا﴾ بتخفيف الدال مع سكون الباء[(١٨٦)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يُبَدِّلَنا): مضارع (بدَّل) الثلاثي مضعف العين. ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً﴾ [النحل: ١٠١] وتَبدَّل الشيءُ وتَبدل به واستبدله واستبدل به كُلَّهُ، أي: اتخذ منه بَدَلاً، وأَبْدَل الشيءَ من الشيء وبَدّله اتَخِذَه منه بدلا[(١٨٧)] (يُبْدِلَنا): مضارع (أبدل) الثلاثي المزيد بهمزة[(١٨٨)] وروى أبو عمرو عن أبي العباس أنه قال: التبديل: تغير الصورة إلى صورة غيرها[(١٨٩)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾ فهم رجوا الله أن يبدلهم خيراً منها، ووعدوا أنهم سيرغبون إلى الله، ويلحون عليه في الدنيا، فإن كانوا كما قالوا، فالظاهر أن الله أبدلهم في الدنيا خيراً منها لأن من دعا الله صادقاً، ورغب إليه ورجاه، أعطاه سؤله[(١٩٠)].

---

(١٨٦) انظر: الإتحاف (٥٥٣)، انظر: الإرشادات (٤٧٣).

(١٨٧) لسان العرب (٤٨/١١).

(١٨٨) انظر: المغني (٣٨٧/٢).

(١٨٩) معاني القراءات (٢٧٣).

(١٩٠) تفسير السعدي (١/ ٨٨٠).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

أفادت قراءة (يُبَدِّلَنا): أن الرجاء من الله أن يرزقهما بدل الجنة جنة أخرى مثلها. أما قراءة ﴿يُبْدِلَنَا﴾ فأفادت: بأنهم طلبوا بديل الجنة أفضل منها لأنهم علموا قدرة الله على كل شيء.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قراءة ﴿يُبْدِلَنَا﴾ بيّنت أن المبدل الذي رجوه من الله أفضل من الجنة التي ذهبت، أما قراءة (يُبَدِّلَنا): فهي تدل على الخوف الواقع والمفاجئ لهم فطلبوا فقط تبديل الجنة بجنة مثلها.

❋ ❋ ❋

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾﴾ [القلم: ٥١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الياء (لَيَزلقونك).

٢ ـ وقرأ الباقون بضمها ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾[١٩١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(زلق) الزاء واللام والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ: على تزلُّج الشيء عن مقامِهِ، من ذلك الزَّلَق، والمَزْلَقَة والمَزْلَق: الموضع لا يُثْبَت عليه، فأمَّا قَوله جلَّ ثناؤه: ﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ﴾ [القلم: ٥١]. فحقيقة معناه أنَّه مِنْ حِدّة نظرِهما حَسَداً، يكادون يُنحُّونَك عن مكانِك وزَلَقَ الرَّجلُ رأسه:

(١٩١) انظر: النشر (٣٨٩/٢) والكشف عن وجوه القراءات السبع (٣٣٢/٢) ومعجم القراءات (٤٤/١٠).

حَلَقه[١٩٢]. قراءة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾: بالضم من أزلق وهذا فعل يتعدى إذا استعملته على فعَل - يفعُل بفتح العين في الماضي[١٩٣]. يقال أزلقه عن موضعه إذا نحاه[١٩٤]، (لَيَزْلِقُونَكَ): بفتح الياء من زلق[١٩٥]، يقال زلق عن موضعه إذا تنحى[١٩٦] والمعنى: يصرعونك[١٩٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ....﴾ أي: لم يدرك أعداؤه فيه إلا ما يسوؤهم، حتى إنهم حرصوا على أن يزلقوه بأبصارهم أي: يصيبوه بأعينهم، من حسدهم وغيظهم وحنقهم، هذا منتهى ما قدروا عليه من الأذى الفعلي، والله حافظه وناصره، وأما الأذى القولي، فيقولون فيه أقوالاً بحسب ما توحي إليهم قلوبهم، فيقولون تارة مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر. قال تعالى ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ أي: وما هذا القرآن الكريم، والذكر الحكيم، إلا ذكر للعالمين، يتذكرون به مصالح دينهم ودنياهم[١٩٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾ أَي: لَيُصِيبُونك بأعينهم فيزِيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك. وقرأَ أَهل المدينة لَيَزْلِقونك بفتح الياء من زَلَقْت. وسائرُ القراء قرؤوها بضم الياء لَيُزْلِقونك أَي: لَيَرْمون بك ويُزيلونك عن موضعك بأَبصارهم كما تقول كاد يَصْرَعُني شدَّةُ نظره. وقال القتيبي: أَراد أَنهم ينظرون إِليك إِذا قرأْت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يُسْقِطك[١٩٩].

---

(١٩٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣/٢١ - ٢٢).
(١٩٣) انظر: الكشف (٢/٣٣٢).
(١٩٤) انظر: المغني (٣/٣١٤).
(١٩٥) انظر: الكشف (٢/٣٣٢).
(١٩٦) انظر: المغني (٣/٣١٤).
(١٩٧) انظر: حجة القراءات (١/٧١٨).
(١٩٨) تفسير السعدي (١/٨٨١).
(١٩٩) لسان العرب (١٠/١٤٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن قراءة ﴿لَيُزْلِقُونَكَ﴾: بضم الياء تدل على أن الكفار من شدةِ إِبْغاضِهِم لك وعداوتهم يكادون بنظرهم إِليك نظر البَغْضاء؛ فينحوك عن مقامك ويصرفونك عما أنت فيه، ويتبين من قراءة (لَيَزلقولك) بفتح الياء أنهم من بغضهم وشدة حسدهم وعدم قدرتهم على تنحيتك عن مقامك قاموا بالمداومة على ضربك بأبصارهم حتى تتنحى عما أنت عليه من كثرة مضايقتهم لك بعيونهم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة الحاقة
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت (سورة الحاقة) في عهد النبي ﷺ. وباسم (الحاقة) عنونت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير، ووجه تسميتها (سورة الحاقة) وقوع هذه الكلمة في أولها ولم تقع في غيرها من سور القرآن، وهي مكية بالاتفاق، وقد عُدت هذه السورة السابعة والسبعين في عداد ترتيب النزول. نزلت بعد سورة تبارك وقبل سورة المعارج، واتفق العادون من أهل الأمصار على عد آيها إحدى وخمسين آية، ومن أغراضها تهويل يوم القيامة، وتهديد المكذبين بوقوعه، وتذكيرهم بما حل بالأمم التي كذبت به من عذاب في الدنيا ثم عذاب الآخرة وتهديد المكذبين برسل الله تعالى بالأمم التي أشركت وكذبت، ووصف أهوال من الجزاء وتفاوت الناس يومئذ فيه، ووصف فظاعة حال العقاب على الكفر وعلى نبذ شريعة الإسلام، والتنويه بالقرآن، وتنزيه الرسول ﷺ عن أن يكون غير رسول. وتنزيه الله تعالى عن أن يقر من يتقول عليه. وقدرة الله البالغة فلو كذب محمد ﷺ على الله أو افترى بعض القرآن لعاجله الله بالعقوبة، فكان كمن قطع وتينه، وهذا تصوير للهلاك بأفظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليهم، وتثبيت الرسول ﷺ عن الزلل. وإنذار المشركين بتحقيق الوعيد الذي في القرآن. والتأكيد أن القرآن كله كلام الله ومنهجه وشرعه وليس بقول الكهنة والشعراء إنما هو قول رسول الله

الأمين المخلص في تبليغ الرسالة(٢٠٠). فمحور السورة يدور حول: وصف أهوال يوم القيامة، وتهديد المكذبين، وتثبيت الرسول ﷺ عن الوقوع في الزلل.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الحاقة المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ۝٩﴾ [الحاقة: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ البصريان والكسائي بكسر القاف وفتح الباء و(وَمَنْ قِبَلَهُ).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتح القاف وإسكان الباء ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾(٢٠١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قراءة ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ أي: من تقدمه من الأمم الماضية، أما قراءة (وَمَنْ قِبَلَهُ) أي: من هو في جهته من أتباعه، لأن أصل (قِبَل) أن تستعمل لما ولي الشيء(٢٠٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

أي: وكذلك غير هاتين الأمتين الطاغيتين عاد وثمود جاء غيرهم من الطغاة العتاة كفرعون مصر الذي أرسل الله إليه عبده ورسوله موسى ابن عمران ﷺ وأراه من الآيات البينات ما تيقنوا بها الحق ولكن جحدوا وكفروا

(٢٠٠) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢٩/١١٠ ـ ١١١)، تفسير شحادة (٢٩/٦٠٤٩) بتصرف يسير.

(٢٠١) النشر (٢/٣٨٩).

(٢٠٢) انظر: المغني (٢/٣١٥)، والكشف (٢/٣٣٣).

ظلماً وعلواً وجاء من قبله من المكذبين، ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ أي: قرى قوم لوط، الجميع جاءوا ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ أي: بالفعلة الطاغية وهي الكفر والتكذيب والظلم والمعاندة وما انضم إلى ذلك من أنواع الفواحش والفسوق[٢٠٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

حجة من قرأ (وَمَنْ قِبَلَهُ) لأن قبل لما ولي الشيء مما لم يتخلف عنه فهو يتبعه ويحف به، وحجة من قرأ ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ من قبله من الأمم التي كفرت كما كفر[٢٠٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: من قرأ (وَمَنْ قِبَلَهُ) فمعناه: وأتباعه وأشياعه. ومن قرأ ﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ فالمعنى: ومن تقدمه من عتاة الكفرة.

❋ ❋ ❋

٢ـ قال تعالى: ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحاقة: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع بسكون الذال (أُذْنٌ).

٢ ـ وقرأ الباقون بضمها ﴿أُذُنٌ﴾[٢٠٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أذن) الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان في المعنى، متباعدان في اللفظ، أحدهما أُذُنُ كلِّ ذي أُذُن، والآخر العِلْم. فأمّا التقارب فبالأُذُن يقع

(٢٠٣) تفسير السعدي (٨٨٢/١).

(٢٠٤) الحجة للقراء (٥٩/٤).

(٢٠٥) النشر (٢١٦/٢).

علم كلُّ مسموع[٢٠٦]، (أذن) أَذِنَ بالشيء إذْناً وأَذَناً وأَذانةً: عَلِم، وآذَنه الأَمرَ وآذَنه به أَعْلَمَه[٢٠٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ أي: تعقلها أولو الألباب ويعرفون المقصود منها ووجه الآية بها، وهذا بخلاف أهل الإعراض والغفلة وأهل البلادة وعدم الفطنة فإنهم ليس لهم انتفاع بآيات الله لعدم وعيهم عن الله، وتفكرهم بآيات الله[٢٠٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع بإسكان الذال في كل القرآن كأنه استثقل ثلاث ضمات فسكن، وقرأ الباقون بضم الذال على أصل الكلمة، وذلك لقلة حروف الكلمة، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهما لغتان من لغات العرب[٢٠٩] وقال الزمخشري: «فإن قلت: لم قيل ﴿أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيذان بأن الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم، وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله تعالى فهي السواد الأعظم عند الله تعالى، وأن ما سواها لا يبالي بالة، وإن ملئوا ما بين الخافقين»[٢١٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: من قرأ ﴿أُذُنٌ﴾ بالضم المصاحب

(٢٠٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (٧٥/١).

(٢٠٧) انظر: لسان العرب (٩/١٣).

(٢٠٨) تفسير السعدي (٨٨٢/١).

(٢٠٩) انظر: حجة القراءات (٣١٩/١)، الكشف (٥٠٣/١)، والقراءات وأثرها في علوم العربية (١٨١/١).

(٢١٠) تفسير البحر المحيط (٣٢٢/٨).

للثقل، فيه إشارة بأن الوعاة فيهم قلة، ومن قرأ (أُذْنٌ) بالإسكان فيه إشارة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن الله تعالى فهي تسد مسد السواد الأعظم عند الله تعالى، وأن ما سواها لا يبالي الله به وإن ملئوا ما بين الخافقين.

٣ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحاقة: ١٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة وعلي وخلف بالياء على التذكير (لَا يَخْفَى).

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ﴿تَخْفَىٰ﴾[٢١١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(خفي) الخاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادّان، فالأول السَّتْر، والثاني الإظهار. فالأوّل خَفِيَ الشَّيءُ يخفَى؛ وأخفيته، وهو في خِفْيَة وخَفاءٍ، إذا ستَرْتَه، ويقولون: بَرِحَ الخَفَاء، أي: وَضَحَ السِّرُّ وبدا، ويقال للرّجُل المستترِ مستخْفٍ[٢١٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ على الله ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ لا من أجسامكم وأجسادكم ولا من أعمالكم، فإن الله ـ تعالى ـ عالم الغيب والشهادة. ويحشر العباد حفاة عراة غرلاً، في أرض مستوية، يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر، فحينئذ يجازيهم بما عملوا[٢١٣].

(٢١١) النشر (٢/٢١٦).

(٢١٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٠٢).

(٢١٣) تفسير السعدي (١/٨٨٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ بالتاء لتأنيث الخافية وسقط السؤال، ومن قرأ بالياء فإنه يرده إلى أمر خاف أي: خفي، فلا تخفى منكم فعلة خافية[٢١٤]، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه لأن تأنيث الفاعل وهو خافية غير حقيقي ومفصول من الفعل[٢١٥]، والوجه أن تذكيره من أجل أن الخافية يراد به مذكر، لأن التاء للمبالغة، والمعنى: لا يخفى منكم خاف، فلذلك ذكر الفعل. ويجوز أن تكون الخافية مؤنثة لكنه حسن تذكير فعلها للفصل بين الفعل وفاعله بقوله «منكم»، ولكون التأنيث غير حقيقي، ومن أنث فالوجه أن الفعل مسند إلى مؤنث، فلذلك ألحق علامة التأنيث[٢١٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: من قرأ (لَا يَخْفَى) فالمعنى: أمر خافٍ الغرض منه المبالغة في التهديد، يعني تعرضون على من لا يخفى عليه شيء مما كان مخفياً منكم في الدنيا، وحال كانت تخفي في الدنيا بستر الله عليكم، فتظهر أحوال أهل العذاب فيظهر بذلك حزنهم وفضيحتهم، وفي هذا أعظم الزجر والوعيد وهو خوف الفضيحة، ومن قرأ (تخفي) فالمعنى: فعلة خافية من أفعال العباد، أي: لا تختبئ من الحساب نفس أي أحد، ولا يلتبس كافر بمؤمن، ولا بارٌّ بفاجر.

❋ ❋ ❋

٤ ـ ٥ ـ قال تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الحاقة: ٤١ ـ ٤٢].

---

(٢١٤) حجة القراءات (٧١٩/١).

(٢١٥) المغني (٣١٥/٢).

(٢١٦) الموضح (١٢٩١/٣ ـ ١٢٩٢).

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ قرأ ابن كثير ويعقوب وهشام وابن ذكوان بخلفه (يؤمنون) بالياء.

ب ـ وقرأ الباقون بالتاء ﴿تُؤْمِنُونَ﴾.

٢ ـ أ ـ قرأ ابن كثير وهشام ويعقوب وابن ذكوان بخلفه بالياء (يَذَكَّرُونَ).

ب ـ وقرأ حفص وحمزة وعلي وخلف بالتاء وذال مخففة ﴿تَذَكَّرُونَ﴾.

ج ـ وقرأ شعبة ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر بالتاء، وذال مشددة (تذَّكرون)(٢١٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (أمن) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصديق، والمعنيان متدانيان(٢١٨)، والإيمانُ التصديقُ التهذيب وأَما الإيمانُ فهو مصدر آمَنَ يُؤْمِنُ إيماناً فهو مُؤْمِنٌ واتَّفق أَهلُ العلم من اللُّغَويّين وغيرهم أَن الإيمانَ معناه التصديق(٢١٩).

٢ ـ (ذكر) الذال والكاف والراء أصلان، فالمُذْكِر: التي وَلَدَتْ ذكراً. والأصل الآخر: ذَكَرْتُ الشيء، خلافُ نسِيتُه، ثم حمل عليه الذِّكر باللِّسان، ويقولون: اجعلْه منك على ذُكْرٍ، بضم الذال، أي لا تَنْسَه، والذِّكر: العَلاء والشَّرَف. وهو قياس الأصل، ويقال رجلٌ ذَكِرٌ وذكيرٌ، أي: جيِّد الذِّكر شَهْمٌ(٢٢٠).

---

(٢١٧) انظر: النشر (٢/٣٩٠) وانظر: المغني (٣١٦).
(٢١٨) انظر: معجم مقاييس اللغة (١/١٣٣).
(٢١٩) لسان العرب (١٣/٢١).
(٢٢٠) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٥٨ ـ ٢٥٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيتين المتضمنتين للقراءات:

أثبت الله للرسول ﷺ الفضل على غيره من الرسل بوصف كريم، ونفى أن يكون شاعراً أو كاهناً بطريق الكناية عن قصد رداً لأقوالهم، وعطف ﴿وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ﴾ على جملة الخبر كي ينفي أن يكون قولَ شاعر، أو قول كاهن، عن تنزيه النبي ﷺ عن أن يكون شاعراً أو كاهناً، رداً لقولهم: هو شاعر أو هو كاهن، وإنما خُص هذان بالذكر دون قولهم: افتراه، أو هو مجنون، لأن الوصف بكريم كاف في نفي أن يكون مجنوناً أو كاذباً إذ ليس المجنون ولا الكاذب بكريم، فأما الشاعر والكاهن فقد كانا معدودين عندهم من أهل الشرف، والمعنى: ما هو قول شاعر ولا قول كاهن تلقاه من أحدهما ونسبَه إلى الله تعالى، و﴿قَلِيلًا﴾ في قوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ - قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ مراد به انتفاء ذلك من أصله على طريقة التلميح القريب من التهكم. والمعنى: لا تؤمنون ولا تذكرون، أي: عندما تقولون هو شاعر وهو مجنون، فلذلك كان المخاطبون بالآية منتفياً عنهم التذكر والتدبر، وإذا بطل هذا وذاك بطل مدعاهم فحق إنه تنزيل من رب العالمين كما ادعاه الرسول الكريم ﷺ(٢٢١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ على الخطاب، فهو عطف على قوله: ﴿بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾، ومن قرأ على المغايبة، سلك فيه مسلك الالتفات(٢٢٢). فحجة من قرأ بالياء «قليلا ما يؤمنون وقليلاً ما يذكرون» خبر عن غائبين كأنه قال: «قليلاً ما يؤمنون يا محمد»، وحجة من قرأ بالتاء «على الخطاب» وحجتهم قوله بعدها ﴿فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحاقة: ٤٧](٢٢٣).

---

(٢٢١) التحرير والتنوير ـ المجلد ١٢ (١٤٢/٢٩) بتصرف يسير.

(٢٢٢) انظر: تفسير الرازي (١٠٤/٣٠).

(٢٢٣) انظر: الحجة (٣٥١/١)، والموضح (١٢٩٣/٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن: من قرأ بياء الغيبة، فلمناسبة قوله تعالى ﴿لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحاقة: ٣٧]، ويشدد الذال في (يذَّكرون)، ومن قرأ بتاء الخطاب، فذلك لمناسبة قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الحاقة: ٣٨].

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث السابع
عرض وتفسير لآيات سورة المعارج
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث السابع
عرض وتفسير لآيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة في كتب السنة (سورة سأل سائل) وسميت في معظم المصاحف المشرقية والمغربية وفي معظم التفاسير (سورة المعارج) وهذه الأسماء مقتبسة من كلمات وقعت في أولها وأخصها بها جملة (سأل سائل) لأنها لم يرد مثلها في غيرها من سور القرآن، إلا أنها غلب عليها اسم (سورة المعارج) لأنه أخف، وهي مكية بالاتفاق، وهي السورة الثامنة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الحاقة، وقبل سورة النبأ، وعد جمهور الأمصار آيها أربعاً وأربعين، وعدها أهل الشام ثلاثاً وأربعين، وحوت من الأغراض: تهديد الكافرين بعذاب يوم القيامة وإثبات ذلك اليوم ووصف أهواله، ووصف شيء من جلال الله فيه وتهويل دار العذاب وهي جهنم، وذكر أسباب استحقاق عذابها، ومقابلة ذلك بأعمال المؤمنين التي أوجبت لهم دار الكرامة وهي أضداد صفات الكافرين وتثبيت النبي ﷺ، وتسليته على ما يلقاه من المشركين، ووصف كثير من خصال المسلمين التي بثها الإسلام فيهم وتحذير المشركين من استئصالهم وتبديلهم بخير منهم. وتعتبر السورة جولة من جولات المعركة الطويلة الشاقة التي تعتبر أشق من المعارك الحربية، فتارة يواجهها بما يشبه الطوفان، وتارة بما يشبه السياط اللاذعة،

وتارة بالأمل والرجاء(٢٢٤).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المعارج المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ [المعارج: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي بالياء على التذكير (يَعْرُج).

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث ﴿تَعْرُجُ﴾(٢٢٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عرج) العين والراء والجيم ثلاثة أصول: الأوّل يدلُّ على مَيْل ومَيَل، والآخر على عَدَد، والآخِر على سُموّ وارتقاء. فالعَرَج مصدر الأعْرج، ويقال منه: عَرِج يعرَج عَرَجاً، إذا صار أعرج. وقالوا: عَرِج يَعْرَجُ خِلْقة، وعَرَج يَعْرُج إذا مشى مِشية العُرْجان(٢٢٦). وقوله: ﴿تَعْرُجُ﴾ أي: تصعد يقال: عَرَج يَعْرُج عُرُوجاً. المَعارِج المَصاعِد والدَّرَج. قال قتادة: ذي المَعارج ذي الفواضل(٢٢٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ أي: ذو العلو والجلال والعظمة، والتدبير

---

(٢٢٤) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١٢ (١٥٣/٢٩ ـ ١٥٧) تفسير شحادة (٦٠٧٢/٢٩) بتصرف.

(٢٢٥) النشر (٣٩٠/٢).

(٢٢٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٠٢/٤).

(٢٢٧) انظر: لسان العرب (٣٢٠/٢).

لسائر الخلق، الذي تعرج إليه الملائكة بما دبرها على تدبيره، وتعرج إليه الروح، وهذا اسم جنس يشمل الأرواح كلها، برها وفاجرها، وهذا عند الوفاة، فأما الأبرار فتعرج أرواحهم إلى الله، فيؤذن لها من سماء إلى سماء، حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله ﷻ، فتُحَيِّي ربَّها وتسلم عليه، وتحظى بقربه، وتبتهج بالدنو منه، ويحصل لها منه الثناء والإكرام والبر والإعظام. وأما أرواح الفجار فتعرج، فإذا وصلت إلى السماء استأذنت فلم يؤذن لها، وأعيدت إلى الأرض. ثم ذكر المسافة التي تعرج إلى الله فيها الملائكة والأرواح وأنها تعرج في يوم بما يسر لها من الأسباب، وأعانها عليه من اللطافة والخفة وسرعة السير، مع أن تلك المسافة على السير المعتاد مقدار خمسين ألف سنة، من ابتداء العروج إلى وصولها ما حد لها، وما تنتهي إليه من الملأ الأعلى، فهذا المُلك العظيم، والعالَم الكبير، علويه وسفليه، جميعه قد تولى خلقه وتدبيره العلي الأعلى، فعلم أحوالهم الظاهرة والباطنة، وعلم مستقرهم ومستودعهم، وأوصلهم من رحمته وبره ورزقه، ما عمهم وشملهم وأجرى عليهم حكمه القدري، وحكمه الشرعي وحكمه الجزائي. فبؤساً لأقوام جهلوا عظمته، ولم يقدروه حق قدره، فاستعجلوا بالعذاب على وجه التعجيز والامتحان، وسبحان الحليم الذي أمهلهم وما أهملهم، وآذوه فصبر عليهم وعافاهم ورزقهم، فيكون هذا العروج والصعود في الدنيا، لأن السياق الأول يدل على هذا، ويحتمل أن هذا في يوم القيامة، وأن الله تبارك وتعالى يظهر لعباده في يوم القيامة من عظمته وجلاله وكبريائه، ما هو أكبر دليل على معرفته، مما يشاهدونه من عروج الأملاك والأرواح صاعدة ونازلة، بالتدابير الإلهية، والشؤون في الخليقة، في ذلك اليوم الذي مقداره خمسون ألف سنة من طوله وشدته، لكن الله تعالى يخففه على المؤمن(٢٢٨).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي (يَعرج) بالياء. وقرأ الباقون بتاء الجموع تُذكر إذا قَدّرت

(٢٢٨) تفسير السعدي (١/٨٨٥).

بها الجمع، وتؤنث إذا أُريد بها الجماعة نحو: قال الرجال، وقالت الرجال، فمن قرأ تعرج بالتاء فإنه ذهب إلى جماعة الملائكة ومن قرأ بالياء فإنه ذهب إلى جمع الملائكة[٢٢٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن من قرأ ﴿تَعْرُجُ﴾ بالتاء أراد تأنيث جماعة الملائكة، ومن قرأ (يَعْرُجُ) فلتقدم فعل الجميع، وكلا الوجهين حسن حيث بين فعل المضارع حركة الملائكة الدؤوب والمتجددة في عروجها إلى السماء العلا.

❋ ❋ ❋

٢ ـ قال تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج: ١٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر بضم الياء (وَلاَ يُسْأَلُ).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ﴾[٢٣٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سأل) سَأَلَ يَسْأَلُ سُؤَالاً، وسَآلَةً ومَسْأَلةً، وجمع المَسْأَلة: مَسائِلُ بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة، قالوا: مَسَلَةٌ قال الزجاج: سُؤَالُهم سُؤَالُ توبيخ وتقرير؛ لإيجاب الحجة عليهم؛ لأَن الله جل ثناؤه عالم بأَعمالهم. قال ابن بري: سَأَلته الشيءَ بمعنى اسْتَعْطَيته إِياه[٢٣١].

---

(٢٢٩) انظر: حجة القراءات (٧٢١/١)، وانظر: معاني القراءات (٥٠٤).

(٢٣٠) النشر (٣٩٠/٢).

(٢٣١) انظر: لسان العرب (٣١٨/١١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ أي: يشاهد الحميم، وهو القريب حميمه، فلا يبقى في قلبه متسع لسؤال حميمه عن حاله، ولا فيما يتعلق بعشرتهم ومودتهم، ولا يهمه إلا نفسه[٢٣٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(ولا يسأل) بضم الياء أي: لا يقال لحميم أين حميمك؟ أي: لا يطالب قريب بأن يحضر قريبه كما يفعل أهل الدنيا بأن يؤخذ الجار بالجار والحميم بالحميم لأنه لا جور هناك، أعلم أنك إذا بنيت الفعل للفاعل قلت سألت زيداً عن حميمه، فإذا بنيت الفعل للمفعول به قلت سئل زيد عن حميمه، وقد يحذف الجار فيصل الفعل إلى الاسم الذي كان مجروراً قبل حذف الجار فينتصب الاسم، فعلى هذا انتصاب قوله حميماً، وقرأ الباقون ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ﴾ بفتح الياء لأنهم في شغل في أنفسهم عن أن يلقى قريب قريبه فكيف أن يسأل ألم تسمع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ﴾ [الحج: ٢] وقوله: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤﴾ [عبس: ٣٤] فكيف يسألهم عن شيء وهو يفر منهم[٢٣٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن من قرأ (ولا يُسأل) بضم الياء أي: لا يُسأل الحميم أين حميمك ليحضره من هول المشهد. ومن قرأ ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ﴾ بالفتح أي: لا يسأل الحميمُ حميمَه عن حاله، من هول المشهد وشدته فانشغل بنفسه.

❊ ❊ ❊

(٢٣٢) تفسير السعدي (٨٨٦/١).

(٢٣٣) انظر حجة القراءات (٧٢٢/١) الحجة للقراء (٦٢/٤).

٣ ـ قال تعالى: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾﴾ [المعارج: ١١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وعلي وأبو جعفر بفتح الميم (يَوْمَئِذٍ).

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها ﴿يَوْمِئِذٍ﴾[٢٣٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يوم) الياء والواو والميم: كلمةٌ واحدة، هي اليَوم: الواحدُ من الأيّام، ثم يستعيرونه في الأمر العظيم ويقولون نِعْمَ فلانٌ في اليَوم إذا نَزَل[٢٣٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ هو ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾ فإن كان قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلقاً بـ﴿يَوَدُّ﴾ فقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ تأكيد لـ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾﴾ وإن كان متعلقاً بقوله: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ﴾ [المعارج: ٤] فقوله: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ إفادة لكون ذلك اليوم هو يوم يود المجرم، لو يفتدي من العذاب بمن ذكر بعده[٢٣٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿يَوْمِئِذٍ﴾ بكسر ميم (يومِ) مجروراً بإضافة ﴿عَذَابُ اللَّهِ﴾، وبفتح الميم على بنائه لإِضافة (يومِ) إلىَ ﴿إذ﴾، وهي اسم غير متمكن والوجهان جائزان[٢٣٧].

---

(٢٣٤) النشر (٢/٢٨٩).

(٢٣٥) معجم مقاييس اللغة (٦/١٥٩).

(٢٣٦) تفسير السعدي (١/٨٨٦) وانظر: التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢٠/١٦٠).

(٢٣٧) انظر: حجة القراءات (١/٧٢٣) وانظر: تفسير الرازي (٣٠/ ١١٢) والتحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢٠/١٦٠).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من قرأ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بفتح الميم فلأنه مضاف إلى غير متمكن مضاف إلى إذ، وإذ مبهمة، ومعناه يوم يكون كذا، فلما كانت مبهمة؛ أضيف إليها، وبني المضاف إليها على الفتح. ومن قرأ (يَوْمِئِذٍ) بكسر الميم فعلى أصل الإضافة.

❋ ❋ ❋

٤ ـ **قال تعالى**: ﴿نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ [المعارج: ١٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حفص بالنصب ﴿نَزَّاعَةً﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بالرفع (نزاعةٌ)[٢٣٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نزع) النون والزاي والعين أصلٌ صحيح يدلُّ على قَلْع شيء، ونَزَعْت الشيءَ من مكانِه نَزْعاً. والمِنْزَع: الشَّديد النَّزْع. ونَزَع عن الأمر نُزُوعاً: تركَه[٢٣٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾﴾ أي: للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها. تَدْعو إليها ﴿مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾ أي: أدبر عن اتباع الحق وأعرض عنه، فليس له فيه غرض، وجمع الأموال بعضها فوق بعض وأوعاها، فلم ينفق منها، فإن النار تدعوهم إلى نفسها، وتستعد للالتهاب بهم[٢٤٠].

---

(٢٣٨) النشر (٢/٣٩٠).

(٢٣٩) معجم مقاييس اللغة (٥/٤١٥).

(٢٤٠) تفسير السعدي (١/٨٨٦).

رابعاً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن: من قرأ (نزاعةٌ) بالرفع فيدل على جمع نوعي العذاب فهي لظى ونزاعة للشوى، ومن قرأ ﴿نَزَّاعَةً﴾ بالنصب فهي حال مؤكدة لعملية نزع للأعضاء الظاهرة والباطنة من شدة عذابها.

٥ ـ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المعارج: ٣٢ ـ ٣٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ اقرأ ابن كثير بحذف الألف قبل التاء (لِأَمَانَتِهِمْ).

ب ـ وقرأ الباقون بإثباتها ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾(٢٤١).

٢ ـ أ ـ قرأ حفص ويعقوب «بألف قبل التاء ﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾.

ب ـ وقرأ الباقون بحذفها (بِشَهَادَتِهِمْ)(٢٤٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (لِأَمَانَتِهِمْ) الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والآخر التصدي(٢٤٣). والأمانة عبارة عما إذا وجب لغيرك عليك من حق فأديت ذلك الحق إليه فهذا هو الأمانة(٢٤٤).

٢ ـ (بِشَهَادَاتِهِمْ): (الشهادة) الشين والهاء والدال أصلٌ يدلُّ على حضور وعلم وإعلام، لا يخرُج شيءٌ من فروعه عن الذي ذكرناه. يقال شَهِد يشهد شهادةً. والمَشهد: محضر النّاس(٢٤٥).

---

(٢٤١) انظر: النشر (٣٢٨/٢).

(٢٤٢) انظر: النشر (٣٩١/٢).

(٢٤٣) لسان العرب مادة (أمن): (٢١/١٣).

(٢٤٤) انظر: تفسير الرازي (١١٣/١٠).

(٢٤٥) معجم مقاييس اللغة مادة (شهد): (٢٢١/٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم، والمراد: الجنس: ﴿وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ أي: يقيمونها على من كانت عليه من قريب أو بعيد، أو رفيع أو وضيع، ولا يكتمونها ولا يغيرونها[٢٤٦]، أكثر المفسرين قالوا: يعني الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق، ولا يكتمونها وهذه الشهادات من جملة الأمانات إلا أنه تعالى خصها من بينها إبانة لفضلها لأن في إقامتها إحياء الحقوق وفي تركها إبطالها وتضييعها، وروى عطاء عن ابن عباس قال: يريد الشهادة بأن الله واحد لا شريك له[٢٤٧].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى (لِأَمَانَتِهِمْ) يُقرأ بالتوحيد والجمع، فمن وحد استدل بقوله وعهدهم ولم يقل وعهودهم قال بعض أهل النحو: وجه الإفراد أنه مصدر، واسم جنس، والمراد الجنس فيقع على الكثرة وإن كان مفرداً في اللفظ ومن هذا قوله: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨] فأفرد. ومن جمع استدل بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ﴾ [النساء: ٥٨]، والأمانات جمع أمانة، وأمانة مصدر ويجوز جمع المصدر إذا اختلفت أنواعه فالجمع لاختلاف الأمانات وكثرة ضروبها، لذلك حسن الجمع لهذا الاختلاف. والأمانة مصدر سمي به المفعول، ولذلك جُمع لأنه جعل اسماً خالصاً[٢٤٨]. (بِشَهَادَتِهِمْ) بالإفراد، قال الواحدي: والإفراد أولى لأنه مصدر كما سبق أنفاً في الأمانات، ومن جمع ذهب إلى اختلاف الشهادات، قال الفرّاء: ويدل على قراءة التوحيد قوله تعالى:

---

(٢٤٦) انظر: تفسير الرازي (٣٠/ ١١٤ ـ ١١٥) فتح القدير (٥/٤١٠).

(٢٤٧) انظر: تفسير الرازي (١٠/١١٢).

(٢٤٨) انظر: تفسير الرازي (١٠/١١٢) وحجة القراءات (١/٧٢٤) والحجة (١/٢٥٥) بتصرف يسير.

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [الطلاق: ٢][٢٤٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن: من قرأ (لِأَمَانَتِهِمْ) و(بِشَهَادَتِهِمْ) بالإفراد لأنه مصدر المراد منه جنس الأمانة والشهادة، ومن قرأ ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمْ﴾ و﴿بِشَهَٰدَٰتِهِمْ﴾ بالجمع فلاختلاف الأمانات الشهادات وكثرة ضروبها.

❋ ❋ ❋

٦ ـ قال تعالى: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [المعارج: ٤٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «أبو جعفر» بفتح الياء والقاف وسكون اللام دون ألف (يَلْقَوا).

٢ ـ وقرأ الباقون بضم الياء والقاف وفتح اللام والألف بعدها ﴿يُلَٰقُوا۟﴾[٢٥٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لقي) اللام والقاف والحرف المعتل أصولٌ ثلاثة: أحدها يدلُّ على عوَج، والآخر على توافِي شيئين[٢٥١]، من الملاقاة[٢٥٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟﴾ والخوض: الكلام الكثير، والمراد خوضهم

(٢٤٩) انظر: تفسير الرازي (٣٠/ ١١٦)، وفتح القدير (٥/٤١٠).

(٢٥٠) النشر (٢/٣٧٠).

(٢٥١) معجم مقاييس اللغة (٥/٢٦٠).

(٢٥٢) المستنير (٣/١٩٩).

في القرآن وشأن النبي ﷺ والمسلمين، واللعب: الهزل والهُزْء وهو لعبهم في تلقي الدعوة الإسلامية وخروجهم عن حدود التعقل والجِدّ في الأَمر لاستطارة رشدهم حسداً وغيظاً وحنقاً، فاتركهم يخوضوا بالأقوال الباطلة، والعقائد الفاسدة، ويلعبوا بدينهم، ويأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا ﴿حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ وهو يوم القيامة فإن الله قد أعد لهم فيه من النكال والوبال ما هو عاقبة خوضهم ولعبهم(٢٥٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ (يَلْقَوا) مضارع لقي الثلاثي. ومن قرأ ﴿يُلَٰقُواْ﴾ على أنه مضارع لاقى على وزن فاعل من الملاقاة(٢٥٤). أي: اتركهم يخوضوا بالأقوال الباطلة، والعقائد الفاسدة، ويلعبوا بدينهم، ويأكلوا ويشربوا، ويتمتعوا. حتى إذا جاء يوم القيامة فإنهم ستطول بهم ملاقاة العذاب الأكبر كما طال خوضهم ولعبهم في الدنيا ويلقوا مفاجآت ذلك النكال والوبال عاقبة لخوضهم ولعبهم.

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن: حجة من قرأ ﴿يُلَٰقُواْ﴾ على معنى أن الكفار سيطول بهم المقام في الملاقاة وانتظار العذاب كما طال خوضهم ولعبهم في الدنيا. وحجة من قرأ (يَلْقَوا) فعلى معنى التجدد في مفاجآت العذاب النازل عليهم نكالاً ووبالاً عاقبة خوضهم ولعبهم.

❋ ❋ ❋

٧ ـ قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [المعارج: ٤٣].

---

(٢٥٣) انظر: تفسير السعدي (٨٨٨/١) وانظر: فتح القدير (٤١٣/٥) والتحرير والتنوير المجلد ١٢ (١٨٢/٢٩).

(٢٥٤) انظر: المغني (٢٣٢/٣).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحفص بضم النون والصاد ﴿نُصُبٍ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتح النون وسكون الصاد (نَصْبٍ)[(٢٥٥)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نصب) النون والصاد والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على إقامةِ شيءٍ في استواء، والنَّصْب: حجرٌ كانَ يُنصَب فيُعبَد، ويقال هو النُّصُب، وهو حجرٌ يُنصَب بين يدي الصَّنَم تصبُّ عليه دماءُ الذّبائح للأصنام، ويقول أهلُ العربيّة في الفتح هو النَّصْب، كأنَّ الكلمة تنتصِب في الفم انتصاباً[(٢٥٦)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ قال: يستبقون، وعن قتادة: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾: إلى علم يسعون. وعنه: ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ قال: إلى عَلَم يوفضون، قال: يسعون، وقيل: إلى غاية يستبقون. وقيل: يُسرعون وقيل: يبتدرون[(٢٥٧)]. وذكر الشوكاني أن: النصب شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها مخافة انفلاته، والخشوع الذلة والخضوع، أي: لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة[(٢٥٨)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة الجمهور (نَصْبٍ) بفتح النون والنصب كل شيء نصب والمعنى كأنهم إلى علم لهم يستبقون، والقراءة الثانية: ﴿نُصُبٍ﴾ بضم النون والصاد، وفيه وجهان أحدهما: أن يكون النُصُب والنَّصْب كلاهما يكونان جمع نصب

---

(٢٥٥) النشر (٢/٣٩١).

(٢٥٦) انظر: معجم مقاييس اللغة (٥/٤٣٤).

(٢٥٧) الطبري مجلد ١٢ (٢٩/٢٤٣ ـ ٢٤٤) بتصرف.

(٢٥٨) انظر: فتح القدير (٥/٣٨٥).

كأُسْد وأُسُد جمع أَسَد، وثانيهما: أن يكون المراد من النصب الأنصاب وهي الأشياء التي تنصب فتعبد من دون الله كقوله: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ وقوله: ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون، ومعنى الآية على هذا الوجه: أنهم يوم يخرجون من الأجداث يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصارهم[٢٥٩]. فمن قرأ ﴿نُصُبٍ﴾: بضم النون والصاد، جمع (نَصْب) على وزن «فَعْل» بفتح الفاء وسكون العين، مثل: سَقْف - سُقُف، ومن قرأ (نَصْب) بفتح النون وإسكان الصاد، اسم مفرد، بمعنى المنصوب للعبادة[٢٦٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن: من قرأ ﴿نُصُبٍ﴾ فالمراد الجمع وهي: الأنصاب التي تنصب فتعبد من دون الله، فيسارع كل واحد إلى نصبه يستلمه، ومن قرأ (نَصْبٍ) فهي مفرد نُصُب، وهو: شيء معين منصوب للعبادة يتسارعون في الإمساك به.



(٢٥٩) انظر: تفسير الرازي (٣٠/١١٧ - ١١٨).
(٢٦٠) المغني (٣/٣١٩).



المبحث الثامن
عرض وتفسير لآيات سورة نوح
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثامن
عرض وتفسير لآيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير (سورة إنا أرسلنا نوحاً)، وهي مكية بالاتفاق، وعُدت الثالثة والسبعين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد نزول أربعين آية من سورة النحل وقبل سورة الطور، وعد العادون بالمدينة ومكة آيها ثلاثين آية، وعدها أهل البصرة والشام تسعاً وعشرين آية، وعدها أهل الكوفة ثمانياً وعشرين آية، وأعظم مقاصد السورة هو: ضرب المثل للمشركين بقوم نوح، وهم أول المشركين الذين سُلط عليهم عقاب في الدنيا، وهو الطوفان. وفي ذلك تمثيل لحال النبي ﷺ مع قومه بحالهم، وفيها تفصيل كثير من دعوة نوح ﷺ، ودعوة نوح على قومه بالاستئصال، وأشارت إلى الطوفان، ودعاء نوح بالمغفرة له وللمؤمنين وبالتبار للكافرين[٢٦١]، فعنيت السورة بغرس أصول العقيدة وتثبيت عناصر الإيمان، وإبطال عبادة الأصنام والأوثان والاستدلال على وجود الله ووحدانيته وقدرته[٢٦٢]. والسورة نموذج حي لمعاناة الرسل مع أقوامهم، وجهادهم في سبيل الدعوة، حيث مكث نوح مع قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما

(٢٦١) التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢٩/١٨٥ ـ ١٨٦).

(٢٦٢) التفسير المنير (٢٩/١٣٣ ـ ١٣٤).

آمن معه إلا قليل، فكان عنادهم سبباً لهلاكهم(٢٦٣).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة نوح المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾ [نوح: ٢١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعلي ويعقوب وخلف بضم الواو الثانية وسكون اللام (وَوُلْدُهُ).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحهما ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾(٢٦٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ولد) الواو واللام والدال: أصلٌ صحيح، وهو دليل النَّجْل والنسْل، ثمَّ يقاس عليه غيرُه. من ذلك الوَلَد، وهو للواحد والجميع، ويقال للواحد وُلْدٌ أيضاً. والوَليدةُ الأنثى، والجمع ولائد. وتَولَّدَ الشّيءُ عن الشّيء: حَصَل عنه(٢٦٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا﴾ أي: عصوا الرسول الناصح الدال على الخير، واتبعوا الملأ والأشراف الذين لم تزدهم أموالهم ولا أولادهم إلا خساراً أي: هلاكاً وتفويتاً للأرباح فكيف بمن انقاد لهم وأطاعهم(٢٦٦).

---

(٢٦٣) تفسير شحادة (٦٠٩٦/٢٩).

(٢٦٤) انظر: النشر (٣٩١/٢)، انظر: الإتحاف (٥٥٨).

(٢٦٥) معجم مقاييس اللغة (١٤٣/٦).

(٢٦٦) تفسير السعدي (٨٨٩/١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزجاج: الوَلد واحد، والوُلد بالضم جمع، مثل: أَسَد وأُسُد، وقال ابن أبي حماد: الولد بالضم ولد الولد، والولد بالفتح ولد الصلب، والوُلد بالضم يصلح للواحد وللجمع، والوَلد لا يصلح إلا للواحد(٢٦٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن بالجمع بين القراءات أن من قرأ (وَوُلْدُهُ) بالجمع فعلى معنى أن كثرة الأولاد لديهم أوصلتهم للخسارة باتباعهم وغرورهم، وأن من قرأ ﴿وَوَلَدُهُۥٓ﴾ بالإفراد فعلى معنى أن ولَده وَولد ولدِه أوصلوه للخسران.

❋ ❋ ❋

٢ـ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ [نوح: ٢٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو جعفر بضم الواو (وُدّاً).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿وَدًّا﴾(٢٦٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ود) الواو والدال: كلمةٌ تدلُّ على مَحَبَّةٍ. وَدِدْتُه: أحببته، ووَدِدْتُ أنَّ ذاك كان، إذا تمنَّيْتَه، أَوَدُّ فيهما جميعاً. وفي المحبَّة الوُدُّ، وفي التَّمنِّي الوَدَادة. وهو وَديدُ فلانٍ، أي: يُحِبُّه(٢٦٩).

---

(٢٦٧) حجة القراءات (٧٢٥/١) وانظر: المغني (٣٢١/٣).

(٢٦٨) انظر: النشر (٣٩١/٢) والإتحاف (٥٥٨).

(٢٦٩) معجم مقاييس اللغة (٧٥/٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَقَالُوا۟﴾ لهم داعين إلى الشرك مزينين له: ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ فدعوهم إلى التعصب على ما هم عليه من الشرك، وأن لا يدعوا ما عليه آباؤهم الأقدمون، ثم عينوا آلهتهم فقالوا: ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ وهذه أسماء رجال صالحين لما ماتوا؛ زين الشيطان لقومهم أن يصوروا صورهم لينشطوا - بزعمهم - على الطاعة إذا رأوها، ثم طال الأمد، وجاء غير أولئك فقال لهم الشيطان: إن أسلافكم يعبدونهم، ويتوسلون بهم[٢٧٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَدًّا﴾ يقرأ بفتح الواو والضم وهما لغتان في اسم الصنم، وقيل الضم في المحبة والفتح في اسم الصنم[٢٧١]. فأما ود فهو أول صنم معبود، سمي (وُدّاً) لودهم له، وكان بعد قوم نوح[٢٧٢]. (لَا تَذَرُنَّ وُدّاً) بفتح الواو وبضم الواو، قال الليث: ﴿وَدًّا﴾ بفتح الواو صنم كان لقوم نوح، وُد بالضم صنم لقريش، وبه سمي عمرو بن عبد وُد[٢٧٣]. قال أبو منصور: ﴿وَدًّا﴾ اسم صنم، وفيه لغتان: وَدٌّ ووُدٌّ «والوَد: الوتد، والوُد: المودة»[٢٧٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿وَدًّا﴾ بالفتح أراد اسم الصنم المعبود الماثل أمام قريش كالوتد، ومن قرأ ﴿وُدًّا﴾ أراد حب الصنم المعبود لقوم نوح ومودته.

---

(٢٧٠) تفسير السعدي (٨٨٩/١).

(٢٧١) الحجة (٣٥٣/١).

(٢٧٢) المغني (٣٢١/٣).

(٢٧٣) تفسير الرازي (١٢٨/٣٠).

(٢٧٤) معاني القراءات (٥٠٧).

٣ ـ قال تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارًا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾﴾ [نوح: ٢٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو (خَطَايَاهُمْ).

٢ ـ وقرأ الباقون بالجمع المؤنث السالم ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾[٢٧٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

الخطأ: العدول عن الجهة، وذلك أضرب: أحدها: أن تريد غير ما تحسن إرادته فتفعله، وهذا هو الخطأ التام المأخوذ به الإنسان، يقال خطئ يخطأ، خطأ، وخطأ، فالخطيئة ههنا هي التي لا تكون عن قصد إلى فعله، ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ﴾ والجمع الخطيئات والخطايا، والخاطئ. قال الأموي: المخطئ من أراد الصواب فصار إلى غيره، والخاطئ من تعمد لما لا ينبغي[٢٧٦]. والخَطَأُ مهموز مقصور اسم من أَخْطَأْتُ خَطَأً وإِخْطاءً، قال: وخَطِئتُ خِطْأً بكسر الخاء مقصور إِذا أَثمت، والخَطِيئةُ الذَّنْبُ على عَمْدٍ، وقال الليث الخَطِيئةُ فَعيلة[٢٧٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ﴾ في اليم الذي أحاط بهم ﴿فَأُدۡخِلُواْ نَارًا﴾ فذهبت أجسادهم في الغرق وأرواحهم للنار والحرق، وهذا كله بسبب خطيئاتهم، التي أتاهم نبيهم نوح ينذرهم عنها، ويخبرهم بشؤمها ومغبتها، فرفضوا ما قال، حتى حل بهم النكال[٢٧٨].

(٢٧٥) انظر: النشر (٢/٣٩١)، والإتحاف (٥٥٨).
(٢٧٦) مفردات ألفاظ القرآن (١/٣٠٤).
(٢٧٧) لسان العرب (١/٦٥).
(٢٧٨) تفسير السعدي (١/٨٨٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

إجماع القراء على جمع السلامة، إلا أبا عمرو فإنه قرأه خطاياهم على جمع التكسير مثل: قضاياهم. وحجته أن الخطايا أكثر من الخطيئات، لأن جمع المؤنث بالتاء في الأغلب من كلام العرب أن يكون للقليل مثل: «نخلة ونخلات - وبقرة وبقرات» قال الأصمعي: كان أبو عمرو يقرأ خطاياهم، ويقول إن قوماً كفروا ألف سنة كانت لهم خطيئات لا بل خطايا يذهب أبو عمرو إلى أن التاء والألف للجمع القليل، وخطايا جمع التكسير وهو للتكثير، وحجته إجماع الجميع في قوله تعالى: ﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ٥٨][279].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿خَطَـٰيَـٰهُم﴾ فعلى جمع التكسير الكثير لأن الخطايا أكثر من الخطيئات، ومن قرأ ﴿خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ﴾ فعلى جمع المؤنث بالتاء، فالتاء والألف للجمع القليل.



(٢٧٩) انظر: الحجة (١/٣٥٣) وحجة القراءات (١/٧٢٦) والمغني (٣/٣٢٢).

الفصل الثاني
تفسير سورة (الجن) إلى آخر سورة (المرسلات)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: عرض وتفسير لآيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثالث: عرض وتفسير لآيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الخامس: عرض وتفسير لآيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السادس: عرض وتفسير لآيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر





المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة الجن
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

(سورة الجن) سميت في كتب التفسير (سورة الجن)[٢٨٠]، لتعلقها بأحوالهم[٢٨١]، واشتهرت على ألسنة المتعلمين في الكتاتيب (قل أوحي)، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت السورة الأربعين في نزول السور نزلت بعد الأعراف وقبل يس، واتفق أهل العدد على عد آيها ثمانياً وعشرين آية. من أهم أغراضها: إثبات كرامة للنبي ﷺ بأن دعوته بلغت إلى جنس الجن، وإبطال عبادة ما يعبد من الجن، وإبطال الكهانة وبلوغ علم الغيب إلى غير الرسل الذين يطلعهم الله على ما يشاء، وإثبات أن لله خلقاً يدعون الجن وأنهم أصناف منهم الصالحون ومنهم دون ذلك بمراتب، وتضليل الذين يقولون على الله ما لم يقله، والذين يعبدون الجن، والذين ينكرون البعث وأن الجن لا يفلتون من سلطان الله تعالى[٢٨٢]، هذه السورة تصحح كثيراً من المعلومات الخاطئة عن الجن، حيث كانوا يزعمون أن محمداً يتلقى ما يقوله عن الجن؛

(٢٨٠) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢١٦/٢٩ ـ ٢١٧).
(٢٨١) التفسير المنير (١٥٥/٢٩).
(٢٨٢) انظر: التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٢١٦/٢٩ ـ ٢١٧).

فتجيء الإجابة من الجن أنفسهم بتكذيبهم، وأنهم سمعوه من محمد ﷺ(٢٨٣).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الجن المتضمنة للقراءات العشر:

قال تعالى:

١ - ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣﴾ [الجن: ٣].

٢ - ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ۝٤﴾ [الجن: ٤].

٣ - ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجن: ٥].

٤ - ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الجن: ٦].

٥ - ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ [الجن: ٧].

٦ - ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝٨﴾ [الجن: ٨].

٧ - ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ [الجن: ٩].

٨ - ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الجن: ١٠].

٩ - ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ۝١١﴾ [الجن: ١١].

١٠ - ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾ [الجن: ١٢].

١١ - ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١٣].

---

(٢٨٣) تفسير شحادة (٦١١٨/٢٩).

١٢ ـ ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤].

أولاً: القراءات:

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص بفتح همزة ﴿وَأَنَّا﴾ في المواضع الاثنى عشر، ووافقهم أبو جعفر في ثلاثة مواطن منها، وهي: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ ـ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ ـ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ﴾.

وقرأ الباقون بكسرها في جميع المواطن في السورة(٢٨٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أنّ) والهمزة والنون مضاعفة أصلٌ واحد، وهو صوتٌ بتوجّع. قال الخليل: تقول: أنّ الرجل يئِنّ أنيناً وأنّةً وأنّاً، وذلك صوتُه بتوجُّع(٢٨٥). وهو حرف توكيد ونصب.

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيات المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ أي: تعالت عظمته وتقدست أسماؤه، ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ فعلموا من جد الله وعظمته، ما دلهم على بطلان من يزعم أن له صاحبة أو ولداً، لأن له العظمة والكمال في كل صفة كمال، واتخاذ الصاحبة والولد ينافي ذلك، لأنه يضاد كمال الغنى، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾﴾ أي: قولاً جائراً عن الصواب، متعدياً للحد، وما حمله على ذلك إلا سفهه وضعف عقله، وإلا فلو كان رزيناً مطمئناً لعرف كيف يقول، ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ أي: كنا مغترين قبل ذلك، وغرنا القادة والرؤساء من الجن والإنس، فأحسنا بهم الظن، وظنناهم لا يتجرؤون الكذب على الله، فلذلك كنا قبل هذا على طريقهم، فاليوم إذ بان لنا الحق، رجعنا إليه، وانقدنا له، ولم نبال بقول أحد من

(٢٨٤) انظر: النشر (٣٩٢/٢).

(٢٨٥) معجم مقاييس اللغة (٣١/١).

الناس يعارض الهدى، ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ أي: كان الإنس يعبدون الجن ويستعيذون بهم عند المخاوف والإفزاع، فزاد الإنس الجن رهقاً أي: طغياناً وتكبراً لما رأوا الإنس يعبدونهم، ويستعيذون بهم، ويحتمل أن الضمير في زادوهم يرجع إلى الجن ضمير الواو، أي: زاد الجن الإنس ذعراً وتخويفاً لما رأوهم يستعيذون بهم ليلجئوهم إلى الاستعاذة بهم، فكان الإنسي إذا نزل بواد مخوف، قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه. ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ۝٧﴾ أي: فلما أنكروا البعث أقدموا على الشرك والطغيان. ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ﴾ أي: أتيناها واختبرناها، ﴿فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا﴾ عن الوصول إلى أرجائها، والدنو منها، ﴿وَشُهُبًا﴾ يرمى بها من استرق السمع، وهذا بخلاف عادتنا الأولى، فإنا كنا نتمكن من الوصول إلى خبر السماء، ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ فنتلقف من أخبار السماء ما شاء الله، ﴿فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: مرصداً له، معداً لإتلافه وإحراقه، أي: وهذا له شأن عظيم، ونبأ جسيم، وجزموا أن الله تعالى أراد أن يحدث في الأرض حادثاً كبيراً، من خير أو شر، فلهذا قالوا: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ أي: لا بد من هذا أو هذا، لأنهم رأوا الأمر تغير عليهم تغيراً أنكروه، فعرفوا بفطنتهم أن هذا الأمر يريده الله، ويحدثه في الأرض، وفي هذا بيان لأدبهم، إذ أضافوا الخير إلى الله تعالى، والشر حذفوا فاعله تأدباً مع الله. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ أي: فساق وفجار وكفار، ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ أي: فرقاً متنوعة، وأهواء متفرقة، كل حزب بما لديهم فرحون. ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ۝١٢﴾ أي: وأنا في وقتنا الآن تبيّن لنا كمال قدرة الله وكمال عجزنا، وأن نواصينا بيد الله فلن نعجزه في الأرض ولن نعجزه إن هربنا وسعينا بأسباب الفرار والخروج عن قدرته، ولا ملجأ منه إلا إليه. ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ وهو القرآن الكريم، الهادي إلى الصراط المستقيم، وعرفنا هدايته وإرشاده، أثر في قلوبنا فـ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ﴾. ثم ذكروا ما يرغب المؤمن فقالوا: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ﴾ إيماناً صادقاً ﴿فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾

أي: لا نقصاً ولا طغياناً ولا أذىً يلحقه، وإذا سلم من الشر حصل له الخير، فالإيمان سبب داع إلى حصول كل خير وانتفاء كل شر. ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ﴾ أي: الجائرون العادلون عن الصراط المستقيم. ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ أي: أصابوا طريق الرشد، الموصل لهم إلى الجنة ونعيمها(٢٨٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ بالكسر فإنه رد على قوله ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ وقال: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا﴾ ثم أتبع ذلك ما حسن أن يكون من قول الجن ثم يعترض كلام الله وهو قوله (وإنه كان رجال) وهذا مكسور(٢٨٧)، إذ يجب كسر همزة ﴿إِنَّ﴾ إذا حكيت بالقول(٢٨٨)، فالفتح بالعطف على قوله ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ﴾ والكسر بالعطف على قوله ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا﴾ فإذا إذا جاءت أن بعد الفاء التي في جواب الشرط كانت بالكسر لا غير(٢٨٩).

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن من خلال القراءات أن: من قرأ ﴿إِنَّا﴾ بالكسر فقد حمله على كلام الجن، ومن قرأ بالفتح فقد حمله على كلام الوحي.

❋ ❋ ❋

١٣ ـ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ [الجن: ٥].

---

(٢٨٦) تفسير السعدي (١/٨٩٠ ـ ٨٩١).

(٢٨٧) حجة القراءات (١/٧٢٧).

(٢٨٨) التحرير والتنوير (١٢/٢٩/٢٢٢).

(٢٨٩) الحجة (١/٣٥٤).

أولاً: القراءات:

١ ـ (تقُول) قرأ يعقوب بفتح القاف والواو مشددة (تَقوّل).

٢ ـ وقرأ الباقون بضم القاف وإسكان الواو مخففة[٢٩٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قول) القاف والواو واللام أصلٌ واحدٌ صحيحٌ يقلُّ كلمهُ، وهو القَول من النُّطق. يُقال: قَالَ يقول قَولاً. والمِقْوَل: اللِّسان. ورجل قُوَلَةٌ وقَوّالٌ: كثير القَول[٢٩١] (تقوّل) من التقوّل وهو نسبة كلام إلى من لم يقله وهو في معنى الكذب وأصله تتقول بتاءين فعلى هذه القراءة يكون ﴿كَذِبًا﴾ مصدراً مؤكداً لفعل (تَقَوَّلَ) لأنه مرادفه[٢٩٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۝٥﴾ يقول: قالوا: وأنا حسبنا أن لن تقول بنو آدم والجنّ على الله كذباً من القول، والظنّ هاهنا بمعنى الشك، والتقول لا يكون إلا كذباً، وإنما أنكر هؤلاء النفر من الجنّ أن تكون علمت أن أحداً يجترئ الكذب على الله، لما سمعت القرآن، لأنهم قبل أن يسمعوه وقبل أن يعلموا تكذيب الله للزاعمين أن لله صاحبة وولداً، وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبون أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من صنوف الكفر؛ فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذباً في كلّ ذلك[٢٩٣].

---

(٢٩٠) انظر: النشر (٢/٣٩٢).

(٢٩١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢).

(٢٩٢) التحرير والتنوير (١٢/٢٩/٢٢٣).

(٢٩٣) الطبري (مجلد ١٢/٢٦٢) انظر: أنوار التنزيل لناصر الدين أبو الخير البيضاوي (١/٣٩٨) وسأشير إليه بـ«تفسير البيضاوي».

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

(تقوّل) على وزن (تفعل) مضعف العين، والأصل أن تقول (تتقول) فحذفت إحدى التائين تخفيفاً. وهو مشتق من (التقول) وهو (الكذب) فيكون (كذباً) مفعول به (لتقول). (تقُول) مضارع قال من (القول) وعلى هذه القراءة يكون (كذباً) مصدراً مؤكداً لتقول لأن الكذب نوع من القول، أو صفة لمصدر محذوف، أي قولاً كذباً[٢٩٤]، وانتصب كذباً بتقول لأنه نوع من القول[٢٩٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ (تَقَوَّلَ) أي: اختلق وتخرص القول الكذب، فقوّله ما لم يقل، فتكون ﴿كَذِبًا﴾ صفة التقول، والتقدير أن لن تقول الإنس والجن على الله قولاً كذباً، لأن التقوّل لا يكون إلا كذباً.

ومن قرأ ﴿تَقُولُ﴾ فهو على نوع من القول، فتكون ﴿كَذِبًا﴾ موضع تقولاً أي «نائب عن مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة».

❋ ❋ ❋

١٤ ـ قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾ [الجن: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «الكوفيون ويعقوب» بالياء ﴿يَسْلُكْهُ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بالنون (نَسْلُكْهُ)[٢٩٦].

---

(٢٩٤) المغني (٣/٣٢٤).

(٢٩٥) الإتحاف (٥٥٩).

(٢٩٦) انظر: النشر (٢/٣٩٢).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سلك) السين واللام والكاف أصلٌ يدلُّ على نفوذ شيءٌ في شيء، يقال سلكت الطَّريقَ أَسلُكه، وسَلكت الشيء في الشيء: أنفذْته[٢٩٧]. السُّلُوك مصدر سَلَكَ طريقاً وسَلَكَ المكانَ يَسْلُكه سَلْكاً وسُلُوكاً وسَلَكه غَيْرُه، وفيه وأَسْلكه إياه[٢٩٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾، أي: ومن يُعرض عن ذكر ربه الذي ذكَّره به، وهو هذا القرآن؛ ومعناه: ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله، يسلكه الله عذاباً صعداً: يقول: يسلكه الله عذاباً شديداً شاقاً. أي مشقة من العذاب يصعد فيها[٢٩٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على قوله ﴿يَسْلُكْهُ﴾ ربه، وحجتهم أنه قرب من ذكر الله تعالى في قوله ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ فأجروا الفعل على ما قرب منه إذ كان في سياقه وكان أقرب إلى الفعل من لفظ الجمع. والحجة لمن قرأه بالنون أنه أراد به إخبار الله تعالى عن نفسه، وحجتهم قوله قبلها ﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً﴾ فأجروا الكلام على لفظ الجمع إذ كان في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد. فانتقل من الغيبة للمتكلم[٣٠٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿يَسْلُكْهُ﴾ بياء الغيبة، فجرياً

---

(٢٩٧) معجم مقاييس اللغة (٣/٩٧).

(٢٩٨) لسان العرب (١٠/٤٤٢).

(٢٩٩) الطبري (مجلد ١٢/٢٧٠).

(٣٠٠) انظر: الحجة (١/٣٥٤)، وحجة القراءات (١/٧٢٩)، والمغني (٣/٣٢٤).

على سياق الآية، والتقدير يسلكه ربه، ومن قرأ (نَسْلُكْهُ) بنون العظمة، فهو التفاتة من الغيبة لنون المتكلم، والتقدير نحن نسلكه العذاب الشاق.

١٥ ـ قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ۝١٩﴾ [الجن: ١٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ هشام بضم اللام وبكسرها (لُبَداً) ﴿لِبَدًا﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها ﴿لِبَدًا﴾[٣٠١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبد) اللام والباء والدال كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيءِ بعضِه فوقَ بعض. وصار النَّاس عليه لُبَداً، إذا تجمَّعوا عليه. و(لُبَداً) أيضاً على وزن فُعَل، من ألبَدَ بالمكان، إذا أقام[٣٠٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ أي: لما قام رسول الله ﷺ واجتهد في الدعوة إلى الله وحده مخالفاً للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه: كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين، أي: كاد المشركون يكونون مثل: اللِّبد متراصين مقتربين منه، وهو التفاف غيظ وغضب وهم بالأذى، كما يقال: تألبوا عليه[٣٠٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور: ﴿لِبَدًا﴾ بكسر اللام وفتح الباء. وهشام بضم اللام وفتح

(٣٠١) انظر: النشر (٣٩٢/٢)، والكنز في القراءات العشر (٢٩٣).
(٣٠٢) معجم مقاييس اللغة (٢٢٨/٥ ـ ٢٢٩).
(٣٠٣) انظر: التحرير والتنوير المجلد (٢٤٢/٢٩/١٢)، الكشاف (١٢٩٤/٢) بتصرف يسير.

الباء (لُبَداً)، فعلى القراءة الأولى: متراكمين من ازدحامهم عليه لسماع القرآن منه، وعلى قراءة ضم اللام يكون المعنى كثيراً، كما في قوله: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ وقيل المعنى: كاد المشركون يركب بعضهم بعضاً حرداً على النبيّ ﷺ، قال مجاهد: ﴿لِبَدًا﴾ أي: جماعات، وهو من تلبد الشيء على الشيء، أي: اجتمع[٣٠٤]. فالحجة لمن كسر أنه جعله جمع «لِبدة ولِبد»، كما قالوا «قِربة وقِرب»، والحجة لمن ضم أنه جعله «لُبدة ولُبد»، كما قالوا «غُرفة وغُرف»، ومعناهما اجتماع الجن على أكتافه ﷺ لاستماع القرآن، وهو مأخوذ من الشعر المتكاثف بين كتفي الأسد[٣٠٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿لِبَدًا﴾ بكسر اللام وفتح الباء، فالمعنى: أنه جعلهم متراكمين من ازدحامهم عليه ﷺ لسماع القرآن، ومن قرأ (لُبَداً) بضم اللام وفتح الباء.

فالمعنى: أنه جعلهم كُثراً أي: جماعات.

١٦ ـ قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٠﴾ [الجن: ٢٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ عاصم وحمزة وأبو جعفر بضم القاف وسكون اللام ﴿قُلْ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحهما وألف بينهما (قَالَ)[٣٠٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿قُلْ﴾: بضم القاف وسكون اللام على أنه فعل أمر، حملاً على ما

---

(٣٠٤) انظر: فتح القدير (٤٣٣/٥)، والحجة للقراء (٧٠/٤).

(٣٠٥) الحجة (٣٥٤/١)، وانظر: معاني القراءات (٥١٠).

(٣٠٦) انظر: النشر (٣٩٢/٢)، والكنز (٢١٩ ـ ٢٢٠).

أتى بعده من لفظ الأمر، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت والمراد به نبينا محمد ﷺ، (قَالَ): بفتح القاف واللام على أنه فعل ماضٍ، على لفظ الخبر والغيبة حملاً على ما قبله من الخبر والغيبة، والتقدير: لمّا قام عبدالله يدعوه قال إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحداً وفاعل (قال) ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على عبدالله والمراد به نبينا محمد ﷺ(٣٠٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿قُلْ﴾ لهم يا أيها الرسول، مبيِّناً حقيقة ما تدعو إليه: ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ أي: أوحده وحده لا شريك له، وأخلع ما دونه من الأنداد والأوثان، وكل ما يتخذه المشركون من دونه(٣٠٨). وسبب نزولها أن كفار قريش قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم وقد عاديت الناس كلهم فارجع عن هذا فنحن نجيرك، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾﴾ أي: لا أقدر أن أدفع عنكم ضراً ولا أسوق لكم خيراً، وقيل: ﴿لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ أي: كفراً ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ أي: هدى، أي: إنما عليّ التبليغ، وقيل: الضر: العذاب، والرشد النعيم(٣٠٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور (قَالَ) بصيغة الماضي. وقرأه «حمزة وعاصم وأبو جعفر» ﴿قُلْ﴾ بدون ألف على صيغة الأمر، فتكون الجملة استئنافاً، والتقدير: أوحي إلي «أنه لما قام عبدالله» إلى آخره، قل إنما أدعو ربي، فهو من تمام ما أوحي به إليه، و﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى﴾، يفيد قصراً، أي: لا أدعو غيره، أي: لا أعبد غيره دونه، وعطف عليه ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ تأكيداً لمفهوم القصر(٣١٠).

---

(٣٠٧) انظر: الكشف (٣٤٢/٢)

(٣٠٨) تفسير السعدي (٨٩٠/١).

(٣٠٩) القرطبي (٢٠/١٩ ـ ٢١).

(٣١٠) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٢٤١/٢٩ ـ ٢٤٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ (قَالَ) فعلى الخبر عن النبي ﷺ أن الله ﷻ لقنه أن يرد على الكافرين بما يتناسب مع طلباتهم، فاستجاب ﷺ لأمر ربه، وفي هذا تعليم للمسلمين في كل عصر وآن أن يسترشدوا بآيات الله ﷻ في الرد على تخرصات الكافرين والمجادلين بالباطل، وهذا أسلوب التفات بليغ، ومن قرأ ﴿قُلْ﴾ فعلى الأمر للنبي ﷺ أن يقول ذلك.

١٧ ـ قال الله تعالى: ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن: ٢٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ رويس بضم الياء (لِيُعْلَمَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿لِّيَعْلَمَ﴾[٣١١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(علم) العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره، من ذلك العَلامة، وهي معروفة، والعِلْم: نقيض الجهل، وتعلّمت الشّيءَ، إذا أخذت علمَه، والعرب تقول: تعلّمْ أنّه كان كذا، بمعنى: اعلَمْ[٣١٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لِّيَعْلَمَ﴾ بذلك ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ بما جعله لهم من الأسباب، ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: بما عندهم، وما أسروه وأعلنوه، ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا﴾ أي: ليعلم محمد ﷺ أن الرسل قبله قد أبلغوا

(٣١١) انظر: النشر (٣٩٢/٢).

(٣١٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (١٠٩/٤ ـ ١١٠).

الرسالة كما بلغ هو الرسالة، وليعلم الجن أن الرسل قد بلغوا ما نزل عليهم ولم يكونوا هم المبلغين باستراق السمع عليهم، ليعلم من كذب الرسل أن المرسلين قد بلغوا رسالات ربهم[٣١٣]، وذلك: أن الله أقام حول كل رسول من رسله حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين فلا تسترق ما أوحى الله به، ليعلم الجن أنهم لن يستطيعوا أن يسترقوا السمع، وأن علم الله محيط بما عند الملائكة والرسل، لأنه من وحيه إليهم، وأنه على علم بعدد كل شيء[٣١٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ (لِيُعْلَمَ) فبناه للمفعول على أنّ ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟﴾ نائب عن الفاعل، والفاعل المحذوف حذف للعلم به، أي: ليُعلِمَ الله أن قد أبلغوا. الواو واو الحال أو اعتراضية لأن مضمونها تذييل لجملة ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: أحاط بجميع ما لدى الرسل من تبليغ وغيره، وأحاط بكل شيء مما عدا ذلك. والمعنى: لِيُعلِمَ الله ذلك علمَ مشاهدة، كما علمه الملائكة، وليعلمَ الرسُل أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالاته وأحاط بعدد كل شيء وعلمه فلم يخف عليه منه شيء وأحصى كل شيء في حال العدد فهو سبحانه المحصي المحيط العالم الحافظ لكل شيء[٣١٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: محمداً ﷺ لا بد أن يعلم أن الرسل، وجبريل قبله قد أبلغوا الرسالات مثله، وليعلم الرسل، أن ربهم قد أحاط علمه بما لديهم فيبلغوا رسالاته، لأنه أحاط بعدد كل شيء وعَلِمَه، فلم يَخفَ عليه شيء.



(٣١٣) القرطبي (٢٤/١٩) بتصرف.

(٣١٤) انظر: تفسير السعدي (٨٩١/١)، المستنير (٢٠٩/٣).

(٣١٥) التحرير والتنوير (٢٥٢/٢٩/١٢)، القرطبي (٢٤/١٩)، والمغني (٣٢٧/٣) بتصرف.



المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة المزمل
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

(سورة المزمل) هي مكية كلها. وعدت آيها في عد أهل المدينة ثماني عشرة آية، وفي عد أهل البصرة تسع عشرة، وفي عد من عداهم عشرون. من أغراضها: الإشعار بملاطفة الله ﷻ رسوله ﷺ بندائه بوصفه بصفة تزمله، واشتملت على الأمر بقيام النبي ﷺ غالب الليل، والثناء على طائفة من المؤمنين حملوا أنفسهم على قيام الليل، وعلى تثبيت النبي ﷺ بتحمل إبلاغ الوحي، والأمر بإدامة إقامة الصلاة وأداء الزكاة وإعطاء الصدقات وبالحض للقيام، والتبليغ، وبأن يتوكل عليه، وبالإعراض عن تكذيب المشركين. ووعظهم مما حل بقوم فرعون لما كذبوا رسول الله إليهم، وذكرهم يوم القيامة بوصف أهواله، ونسخ قيام معظم الليل بالاكتفاء بقيام بعضه رعياً للأعذار الملازمة[٣١٦]، وخُتمت السورة بإعلان تخفيف القيام لصلة الليل عن الرسول ﷺ إلى مقدار الثلث وجعله الحد الأدنى رحمة به وبأمته ليتمكن هو وأصحابه من الراحة والتفرغ في النهار لشؤون الدعوة والتبليغ[٣١٧].

---

(٣١٦) انظر: القرطبي (٢٥/١٩)، فتح القدير (٤٤٠/٥)، التحرير والتنوير مجلد (٢٥٢/٢٩/١٢ ـ ٢٥٥).

(٣١٧) التفسير المنير (١٨٨/٢٩).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المزمل المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ [المزمل: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «أبو عمرو ـ وابن عامرٍ» (وِطَاءً) بكسر الواو وفتح الطاء والمدّ والهمز.

٢ ـ وقرأ «ابن كثير ونافع وعاصم وحمزة والكسائي» ﴿وَطْـًٔا﴾ بفتح الواو ساكنة الطاء مقصورة مهموزة[٣١٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿وَطْـًٔا﴾ الواو والطاء والهمزة. كلمةٌ تدلُّ على تمهيدِ شيءٍ وتسهيله. ووطَّأْتُ له المكان[٣١٩]. ويقال هذه أَرضٌ مُسْتَوِيةٌ لا رِباءَ فيها ولا وِطَاءَ أي لا صُعُودَ فيها ولا انْخفاضَ. وِطَاءً بكسر الواو وفتح الطاء والمدّ والهمز من المُواطأَةِ والمُوافقةِ، وَطْأً بفتح الواو ساكنة الطاء مقصورة مهموزة، هي أَثْبَتُ قِياماً، وقال: بعضهم أَشَدُّ وَطْأً أَي: أَشَدُّ على المُصَلِّي من صلاةِ النهار لأَنَّ الليلَ للنوم والمعنى: أَنَّ سَمْعَه يُواطِئُ قَلْبَه وبَصَرَه ولِسانُه يُواطِئُ قَلْبَه وِطاءً يقال واطَأَني فلان على الأَمرِ: إِذا وافَقَكَ عليه، لا يشتغل القلبُ بغير ما اشْتَغَلَ به السمع[٣٢٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ﴾ أي: ساعاته وأوقاته، وناشئة الليل كل ما نشأ

(٣١٨) انظر: الإتحاف (٥٦١)، النشر (٢/٣٩٣) بتصرف.

(٣١٩) معجم مقاييس اللغة (٦/١٢٠).

(٣٢٠) انظر: لسان العرب (١/١٩٥).

منه، أي: حدث، فهو ناشئة، قال المفسرون: الليل كله ناشئة، والمراد أن ساعات الليل الناشئة، فاكتفى بالوصف عن الاسم الموصوف ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا﴾، فالمعنى على القراءة الأولى: أن الصلاة في ناشئة الليل أثقل على المصلي من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم. أي: أنها أثقل على المصلي من ساعات النهار، والمعنى على القراءة الثانية: أنها أشدّ مواطأة، أي: موافقة، من قولهم: واطأت فلاناً على كذا مواطأة ووطاء: إذا وافقته عليه. أي: أشد موافقة بين السمع والبصر، والقلب واللسان لانقطاع الأصوات والحركات فيها، وأشدّ استقامة واستمراراً على الصواب؛ لأن الأصوات فيها هادئة والدنيا ساكنة، فلا يضطرب على المصلي ما يقرؤه[٣٢١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ «أبو عمرو وابن عامر» (وِطَاءً)، وهو مصدر فاعلت، مفاعلة وفعالاً، تقول: واطأت فلاناً على كذا، مواطأة، ووطاء، أراد والله أعلم أن القراءة في الليل يواطئ فيها قلب المصلي، لسانه، وسمعه، على التفهم والأداء، والاستماع أكثر مما يتواطأ عليه بالنهار؛لأن الليل تنقطع فيه الأشغال، وتهدأ فيه الأصوات، والحركات. وقرأ الباقون أشد ﴿وَطْئًا﴾ أي: أثقل على المصلي من ساعات النهار، وهو من قولهم اشتدت على القوم وطأة سلطانهم، أي: ثقل عليهم ما يلزمهم ويأخذه منهم[٣٢٢]. فالحجة لمن مد: أنه جعله مصدر واطأ يواطىء مواطأة وطاء، ومعناه: يواطىء السمع القلب؛ لأن صلاة الليل أثقل من صلاة النهار، لما يغشي الإنسان من النعاس، ومعناه أشد مكابدة[٣٢٣].

---

(٣٢١) فتح القدير (٥/٤٤٤) بتصرف.

(٣٢٢) حجة القراءات (١/٧٣٠)، وانظر: الحجة للقراء (٤/٧١ ـ ٧٢)، وانظر: الكشف (٢/٣٤٤).

(٣٢٣) الحجة (١/٣٥٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قيام الليلِ أَشَدُّ وَطْأً، وأثقل وأشد على المُصَلِّي من صلاةِ النهار؛ لأَنَّ الليلَ للنوم، ومع ذلك ففيه يُواطِئُ أي: يوافق، سَمْعُ القائم قَلْبَه وبَصَرَه، ولِسانُه يُواطِئُ قَلْبَه، وذلك مدعاة للفهم والتدبر، لانقطاع الأصوات، والحركات في الليل عن النهار. وفي ذلك دعوة للمسلمين لقيام الليل، لما فيه من الفوائد.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩﴾ [المزمل: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر ويعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر بكسر الباء (رَبِّ).

٢ ـ وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر بضم الباء ﴿رَّبُّ﴾(٣٢٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رب) الراء والباء يدلُّ على إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه فالرّبُّ: المالكُ والخالقُ، والصَّاحب. والرّبُّ: المُصْلِح للشّيء، يقال رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه، إذا قام على إصلاحها(٣٢٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ وهذا اسم جنس يشمل المشارق والمغارب كلها، فهو تعالى رب المشارق والمغارب، وما يكون فيها من الأنوار، وما

---

(٣٢٤) انظر: الإتحاف (٧٥٥)، السبعة في القراءات (٦٥٨/١)، النشر (٣٩٣/٢).

(٣٢٥) انظر: معجم مقاييس اللغة (٣٨١/٢).

هي مصلحة له من العالم العلوي والسفلي، فهو رب كل شيء وخالقه ومدبره، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي: لا معبود إلا وجهه الأعلى، الذي يستحق أن يخص بالمحبة والتعظيم، والإجلال والتكريم، ولهذا قال: ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ أي: حافظاً ومدبراً لأمورك كلها، فلما أمره الله بالصلاة خصوصاً، وبالذكر عموماً، وذلك يحصل للعبد ملكة قوية في تحمل الأثقال، وفعل الثقيل من الأعمال، أمره بالصبر على ما يقول فيه المعاندون له ويسبونه ويسبون ما جاء به، وأن يمضي على أمر الله، لا يصده عنه صاد، ولا يرده راد، وأن يهجرهم هجراً جميلاً وهو الهجر حيث اقتضت المصلحة الهجر الذي لا أذية فيه، فيقابلهم بالهجر والإعراض عنهم وعن أقوالهم التي تؤذيه، وأمره بجدالهم بالتي هي أحسن(٣٢٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿رَبُّ﴾ بالرفع يحتمل أمرين، أحدهما: أن يكون كما قال قبلها ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾، قطعه من الأول، فقال: ﴿رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ﴾: فيكون على هذا خبر ابتداء محذوف، والوجه الآخر: أن يرفعه بالابتداء، وخبره الجملة التي هي (لا إله إلا هو) ومن خفض فإنه عطفه على قوله قبله ﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ﴾ فجعل ما بعده معطوفاً عليه إذ كان في سياقه(٣٢٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: قراءة الخفض على أنها صفة لربك أو بدل أو بيان، وقراءة الرفع على الابتداء والخبر، الجملة من قوله ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أو خبر مضمر أي: هو رب.

٣ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠].

---

(٣٢٦) تفسير السعدي (٨٩٢/١).

(٣٢٧) حجة القراءات (٧٣١/١)، وانظر: الحجة للقراء (٧٢/٤)، والإتحاف (٥٦١).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ هشام بسكون اللام (ثُلْثِي)، وقرأ الباقون بضمها ﴿ثُلُثَيِ﴾.

٢ ـ قرأ ابن كثير والكوفيون بفتح الفاء، والثاء الثانية، وضم الهاء بعدهما ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾.

٣ ـ قرأ الباقون بكسر الفاء والثاء والهاء على الخفض (وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ)(٣٢٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ثلث) الثاء واللام والثاء كلمةٌ واحدة، وهي في العدد، يقال اثنانِ وثلاثة(٣٢٩)، المراد من قوله: ﴿أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ أقل منهما، وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الأحياز وإذا بعدت كثر ذلك، ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ بالنصب والمعنى: أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف (والثلث) (وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ) بالجر أي: تقوم أقل من الثلثين والنصف والثلث(٣٣٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

ذكر الله في أول هذه السورة أنه أمر رسوله بقيام نصف الليل أو ثلثه أو ثلثيه، والأصل أن أمته أسوة له في الأحكام، وذكر في هذا الموضع، أنه امتثل ذلك هو وطائفة معه من المؤمنين، ولما كان تحرير الوقت المأمور به مشقة على الناس، أخبر أنه سهل عليهم في ذلك غاية التسهيل فقال: ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ أي: يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى.

﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ أي: لن تعرفوا مقداره من غير زيادة ولا نقص،

---

(٣٢٨) انظر: الإتحاف (٥٦١)، وانظر: النشر (٢٩٣/٢)، وانظر: السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ابن مجاهد (٦٥٨/١).

(٣٢٩) معجم مقاييس اللغة (٣٨٥/١).

(٣٣٠) تفسير الرازي (١٦٤/٣٠).

لكون ذلك يستدعي انتباهاً وعناءً زائداً أي: فخفف عنكم، وأمركم بما تيسر عليكم، سواء زاد على المقدر أو نقص، ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ أي: مما تعرفون ومما لا يشق عليكم، ولهذا كان المصلي بالليل مأموراً بالصلاة ما دام نشيطاً، فإذا فتر أو كسل أو نعس، فليسترح، ليأتي الصلاة بطمأنينة وراحة، ثم ذكر بعض الأسباب المناسبة للتخفيف...[٣٣١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١ ـ قرأ «هشام» (ثُلْثَيِ) بسكون اللام، وقرأ الباقون بالضم، والإسكان والضم لغتان في كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم: والإسكان هو الأصل، وهو لغة «تميم ـ أسد» والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، وهو لغة «الحجازيين»[٣٣٢].

٢ ـ قرأ «نافع وابن عامر وأبو عمرو» (وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ) بالكسر «حملوه على الجار أي: تقوم أدنى من نصفه ومن ثلثه والمعنى: في ذلك يكون على تأويل، إن ربك يعلم أنك تقوم أحياناً أدنى من ثلثي الليل وأحياناً أدنى من نصفه وأحياناً أدنى من ثلثه، غير عارف بالمقدار في ذلك التحديد، بدلالة قوله بعدها، علم أن لن تحصوه وقوله، والله يقدر الليل والنهار، فكأنه قال أنا أعلم من مقادير قيامك بالليل ما لا تعلمه من تحديد الساعات من آخر الليل. وقرأ الباقون بالنصب، بوقوع الفعل أي: يقوم نَصفَه وثَلثه وحجتهم في ذلك أن النصب أصح في النظر قال الله ـ تعالى ـ ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ أي: صل الليل إلا شيئاً يسيراً منه تنام فيه وهو الثلث والثلث يسير بالنسبة للثلثين، ثم قال نصفه أو انقص منه قليلاً أي: من الثلث قليلاً أي: نصفه أو أنقص من النصف قليلاً إلى الثلث أو زد على النصف إلى الثلثين، فإذا قرأت بالخفض كان معناه أنهم قد كانوا يقومون أقل من الثلث، وفي هذا مخالفة لما أمروا به، لأن الله تعالى قال: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢

(٣٣١) تفسير السعدي (٨٩٤/١).

(٣٣٢) المغني (٣٢٩/٣).

﴿نِصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ۝٣﴾ إلى الثلث أو زد على الثلث ولم يأمرهم بأن ينقصوا من الثلث شيئاً(٣٣٣). قال أبو منصور: من قرأ ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ فهو تفسير مقدار قيامه؛ لأنه لما قال: ﴿أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ كان قوله ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ مبيناً لذلك الأدنى، ومن قرأ (وَنِصْفِهِ وَثُلُثِهِ) أي: تقوم أدنى من نصفه وثلثه(٣٣٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن من خلال القراءات أن: قراءة ﴿ثُلُثَيِ﴾ بالضم، والإسكان، لغتان، والإسكان هو الأصل، وهو لغة تميم أسد والضم لغة الحجازيين. وأما قراءة ﴿وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ بالنصب والخفض، فهو بيان لمقدار القيام لمحمد ﷺ سواء الثلث أو النصف ـ على قراءة الفتح ـ أو أقل منهما ـ على قراءة الخفض، وفي ذلك: التخفيف تعليم لمحمد ﷺ وللأمة، ودعوة للقيام وفق المستطاع حتى لا يترك خير قيام الليل.



(٣٣٣) حجة القراءات (١/٧٣١ ـ ٧٣٢).

(٣٣٤) انظر: معاني القراءات (٥١٢).

المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة المدثر
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

□ □ □ □ □ □



المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سورة المدثر تسمى في كتب التفسير (سورة المدثر) وأريد بالمدثر النبي ﷺ موصوفاً بالحالة التي نودي بها، وهي مكية في قول الجميع وهي ست وخمسون آية، وهي ثانية السور نزولاً[٣٣٥]. وسبب نزولها، كما روى البخاري قال: حَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَوَّلِ مَا نَزَلَ مِنْ الْقُرْآنِ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ قُلْتُ: يَقُولُونَ ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ فَقَالَ أَبُو سَلَمَةَ: سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما عَنْ ذَلِكَ، وَقُلْتُ لَهُ مِثْلَ الَّذِي قُلْتَ، فَقَالَ: جَابِرٌ لا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: جَاوَرْتُ بِحِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَنُودِيتُ فَنَظَرْتُ عَنْ يَمِينِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً وَنَظَرْتُ عَنْ شِمَالِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً وَنَظَرْتُ أَمَامِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً وَنَظَرْتُ خَلْفِي فَلَمْ أَرَ شَيْئاً فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ شَيْئاً فَأَتَيْتُ خَدِيجَةَ فَقُلْتُ دَثِّرُونِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً قَالَ فَدَثَّرُونِي وَصَبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِداً قَالَ فَنَزَلَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾[٣٣٦].

---

(٣٣٥) انظر: التحرير والتنوير (مجلد ١٢ ـ ٢٩١/٢٩)، والقرطبي (٤٦/١٩).

(٣٣٦) صحيح البخاري كتاب التفسير باب تفسير سورة المدثر (١٨٧٤/٤) رقم (٤٦٣٨) وقد جاء بألفاظ كثيرة.

وأخرج مسلم في صحيحه قال: وَحَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ قَالَ: قَالَ: ابْنُ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيَّ - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُحَدِّثُ عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ - قَالَ فِي حَدِيثِهِ «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي سَمِعْتُ صَوْتاً مِنَ السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِساً عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ» قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «فَجُئِثْتُ[٣٣٧]، مِنْهُ فَرَقاً فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَدَثَّرُونِي فَأَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ وَهِيَ الأَوْثَانُ قَالَ ثُمَّ تَتَابَعَ الْوَحْيُ»[٣٣٨]. وقد وقع في حديث جابر بن عبدالله في صحيح البخاري وجامع الترمذي من طريق ابن شهاب، أن نزول هذه السورة كان قبل أن تفرض الصلاة[٣٣٩]، **ومن أغراض السورة:** تكريم النبي ﷺ والأمر بإبلاغ دعوته، وإعلان وحدانية الله بالإلهية، والأمر بالتطهر الحسي، والمعنوي، ونبذ الأصنام، والإكثار من الصدقات، والأمر بالصبر، وإنذار المشركين بهول البعث، وتهديد من تصدى للطعن في القرآن، ووصف أهوال جهنم[٣٤٠]. وتمثل السورة حلقة من حلقات الكفاح النفسي، الذي كافحه القرآن للجاهلية وتصوراتها في قلوب قريش، كما كافح العناد والكيد، والإعراض الناشيء عن العمد بشتى الأساليب[٣٤١].

---

(٣٣٧) مادة (جأث) الجيم والهمزة والثاء كلمةٌ واحدة تدلُّ على الفَزَع، يقال جُئِثَ يُجأَثُ، إذا أُفْزِعَ، معجم مقاييس اللغة (١/٥٠٠).

(٣٣٨) صحيح مسلم (٩٧/١) كتاب الإيمان، باب بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ - رقم (٤٢٥).

(٣٣٩) انظر: التحرير والتنوير (مجلد ١٢ ـ ٢٩١/٢٩ ـ ٢٩٣)، والقرطبي (١٩ ـ ٤٦) والدر المنثور (٨ ـ ٣٢٤) وفتح القدير (٣٨٤/٥).

(٣٤٠) انظر: التحرير والتنوير مجلد ١٢ ـ (٢٩٢/٢٩).

(٣٤١) تفسير شحادة (٦١٦٧).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المدثر المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ [المدثر: ٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «أبو جعفر ويعقوب وحفص» بضم راء ﴿وَالرُّجْزَ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها (وَالرِّجْزَ)[٣٤٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رجز) الراء والجيم والزاء أصلٌ يدلُّ على اضطرابٍ. من ذلك الرَّجَزُ: داءٌ يصيبُ الإبلَ في أعجازِها، فإذا ثارت النّاقةُ ارتعشَتْ فَخِذاها. فأما الرِّجْز الذي هو العذاب، والذي هو الصَّنَم، في قوله جلّ ثناؤه: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ [المدثر: ٥]، فذاك من باب الإبدال؛ لأن أصلَه السّينُ[٣٤٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝﴾ يحتمل أن المراد بالرجز الأصنام والأوثان، التي عبدت مع الله، فأمره بتركها، والبراءة منها ومما نسب إليها من قول أو عمل، ويحتمل أن المراد بالرجز أعمال الشر كلها وأقواله، فيكون أمراً له بترك الذنوب، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، فيدخل في ذلك الشرك وما دونه[٣٤٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ الجمهور: والرجز بكسر الراء، وهي لغة قريش، «وأبو جعفر

---

(٣٤٢) النشر (٣٩٣/٢).

(٣٤٣) معجم مقاييس اللغة (٤٨٩/٢ ـ ٤٩٠).

(٣٤٤) تفسير السعدي (٨٩٥/١).

وحفص»: بضمها فقيل: هما بمعنى واحد، يراد بهما الأصنام والأوثان. وقيل: الكسر للبين والنقائص والفجور، والضم لصنمين أساف ونائلة[(٣٤٥)]. والمعنى في الأمر: اثبت ودم على هجره، لأنه ﷺ كان بريئاً من[(٣٤٦)]. والرجز بالكسر يعني العذاب وحجتهم قوله ﴿لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ﴾ يعني العذاب[(٣٤٧)]. فمن كسر: أراد الشرك، ومن ضم: أراد اسم الصنمين أساف ونائلة[(٣٤٨)].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن من خلال القراءات أن: من قرأ بالكسر أراد الشرك، ومن قرأ بالضم أراد اسم الصنمين المعبودين من دون الله تعالى، والرجز يعني العذاب، فبالجمع بينهما يظهر أمر الله لنبيه ﷺ بالدعوة لهجر عبادة الأوثان، لأنها شرك، والتخويف من الشرك لأن مآله العذاب.

٢ـ قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [المدثر: ٣٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر بسكون عين (عَشْرَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿عَشَرَ﴾[(٣٤٩)].

---

(٣٤٥) صَنَمٌ وضَعَهُ عَمْرُو بنُ لُحَيٍّ على الصَّفا ونائِلَةُ على المَرْوَةِ وكانَ يُذْبَحُ عليهما تُجاهَ الكَعْبَةِ أو هُما إساف ابنُ عَمْرٍو ونائِلَةُ بِنْتُ سَهْلٍ فَجَرا في الكَعْبَةِ فَمُسِخا حَجَرَيْنِ؛ فَعَبَدَتْهُما قُرَيْشٌ وإِساف بنُ أَنْمارٍ وابنُ نَهيكٍ أو نَهيكُ بنُ إسافٍ، القاموس المحيط (١ ـ ١٠٢٣).

(٣٤٦) انظر: تفسير البحر المحيط (٣٧١/٨)، وانظر: حجة القراءات (٧٣٣/١).

(٣٤٧) انظر: حجة القراءات (٧٣٣/١).

(٣٤٨) الحجة (٣٥٥/١).

(٣٤٩) الحجة (٣٥٥/١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عشر) العين والشين والراء أصلانِ صحيحان: أحدهما في عددٍ معلوم ثم يحمل عليه غيرُه، والآخَر يدلُّ على مداخَلةٍ ومُخالَطة(٣٥٠)، ومن العرب من يُسَكِّن العين فيقول أَحَدَ عْشَر وكذلك يُسَكِّنها إِلى تِسْعَةَ عْشَر إِلا اثني عَشَر؛ فإِن العين لا تسكن لسكون الأَلف والياء قبلها، وقال الأَخفش: إِنما سكَّنوا العين لمّا طال الاسم وكَثُرت حركاتُه(٣٥١). والعرب تنصب ما بين أحد عشر إلى تسعة عشر في الخفض والرفع(٣٥٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ الظاهر مَلَكاً ألا ترى العرب وهم الفصحاء كيف فهموا منه ذلك فقد روى عن ابن عباس أنها لما نزلت عليها تسعة عشر، قال أبو جهل: لقريش ثكلتكم أمهاتكم أسمع أن ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم(٣٥٣)، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال له أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي: وكان شديد البطش ـ أنا أكفيكم سبعة عشر ـ فاكفوني أنتم اثنين؛ فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ أي: ما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون(٣٥٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة أبي جعفر ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ على تقطيع فاعلان، قال ابن جني في المحتسب: والسبب أن الاسمين كاسم واحد، فكثرت الحركات، فأسكن أول الثاني للتخفيف، وجعل ذلك أمارة القوة اتصال أحد الاسمين

(٣٥٠) معجم مقاييس اللغة (٣٢٤/٤).
(٣٥١) لسان العرب (٥٦٨/٤).
(٣٥٢) معاني القرآن للفراء (٢٠٣/٣).
(٣٥٣) معاني القرآن للفراء (٢٠٣/٣).
(٣٥٤) روح المعاني (١٢٦/٢٩).

بصاحبه[٣٥٥]، وإسكان العين، كراهة توالي الحركات[٣٥٦]. وقرأ الجمهور ﴿عَشَرَ﴾ بفتح العين، وكره ذلك بعضهم من حيث الجمع بين ساكنين على غير حدهما، لكن في النشر أنه فصيح مسموع من العرب[٣٥٧]. وقال ابن عاشور: ولا التفات إلى إنكار هذه القراءة فإنها متواترة[٣٥٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: قراءة ﴿عَشَرَ﴾ بالفتح تدل على أن التسعة عشر يسدوا مسد الكثير، وقراءة (عَشْرَ) بالإسكان، دليل قوتهم من خلال اتصال التسعة بالعشرة، واللغتان صحيحتان، والمعنى: أنه على جهنم ملائكة في العدد تسعة عشر لكن لديهم من القوة التي تسد مسد العدد الكثير لو تواجد مكانهم.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣﴾ [المدثر: ٣٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف بسكون الذال والدال وهمزة قطع مفتوحة قبلها ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتح الذال وألف بعدها وفتح الدال مع حذف الهمزة (وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ)[٣٥٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(دبر) الدال والباء والراء، أصل هذا الباب أنَّ جُلّه في قياسٍ واحد،

---

(٣٥٥) تفسير الرازي (١٧٩/٣٠).

(٣٥٦) تفسير البحر المحيط (٣٧٥/٨).

(٣٥٧) الإتحاف (٣٠٣).

(٣٥٨) انظر: التحرير والتنوير (مجلد ١٢ ـ ٣١٣/٢٩).

(٣٥٩) انظر: النشر (٣٩٣/٢)، والإتحاف (٥٦٢)، والكشف (٣٤٧/٢).

وهو آخِر الشَّيء وخَلْفُه خلاف قُبُلِه. والدَّابر: التابع؛ يقال: دَبَرَ دُبُوراً. وعلى ذلك يفسَّر قوله جلَّ ثناؤه: (وَاللَّيْلِ إِذ دَبَرَ) يقول: تَبع النَّهارَ. وَدَبَرَ بالقِمار، إذا ذَهَب به[٣٦٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(وَاللَّيْلِ إِذ دَبَرَ) أي ولى، ويقال دَبر، وأَدبر، بمعنى واحد، أقسم تعالى بهذه الأشياء تشريفاً لها وتنبيهاً على ما يظهر بها وفيها من عجائب الله وقدرته، وقوام الوجود بإيجادها، إذا ظرف زمان مستقبل دَبر بفتح الدال، إذ ظرف زمان ماض، أَدبر رباعياً: إذا بالألف، أدبر بالهمز، وهو مناسب لقوله: ﴿إِذَآ أَسۡفَرَ﴾[٣٦١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ يقرأ بإسكان الذال وقطع الألف بعدها، وبفتح الذال والوقوف على الألف بعدها، وحذف الهمزة من أدبر (وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ)، فالحجة لمن قرأه بقطع الألف أنه زاوج بذلك بين لفظ أدبر وأسفر، والحجة لمن حذف الهمزة أنه أراد به معنى ولى وذهب، والعرب تقول أدبر عني أي: ولى ودَبر، جاء خلفي، وقيل هما لغتان بمعنى واحد «أدبر ودبر» و«أقبل وقبل»[٣٦٢]، وإذ للزمن المستقبل، فهي بمعنى إذا، وهي بعد القسم للحال[٣٦٣]. قرأ نافع وحمزة وحفص ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ﴾ وحجتهم قول الرسول ﷺ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَأَبُو كُرَيْبٍ وَابْنُ نُمَيْرٍ «وَاتَّفَقُوا في اللَّفْظِ» قَالَ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ وَقَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي وَقَالَ أَبُو كُرَيْبٍ حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ جَمِيعاً عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ

(٣٦٠) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٢٤ ـ ٣٢٥).

(٣٦١) تفسير البحر المحيط (٨/٣٧٨).

(٣٦٢) الحجة (١/٣٥٥).

(٣٦٣) انظر: دراسات لأسلوب القرآن الكريم، لمحمد عضيمة (١/١٠٥).

عُمَرَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ «إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارُ وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»[٣٦٤]. وقرأ الباقون (وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ) وهما لغتان، يقال: دَبر الليل وأدبر، وكذلك قَبل الليل وأَقبل، دَبَر انقضى وأدبر ولى، إذا بالألف دبر بغير ألف لموافقة الحرف الذي يليه[٣٦٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿وَالَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ﴾ على أن إذ ظرف لما مضى من الزمان، وأدبر على وزن «أفعل» الرباعي، بمعنى «ولّى»، ومن قرأ (وَاللَّيْلِ إِذَا دَبَرَ) على أن إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، ودَبَرَ على وزن «فَعَلَ» الثلاثي، بمعنى «انقضى» وكِلا اللفظين يبيّن القسم بالليل حال وجوده. وعند إدباره.

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾ [المدثر: ٥٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر بفتح الفاء (مُسْتَنْفَرَةٌ).

٢ ـ قرأ الباقون بكسرها ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾[٣٦٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نفر) النون والفاء والراء: أصلٌ صحيح يدلُّ على تجافٍ وتباعد، ومنه نَفرُ الدّابّةُ، وذلك تَجافِيهِ وتباعُدُه عن مكانِه ومَقرّه[٣٦٧]. واسْتَنْفَرَ الدابة كَنَفَّرَ

---

(٣٦٤) صحيح مسلم (١٣٢/٣) كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم، رقم (٢٦١٢)، وصحيح البخاري (٦٩١/٢) كتاب الصيام، باب مَتَى يَحِلُّ فِطْرُ الصَّائِمِ رقم (١٨٥٣) بنحوه.

(٣٦٥) انظر: حجة القراءات (٧٣٣/١ ـ ٧٣٤).

(٣٦٦) انظر: النشر (٣٩٣/٢) والإتحاف (٥٦٢)، والكشف (٣٤٧/٢).

(٣٦٧) معجم مقاييس اللغة (٤٥٩/٥).

والإِنْفارُ عن الشيء والتَّنْفِيرُ عنه والاسْتِنْفارُ كلُّه بمعنى، والاسْتِنْفارُ أَيضاً النُّفُور، من قرأ ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء فالمعنى: نافرة، ومن قرأ (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء فمعناها مُنَفَّرَةٌ أي: مَذْعُورَةٌ[٣٦٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠﴾ حال من المستكن في ﴿مُعْرِضِينَ﴾ بطريق التداخل والحمر جمع حمار والمراد به كما قال ابن عباس: حمار الوحش؛ لأنه بينهم مثل بالنفار وشدة الفرار، ومستنفرة من استنفر بمعنى نفر كعجب واستعجب كما قيل والأحسن أن استفعل للمبالغة كان الحمر لشدة العدو تطلب النفار من نفسها والمعنى مشبهين بحمر نافرة جداً[٣٦٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء، أي: استنفرها مستنفر، أي: أنفرها، فهو من استنفره المتعدي بمعنى أنفره، وبناء الفعل للنائب يفيد الإجمال ثم التفصيل بقوله: ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾، وقرأها الجمهور بكسر الفاء ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾، أي: استنفرت هي مثل: استجاب، فيكون جملة ﴿فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١﴾ بياناً لسبب نفورها[٣٧٠]. (والمستنفرة) الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه، وبالفتح (مُسْتَنْفَرَةٌ): هي المنفرة المحمولة على النفار[٣٧١]، فالحجة لمن كسر أنه جعل الفعل لها فلا يجوز فتح الفاء ها هنا، لأن الفعل له ولم يفعل ذلك أحد به، والحجة لمن فتح أنه جعلهن مفعولاً بهن لم يسم فاعلهن[٣٧٢]، و(مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء مفعولة أي: مذعورة قال أهل المعاني: الفتح هو

(٣٦٨) انظر: لسان العرب (٢٢٤/٥).

(٣٦٩) روح المعاني (١٣٤/٢٩).

(٣٧٠) التحرير والتنوير المجلد ١٢ (٤٢٧/١٥).

(٣٧١) الكشاف (١٣٠٧/٢).

(٣٧٢) الكشاف (١٣٠٧/٢).

المختار بمعنى فُعل ذلك بها لأن أكثر ما تكلمت به العرب إذا جعلوا الفعل للحمر أن يقولوا نفرت ولا يكادون يقولون استنفرت إذا كانت هي الفاعلة، ويقولون استنفرت إذا فعل ذلك بها فهي مستنفرة فكأن القسورة استنفرتها أو الرامي، و﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بالكسر: جعلوها فاعلة وحجتهم أن العرب تقول نفرت الحمر واستنفرت جميعاً بمعنى واحد(٣٧٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ (مُسْتَنْفَرَةٌ) بفتح الفاء «أي: استنفرها مستنفر فبنى الفعل للمجهول، وهذا يفيد الإجمال ثم التفصيل»، ومن قرأ ﴿مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ بكسر الفاء «فعلى أنها استُنْفِرَت هي، فجعل الفعل لها»، فبالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: الكفار بإعراضهم عن الدعوة ونفرتهم منها، عندما دعاهم النبي ﷺ كأنهم حُمُر وحشية نَفِرَت، فَنَفَّرَ بَعضُها بعضاً، فزاد عدوها، كأن هناك الأسد ـ الداعي ـ الصائد يريدها للخير الذي يدعو إليه، وهو الإسلام.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾ [المدثر: ٥٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع بالتاء (تَذْكُرُونَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بالياء ﴿يَذْكُرُونَ﴾(٣٧٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ذكر) الذال والكاف والراء أصلان، عنهما يتفرَّع كَلِمُ الباب، فالمُذْكِر: التي وَلَدَتْ ذكراً. والأصل الآخر: ذَكَرْتُ الشيء، خلافُ نسِيتُه،

---

(٣٧٣) حجة القراءات (٧٣٤/١).

(٣٧٤) انظر: النشر (٣٩٣/٢)، والإتحاف (٥٦٢)، والكشف (٣٤٨/٢).

ثم حمل عليه الذِّكر باللِّسان[٣٧٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أي: ولا واحد منكم يذكر هذا القرآن، ولا غيره، في وقت من الأوقات ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ أي: الملك الأعظم الذي لا أمر لأحد معه، وهو صريح في أن فعل العبد من المشيئة، وما ينشأ عنها إنما هو بمشيئة الله[٣٧٦]، فإن مشيئته نافذة عامة، لا يخرج عنها حادث قليل ولا كثير، ففيها رد على القدرية، الذين لا يدخلون أفعال العباد تحت مشيئة الله، والجبرية الذين يزعمون أنه ليس للعبد مشيئة، ولا فعل حقيقة، وإنما هو مجبور على أفعاله، فأثبت تعالى للعباد مشيئة حقيقة وفعلاً، وجعل ذلك تابعاً لمشيئته، ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أي: هو أهل أن يتقى ويعبد، لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلَّا له، وأهل أن يغفر لمن اتقاه واتبع رضاه[٣٧٧]. قال الواحدي: أهل أن يتقى عقابه ﴿وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ أهل أن يعمل بما يؤدي إلى مغفرته[٣٧٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ نافع ويعقوب (تَذْكُرُونَ) بالتاء على الالتفات، وقرأه الجمهور بتحتية على الغيبة ﴿يَذْكُرُونَ﴾، فالمعنى أنهم يغلب عليهم الاستمرار على عدم الذكرى بهذه التذكرة إلَّا أن يشاء الله التوفيق لهم ويلطف بهم فيخلق انقلاباً في سجيّة من يشاء توفيقه واللطفَ به، وقد شاء الله ذلك فيمن آمنوا قبل نزول هذه الآية ومَن آمنوا بعد نزولها[٣٧٩]. و﴿يَذْكُرُونَ﴾ يقرأ بالياء إجماعاً إلا

---

(٣٧٥) معجم مقاييس اللغة (٣٥٨/٢).

(٣٧٦) معجم مقاييس اللغة (٣٥٨/٢).

(٣٧٧) تفسير السعدي (٨٩٨/١).

(٣٧٨) الوجيز (١١٥٢/١).

(٣٧٩) انظر: التحرير والتنوير (مجلد ١٢ ـ ٣١٣/٢٩).

ما تفرد به نافع من التاء على معنى الخطاب فأما تخفيفه فإجماع[٣٨٠]، وقراءة ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ بالياء: رداً على ما قبله[٣٨١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿يَذَّكَّرُونَ﴾ فعلى الخطاب، حسب السياق السابق له، ومن قرأ (تَذْكُرُونَ) بالتاء فعلى الالتفات من الغيبة للمخاطب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ إنه يغلب عليكم الاستمرار على عدم الذكرى بهذا القرآن إلّا أن يشاء الله التوفيق لكم، فَيَلْطُفَ بكم كما لَطَفَ بمن آمنوا، فتذكرون كما يذكرون. وفي ذلك تحريض بالتذكر والمسارعة لتقوى الله تعالى، والإقلاع عن الكفر.



(٣٨٠) انظر: الحجة (٣٥٦/١).

(٣٨١) انظر: حجة القراءات (٧٣٥/١).

المبحث الرابع
عرضوتفسير لآيات سورة القيامة
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

عُنونت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة بـ(سورة القيامة) لوقوع القسم بيوم القيامة في أولها، ولم يقسم به فيما نزل قبلها من السور، وهي مكية بالاتفاق، وعُدت الحادية والثلاثين في عِداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة القارعة وقبل سورة الهمزة، وعدد آيها عند أهل العدد من معظم الأمصار تسعاً وثلاثين آية، وعدها أهل الكوفة أربعين. من أغراضها: أنها اشتملت على إثبات البعث، والتذكير بيوم القيامة وذكر أشراطه، وإثبات الجزاء على الأعمال التي عملها الناس في الدنيا، واختلاف أحوال أهل السعادة وأهل الشقاء وتكريم أهل السعادة، والتذكير بالموت وأنه أول مراحل الآخرة، وغير ذلك[٣٨٢]، ولما ذكر سبحانه الآخرة أول سورة المدثر وخوف منها بالتعبير بالناقور وما تبعه، ثم أعاد أمرها آخرها، وذكر التقوى التي هي أعظم أسباب النجاح، وكان الكفار يكذبون بها، وقد أقام عليها الكثير من الأدلة من أول القرآن، ثم جاءت سورة القيامة لتؤكد أمر

(٣٨٢) التحرير والتنوير (مجلد ١٢/٢٩/٣٣٦ ـ ٣٣٧).

الآخرة[٣٨٣]. وخُتمت السورة بإيراد الدليل الحسي الواقعي على إثبات الحشر والمعاد وهو بدء الخلق[٣٨٤]. وهذا هو محور السورة.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة القيامة المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾ [القيامة: ١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير بخلف عن البزي بحذف الألف (لأُقْسِمُ).

٢ ـ وقرأ الباقون بإثباتها ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾[٣٨٥].

ثانياً: المعنى اللغوي، والتفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ (لا) صلةٌ، معناه: أقسم، وقيل: (لا) ردٌّ لإنكار المشركين البعث، صيغة لا أقسم[٣٨٦]، صيغة قسم، أُدخل حرف النفي على فعل ﴿أُقۡسِمُ﴾ لقصد المبالغة في تحقيق حُرْمة المقسَم به بحيث يُوهِم للسامع أن المتكلم يهم أن يقسم به ثم يترك القسم مخافة الحنث بالمقسم به فيقول: لا أقسم به، أي: ولا أقسم بأعزَّ منه عندي[٣٨٧]. وقال بعض نحويي الكوفة: لا، رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، ثم ابتدئ القسم، فقيل: ﴿لَآ أُقۡسِمُ﴾ فكل يمين قبلها رد كلام، فلا بد من تقديم لا قبلها، ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحداً واليمين

(٣٨٣) نظم الدرر (٢٤٢/٨).
(٣٨٤) التفسير المنير (٢٥٠/٢٩).
(٣٨٥) انظر: النشر (٢٨٢/٢) والإتحاف (٥٦٣).
(٣٨٦) الوجيز (١٠٦٣/١).
(٣٨٧) التحرير والتنوير (مجلد ٣٣٩/٢٩/١٢).

التي تستأنف[388].

ثالثاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير (لأُقْسِمُ) يجعل اللام لام تأكيد المعنى أقسم بيوم القيامة كما تقول أقوم، ثم تدخل اللام فتقول لأقوم، وقرأ الباقون ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾، واختلف النحويين في لا فقال بعضهم: لا صلة زائدة والتقدير أقسم بيوم القيامة ولا على قولهما صلة، وقال البعض: العرب لا تزيد لا في أول الكلمة ولكن لا في ها هنا رد لكلام كأنهم أنكروا البعث فقيل ليس الأمر على ما ذكرتم، أقسم بيوم القيامة[389]. فالحجة لمن مد أنه أراد دخول «لا» على أقسم، والحجة لمن قصر أنه جعلها لام التأكيد دخلت على أقسم[390].

رابعاً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: المقسم عليه لما كان منتفياً، جاز الإتيان بلا قبل القسم لتأكيد النفي، الذي زعموه، ودخول اللام بدون ألف على القسم لتأكيده أيضاً، وذلك في معرض الرد على ما يزعمه الجهلة من العباد من عدم بَعث الأجساد، من خلال كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، فقال مع كل ذلك الزعم (لأُقْسِمُ).

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ۝٣﴾ [القيامة: ٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين ﴿أَيَحْسَبُ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها (أَيَحْسِبُ)[391].

---

(٣٨٨) انظر: أضواء البيان (١٨٧٤).

(٣٨٩) حجة القراءات (٧٣٥/١ ـ ٧٣٦) بتصرف يسير.

(٣٩٠) انظر: الحجة (٣٥٦/١ ـ ٣٥٧).

(٣٩١) انظر: النشر (٢٣٦/٢)، الإتحاف (٥٦٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حسب) الحاء والسين والباء أصول أربعة:

فالأول: العدّ. تقول: حَسَبْتُ الشيءَ أحْسُبُه حَسْباً وحُسْباناً. ومن قياس الباب الحِسْبانُ الظنّ، وذلك أنَّه فرق بينه وبين العدّ بتغيير الحركة والتّصريف، الحَسَبُ الذي يُعَدُّ من الإنسان، قال أهل اللغة: معناه أن يعد آباءَ أشرافاً، احتسب فلانٌ ابنَه، إذا مات كبيراً، وذلك أنْ يَعُدّه في الأشياء المذخورة له عند الله تعالى. والثاني: الكِفاية، تقول شيء حِسَابٌ، أي كافٍ. والثالث: الحُسْبَانُ، وهي جمع حُسبانَةٍ، وهي الوِسادة الصغيرة. والرابع: الأحسب الذي ابيضَّت جِلدتُه من داءٍ ففسدت شَعرته، كأنَّه أبرص[٣٩٢] وكل فِعْلِ كان ماضِيه مكسوراً فإن مستقبله يأْتي مفتوح العين نحو عَلِمَ يعْلَم إلا أَربعةَ أحرف جاءَت نوادر منها «حَسِبَ يَحْسِبُ» فإنها جاءَت من السالم بالكسر والفتح ومن المعتل ما جاءَ ماضيه ومُسْتَقْبَلُه جميعاً[٣٩٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾ المراد بالإنسان الجنس، وقيل: الإنسان الكافر، والهمزة للإنكار، ومعنى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ أن الشأن، أن لن نجمع عظامه بعد أن صارت رفاتاً، فنعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل، فإنا نجمعها[٣٩٤]، فنجعلها شيئاً واحداً كخفّ البعير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط، فحسن خلقه[٣٩٥].

---

(٣٩٢) انظر: معجم مقاييس اللغة (٢/٥٩ ـ ٦١).

(٣٩٣) لسان العرب (١/٣١٤).

(٣٩٤) فتح القدير (٥/٣٩٨).

(٣٩٥) الطبري مجلد ١٢ (٢٩/٣٢٨ ـ ٣٢٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بفتح السين، وقرأ الباقون بالكسر (أَيَحْسِبُ)، وهما لغتان، وقال قوم: يحسِب بكسر السين من حَسِب، وقالوا: وقد جاءت كلمات على فعل يفعل، مثل: «حَسِب يَحْسَب»[٣٩٦]. ﴿أَيَحْسَبُ﴾ و(أَيَحْسِبُ)، مرجع القراءتين هو أصل الاشتقاق: فقراءة ﴿أَيَحْسَبُ﴾ من حسِب يحسَب، نحو: علِم يعلَم، وهي لغة تميم وقراءة (أَيَحْسِبُ) من (حسِب يحسِب)، نحو: (ورِث يرِث). وهي لغة أهل الحجاز[٣٩٧].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث، فيقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن تُجمعَ عظامُك، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فالحسبان باطل، فجمعها مرة أخرى أيسر على الله لأن القادر على الإبداء قادر على الإعادة فهو على كل شيء قدير.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۝٧﴾ [القيامة: ٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الراء (بَرَقَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها ﴿بَرِقَ﴾[٣٩٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(برق) الباء والراء والقاف أصلانِ تتفرع الفروع منهما: أحدهما لمعانٌ

---

(٣٩٦) حجة القراءات (١٤٨/١).

(٣٩٧) انظر: الإتحاف (٢١٢)، المغني (٢٩٦/١).

(٣٩٨) انظر: النشر (٣٩٣/٢)، الكنز (٢٩٥).

الشيء؛ والآخر اجتماع السَّوادِ والبياضِ في الشيء. وما بَعْدَ ذلك فكلُّه مجازٌ ومحمولٌ على هذين الأصلين. أمّا الأول: فقال الخليل: البرق وَمِيضُ السَّحاب، يقال: بَرَقَ السَّحَابُ بَرْقاً وبَريقاً. قال: وأبْرَقَ أيضاً لغة. قال بعضهم: يقال بَرْقَة للمرّة الواحدة، إذا بَرَقَ، وبُرْقَة بالضم، إذا أردْتَ المقدار من البرق[399]. قال الفراء: من قرأ (بَرَقَ): من البَريق، أي: شخَص، ومن قرأ ﴿بَرِقَ﴾ فمعناه فَزِع، ومن قرأ (بَرَقَ) يقول: فتح عينيه من الفزَع[400]، وبرَقَ بصرُه أيضاً كذلك، والبَرَقُ أيضاً الفزع، يجوز كسر الراء وفتحها فالكسر بمعنى «الحَيْرة» والفتح بمعنى «البريق اللُّموع»[401].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ أيْ تحيرَ فزعاً من برقَ الرجلُ إذَا نظرَ إلى البرقِ فدُهشَ بصرُه، أو منَ البريقِ بمَعْنى لمعَ منْ شدةِ شخوصِه[402].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزجاج: ﴿بَرِقَ﴾ بكسر الراء يبرق برقاً إذا تحير، والأصل فيه أن يكثر الإنسان من النظر إلى لمعان البرق، فيؤثر ذلك في ناظره، ثم يستعمل ذلك في كل حيرة، وإن لم يكن هناك نظر إلى البرق، كما قالوا: قمر بصره إذا فسد من النظر إلى القمر، ثم استعير في الحيرة، وكذلك بعل الرجل في أمره، أي تحير ودهش، وأما (بَرَقَ) بفتح الراء، فهو من البريق، أي: لمع من شدة شخوصه[403]. فالحجة لمن كسر أن الكسر لا يكون إلا في التحير، فأما الفتح فلا يكون إلا الضياء وظهوره كقولهم برق الصبح والبرق إذا لمعا وأضاءا، وقال أهل اللغة: (بَرِقَ) (بَرَقَ) فهما بمعنى واحد

---

(٣٩٩) معجم مقاييس اللغة (٢٢١/١).

(٤٠٠) انظر: معاني القرآن للفراء (١٦١/٥ ـ ١٦٥).

(٤٠١) انظر: لسان العرب (١٤/١٠).

(٤٠٢) انظر: لسان العرب (١٤/١٠).

(٤٠٣) انظر: لسان العرب (١٤/١٠).

وهو: تحير الناظر عند الموت، والعرب تقول لكل داخل برقة، أي: دهشة وحيرة[٤٠٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: المنكر لمّا قال: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ على سبيل الاستهزاء قيل له: ﴿فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ۝٧﴾ أي: لَمَع من شدة شخوصه ولمعانه عند الموت، أو عند معاينة أسباب الموت، والملائكة، وقرب الموت زالت عنك الشكوك، وتيقنت حينئذ أن الذي كنت عليه من إنكار البعث والقيامة خطأ، فحينئذ «بَرِقَ بَصَرُه» أي: فزع، واندهش، وتحير، فوقع الجواب: ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ۝٢١﴾ [القيامة: ٢٠ ـ ٢١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (يُحِبُّونَ) بالياء، وقرأ الباقون بالتاء ﴿تُحِبُّونَ﴾.

٢ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب (وَيَذَرُونَ) بالياء، وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتَذَرُونَ﴾[٤٠٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

﴿تُحِبُّونَ﴾ من (حبب) الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الودادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر[٤٠٦].

(٤٠٤) الحجة (٣٥٧/١).

(٤٠٥) انظر: النشر (٣٩٣/٢)، الكنز (٢٩٥).

(٤٠٦) لسان العرب (٢٨٩/١).

﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ تؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها[٤٠٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ أي: هذا الذي أوجب لكم الغفلة والإعراض عن وعظ الله وتذكيره أنكم ﴿تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ وتسعون فيما يحصلها، وفي لذاتها وشهواتها، وتؤثرونها على الآخرة، فتذرون العمل لها، لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل، والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم، فلذلك غفلتم عنها وتركتموها، كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار القرار، التي تبذل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها آناء الليل والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما حصل، فلو آثرتم الآخرة على الدنيا، ونظرتم للعواقب نظر البصير العاقل لأنجحتم، وربحتم ربحاً لا خسار معه، وفزتم فوزاً لا شقاء يصحبه[٤٠٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الحجة لمن قرأهما بالياء، أنه ردهما على معنى قوله: ﴿يُنَبَّؤُا الْإِنسَانُ﴾ لأنه بمعنى الناس والحجة لمن قرأهما بالتاء أنه أراد، قل لهم يا محمد بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة[٤٠٩]. الباقية ثم وصف المؤمن والكافر على إثرها[٤١٠]، يقول أبو علي الفارسي: يحبون: أي: هم يحبون ويذرون، والتاء على: قل لهم: بل تحبون وتذرون[٤١١].

(٤٠٧) تفسير السعدي (٨٩٩/١).

(٤٠٨) تفسير السعدي (٨٩٩/١).

(٤٠٩) الحجة (٣٥٧/١).

(٤١٠) حجة القراءات (٧٣٧/١).

(٤١١) الحجة للقراء السبعة (٧٨/٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن: أنه على قراءة (يُحِبُّونَ) (وَيذَرُونَ) يكون الخطاب لهم تقريعاً وتوبيخاً فيكون الكلام عائداً إلى الإنسان لأنه بمعنى الناس، فيفيد الكثرة، وعلى قراءة (يُحِبُّونَ) (وَتَذَرُونَ) المعنى: قل لهم يا محمد ﷺ: بل تحبون الدنيا، وتتركون ﴿ٱلْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها. وحينئذ يكون الكلام التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر بفتح السين ﴿أَيَحْسَبُ﴾.

٢ ـ وقرأ الباقون بكسرها (أَيَحْسِبُ)[٤١٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق في المقطع السابق[٤١٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ أي: معطلاً، لا يؤمر ولا ينهى، ولا يثاب ولا يعاقب؟ هذا حسبان باطل وظن بالله بغير ما يليق بحكمته[٤١٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق في المقطع السابق[٤١٥].

---

(٤١٢) انظر: النشر (٢/٢٣٦) الإتحاف (٥٦٣).

(٤١٣) انظر: ص١٦٦.

(٤١٤) تفسير السعدي (١/٩٠٠).

(٤١٥) انظر: ص١٦٧.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث فيقول له الله تعالى أعلمت من أحد أنك قد خُلقت هملاً، بدون أوامر وزواجر وحساب، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فالحسبان باطل، فمعاذ الله أن يخلق الإنسان هملاً بدون رعاية وحساب. فهذا من حساب الكافر الباطل، الذي لا يليق بحكمة الله تعالى.

٦ ـ **قال الله تعالى**: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾﴾ [القيامة: ٣٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حفص ويعقوب ﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياء.

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء (تُمْنَى)[٤١٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

معنى ﴿يُمْنَىٰ﴾: تراق. قال ابن عاشور: ولم يُذكر في كتب اللغة أن فعل: مَنَى أو أمْنَى يطلق بمعنى أراق سوى أن بعض أهل اللغة قال في تسمية (مِنى) التي بمكة إنها سميت كذلك لأنها تُراق بها دماء الهدي، ولم يبينوا هل هو فعل مجرد أو بهمزة التعدية[٤١٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه ﴿نُطْفَةً﴾ يعني: ماء قليلاً في صلب الرجل من منيّ[٤١٨].

---

(٤١٦) انظر: النشر (٢/٢٩٤).

(٤١٧) انظر: التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٢٩/٣٦٧).

(٤١٨) الطبري مجلد ١٢ (٢٩/٣٥٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقرأ الجمهور (تُمْنَى) بالفوقية على أنه وصف لنطفة. وقرأه حفص ويعقوب بالتحتية ﴿يُمْنَىٰ﴾ على أنه وصف (مَنِيّ)[٤١٩]. و(تُمْنَى) بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، و﴿يُمْنَىٰ﴾ بالياء، بمعنى: يمنى المنيّ[٤٢٠]. فمن قرأ ﴿يُمْنَىٰ﴾ فللفظ مني، ومن قرأ (تُمْنَى) بالتاء فللفظ نطفة[٤٢١]، رداً على المعنى[٤٢٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ (تُمْنَى) بتاء التأنيث فعلى معنى: أن الفاعل ضمير تقديره «هي»، أي: تمنى النطفة، ومن قرأ ﴿يُمْنَىٰ﴾ بياء التذكير، فعلى معنى: أن الفاعل ضمير تقديره «هو»، أي: بمعنى: يمنى المنيّ.



(٤١٩) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٦٨/٢٩).

(٤٢٠) انظر: الطبري مجلد ١٢ (٣٥٢/٢٩).

(٤٢١) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٦٨/٢٩).

(٤٢٢) الحجة (٣٥٨/١).



المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة الإنسان
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سورة الإنسان سميت زمن الصحابة (سورة هل أتى على الإنسان)، عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّبِىُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْجُمُعَةِ فِي صَلاَةِ الْفَجْرِ (الم* تَنْزِيلُ) السَّجْدَةَ وَ(هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ)(٤٢٣)، وتسمى (سورة الدهر) في كثير من المصاحف، وقال الخفاجي تسمى (سورة الأمشاج) لوقوع لفظ الأمشاج فيها ولم يقع في غيرها من القرآن، وذكر الطبرسي: أنها تسمى (سورة الأبرار) لأن فيها ذكر نعيم الأبرار، واختلف فيها فقيل: هي مكية وقيل: مدنية وقيل: بعضها مكي وبعضها مدني(٤٢٤)، يقول ابن عاشور: «والأصح أنها مكية فإن أسلوبها ومعانيها جارية على سنن السور المكية، وعدها جابر بن زيد الثامنة والتسعين في ترتيب نزول السور. وقال: نزلت بعد سورة الرحمن وقبل سورة الطلاق، وآيها إحدى وثلاثون. من أغراضها: التذكير بأن كل إنسان كُوِّن بعد أن لم يكن فكيف يُقضي باستحالة إعادة تكوينه بعد عدمه، وإثبات أن الإنسان محقوق بإفراد الله بالعبادة شكراً لخالقه

---

(٤٢٣) صحيح البخاري (٣٠٣/١): كتاب الجمعة، باب القراءة في الفجر رقم (٨٩١).
(٤٢٤) انظر: التحرير والتنوير مجلد (٣٦٩/٢٩/١٢ ـ ٣٧١) وتفسير القاسمي (٦٠٠٨/١٧).

ومحذر من الإشراك به، وإثبات الجزاء، وأدمج في خلال ذلك الامتنان على الناس بنعمة الإيجاد ونعمة الإدراك والامتنان بما أعطيه الإنسان من التمييز بين الخير والشر وإرشاده إلى الخير بواسطة الرسل، وتثبيت النبي ﷺ على القيام بأعباء الرسالة والصبر على ما يلحقه في ذلك والتحذير من أن يلين للكافرين والإشارة إلى أن الاصطفاء للرسالة نعمة عظيمة يستحق الله الشكر عليها، بالاضطلاع بها، والأمر بالإقبال على ذكر الله والصلاة في أوقات من النهار[٤٢٥]، ومن المقاصد التي اشتملت عليها السورة: خلق الإنسان، وجزاء الشاكرين والجاحدين، ووصف النار والجنة، وذكر المنة على الرسول ﷺ، والمنة على الخلق بإحكام خلقهم[٤٢٦]. ومن المناسبة: أنه لما تقدم في آخر القيامة التهديد على مطلق التكذيب، وأن المرجع إلى الله وحده، والإنكار على من ظن أنه يترك سدى والاستدلال على البعث وتمام القدرة عليه، تلاه أول هذه بالاستفهام الإنكاري على ما يقطع معه بألا يترك سدى، فقال مفصلاً ما له سبحانه عليه من نعمة الإيجاد والإعداد والإمداد والإسعاد: ﴿هَلۡ أَتَىٰ﴾ أي: بوجه من الوجوه ﴿عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ أي: هذا النوع الذي شغله عما يراد به ويراد له لعظم مقداره في نفس الأمر الأنس بنفسه والإعجاب بظاهر حسه والنسيان لما بعد حلول رمسه[٤٢٧].

هذه السورة عجيبة الشأن على اختصارها فإن الله سبحانه ابتدأها بذكر كيفية خلق الإنسان من النطفة ذات الأمشاج والأخلاط إلى أن تمت خلقته وكملت صورته فأخرجه إنساناً سوياً سميعاً بصيراً ثم لما تكامل تمييزه وإدراكه هداه طريقي الخير والشر، وأنه بعد هذه الهداية، إما أن يشكر ربه، وإما أن يكفره[٤٢٨].

(٤٢٥) التحرير والتنوير مجلد (١٢/٢٩/٣٦٩ ـ ٣٧١) بتصرف يسير.

(٤٢٦) انظر : تفسير شحادة (٢٩/٦٢٢٢).

(٤٢٧) نظم الدرر (٨/٢٥٩).

(٤٢٨) رسالة في المعاني المستنبطة (١/٦٩).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الإنسان المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: القراءات:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ [الإنسان: ٢١].

١ ـ قرأ نافع وحمزة وأبو جعفر (عَالِيْهِمْ) بسكون الياء مع كسر الهاء، وقرأ الباقون ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بفتح الياء مع ضم الهاء.

٢ ـ قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون (خُضْرٍ) بالخفض.

٣ ـ قرأ نافع وابن كثير وعاصم ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع، وقرأ الباقون (وَإِسْتَبْرَقٍ) بالخفض[٤٢٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ قيل: عاليهم ظرف بمعنى فوقهم على أنه خبر مقدم وثياب مبتدأ مؤخر والجملة حال من الضمير المجرور في عاليهم فهي شرح لحال الأبرار المطوف عليهم[٤٣٠].

٢ ـ ﴿خُضْرٌ﴾: الخاء والضاد والراء أصلٌ واحد مستقيم، ومحمولٌ عليه. فالخُضرة من الألوان معروفة. والخَضْراء: السَّماء، لِلَونها، كما سُمِّيت الأرضُ الغَبراء. وكتيبةٌ خضراءُ، إذا كانت عِلْيَتُها سواد الحديد، وذلك أنّ كلَّ ما خالَفَ البياضَ فهو في حَيِّز السَّواد؛ فلذلك تداخلت هذه الصفاتُ، فيسمى الأسودُ أخضَر[٤٣١]. وقال الليث: الخَضِرُ ههنا الزرع الأَخضر وشَجَرَةٌ

(٤٢٩) انظر: النشر (٢/٣٩٦)، الإتحاف (٥٦٦).

(٤٣٠) انظر: روح المعاني (٢٩/١٦٢).

(٤٣١) معجم مقاييس اللغة (٢/١٩٥).

خَضْراءُ خَضِرَةٌ غضة وأَرض خَضِرَةٌ ويَخْضُورٌ كثيرة الخُضْرَةِ[٤٣٢].

٣ - ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾: قال الزجاج: في قوله تعالى ﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ قال: هو الدِّيباج الصفيق الغليظ الحسَن قال: وهو اسم أَعجمي أَصله بالفارسية اسْتَقْره، ونقل من العجمية إلى العربية، كما سُمي الدِّيباجُ وهو منقول من الفارسية[٤٣٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿عَلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ أي: قد جللتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ من الديباج، والإستبرق: ما رق منه. ﴿وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ أي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإناثهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولاً لأنه لا أصدق منه قيلاً ولا حديثاً وقوله: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ أي: لا كدر فيه بوجه من الوجوه، مطهراً لما في بطونهم من كل أذى وقذى[٤٣٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وحمزة (عَالِيْهِمْ) ساكنة الياء، وهي في موضع رفع على الابتداء وخبره ثياب سندس لأن العالي هو الثياب، ويكون المعنى عليهم ثياب من هذين النوعين ثياب سندس وإستبرق وأجود هذه الوجوه: قول أبي عمرو ومن معه: فرفع الخضر لأنه صفة مجموعة لموصوف مجموع فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع الجمع المرفوع الذي هو ثياب، وأما (وَإِسْتَبْرَقٍ) فجر من حيث كان جنساً أضيف إليه الثياب كما أضيف إلى سندس فأضاف الثياب إلى الجنسين، كما تقول ثياب خز وكتان، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وأما خفض خضر،

---

(٤٣٢) لسان العرب (٢٤٣/٤).

(٤٣٣) لسان العرب (٥/١٠).

(٤٣٤) تفسير السعدي (٩٠١/١).

وإستبرق بالرفع، فإنه أجرى الخضر وهو جمع على السندس، لما كان المعنى أن الثياب من هذا الجنس، وقرأ الباقون ﴿عَٰلِيَهُمْ﴾ بفتح الياء على الحال، قال الزجاج: نصب على الحال من شيئين أحدهما من الهاء والميم، المعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، على الأبرار ثياب سندس، لأنه قد وصفت أحوالهم في الجنة، فيكون المعنى: يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء. فمن قرأ ﴿خُضْرٌ﴾ بالرفع فهو أحسن لأنه يكون نعتاً للثياب ولفظ الثياب لفظ الجمع وخضر لفظها لفظ الجمع، ومن قرأ (خُضْرٍ) فهو من نعت السندس، والسندس في المعنى راجع إلى الثياب، ومن قرأ ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالرفع فهو نسق على ثياب المعنى وعليهم إستبرق، ومن خفض فهو نسق على السندس وثياب إستبرق[435]. فالحجة لمن فتح، أنه جعله ظرفاً من المكان لأن الثاني فيه غير الأول كما تقول: فوقك السقف وأمامك الخير، والحجة لمن أسكن أنه جعله اسماً وأراد به أن الأول هو الثاني كما تقول فوقك رأسك، وأمامك، وظهرك، فهذا فرق ما بين الظرف والاسم في هذا القبيل، وما أشبهه، فمن فتح الياء ضم الهاء ومن أسكنها كسر الهاء، فالحجة لمن رفع أنه جعل الخضر نعتاً للثياب وعطف الإستبرق عليها ودليله قوله ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: ٣١] على النعت، والحجة لمن خفض أنه جعل الخضر نعتاً للسندس، وجعل الإستبرق عطفاً على سندس وأصله بالعجمية (استبره) فعربته العرب فقالت إستبرق، وهو الديباج الغليظ[436].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾﴾ بالرفع فالمعنى: يطوف على الأبرار ولدان مخلدون، وعلى الأبرار ثياب سندس، لأنه قد وصفت

(٤٣٥) حجة القراءات (١/٧٣٩ ـ ٧٤١)، انظر: الكشف (٢/٣٥٤ ـ ٣٥٥)، وانظر: الحجة للقراء (٤/٨٥ ـ ٨٨).

(٤٣٦) الحجة (١/٣٥٩)، انظر: فتح القدير (٥/٤١٦)، وانظر: معاني القراءات (٥١٩ ـ ٥٢٠).

أحوالهم في الجنة، فتكون ﴿خُضْرٌ﴾ ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ نعتاً للثياب ولفظ الثياب لفظ الجمع وخضر لفظها لفظ الجمع، ومن قرأ (خُضْرٍ) (وَإِسْتَبْرَقٍ) بالخفض فالمعنى: أن العالي هو الثياب، أي: عليهم ثياب من هذين النوعين ثياب سندس وإستبرق، فجعل الخضر نعتاً للسندس وجعل الإستبرق عطفاً على سندس.

٢ـ قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإنسان: ٣٠].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (وَمَا يَشَاءُونَ) بالياء.

٢ - وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾[٤٣٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قال الجوهريّ: المَشِيئَة: الإرادة ومثله في المصباح والمُحكم وأَكثرُ المتكلِّمين لم يُفرِّقوا بينهما وإن كانتا في الأَصل مُختلِفَتَيْنِ فإنَّ المَشِيئَة في اللُّغة: الإيجاد والإرادة، وقالوا: كلُّ شَيْءٍ بشِيئَةِ الله تعالى بكسر الشين أَي: بمَشِيئَته[٤٣٨].

الفرق بين الإرادة والمشيئة: أن الإرادة تكون لما يتراخى وقته ولما لا يتراخى، والمشيئة لما لم يتراخ وقته، وقيل: الفرق بين الإرادة والمشيئة: والإرادة هي العزم على الفعل، أو الترك بعد تصور الغاية المترتبة عليه من خير، أو نفع، أو لذة ونحو ذلك. وهي أخص من المشيئة، لأنَّ المشيئة ابتداء العزم على الفعل، فنسبتها إلى الإرادة نسبة الضعف إلى القوة، والظن إلى الجزم[٤٣٩]. المعنى: وما تريدون أمراً من الأمور إلا بتقدير الله ومشيئته.

---

(٤٣٧) انظر: النشر (٣٩٦/٢) والكنز (٢٩٦).

(٤٣٨) تاج العروس (٨٣/١) مادة: «شوأ».

(٤٣٩) الفروق اللغوية (١٢٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإن مشيئة الله نافذة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ فله الحكمة في هداية المهتدي، وإضلال الضال ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ﴾ فيختصه بعنايته، ويوفقه لأسباب السعادة ويهديه لطرقها. ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين اختاروا الشقاء على الهدى ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بظلمهم وعدوانهم[٤٤٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ (وَمَا يَشَاءُونَ) بالياء، ردوه على قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧] و﴿نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ﴾ [الإنسان: ٢٨] فجعلوا قوله (وَمَا يَشَاءُونَ) خبراً عنهم إذ أتى في سياق الخبر عنهم ليأتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ بالتاء على الخطاب وإنما خاطبهم بذلك بعد انقضاء الخبر عنهم ولأن الخطاب يدخل فيه معنى الخبر فهو أوعب[٤٤١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ فعلى الخطاب، لأن الخطاب يدخل فيه معنى الخبر. ومن قرأ (وَمَا يَشَاءُونَ) فعلى الالتفات من الغيبة للخطاب، ردوه على قوله: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ والمعنى: أي: لا يمكن لأي إنسان مهما كان أن يختار لنفسه شيئاً إلا إذا كان موافقاً لمشيئة الله تعالى.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(٤٤٠) تفسير السعدي (٩٠٣/١).

(٤٤١) حجة القراءات (٧٤١/١).



المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة المرسلات
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت في عهد الصحابة (والمرسلات عرفا) فعن عبدالله بن مسعود - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ النبي ﷺ في غَارٍ بِمِنى، إِذْ نَزَلَ عَلَيْهِ (وَالْمُرْسَلاَتِ) وَإِنَّهُ لَيَتْلُوهَا، وَإِنِّي لأَتَلَقَّاهَا مِنْ فِيهِ، وَإِنَّ فَاهُ لَرَطْبٌ بِهَا، إِذْ وَثَبَتْ عَلَيْنَا حَيَّةٌ فَقَالَ النبي ﷺ: «اقْتُلُوهَا» فَابْتَدَرْنَاهَا، فَذَهَبَتْ، فَقَالَ النبي ﷺ: «وُقِيَتْ شَرَّكُمْ كَمَا وُقِيتُمْ شَرَّهَا»[٤٤٢]، وهي مكية عند جمهور المفسرين من السلف، وهي السورة الثالثة والثلاثون في عداد ترتيب نزول السور، وآيها خمسون، نزلت بعد سورة الهمزة، من أغراضها أنها: اشتملت على الاستدلال على وقوع البعث عقب فناء الدنيا، والاستدلال على إمكان إعادة الخلق، ووعد منكريه بعذاب الآخرة، ووصف أهواله والتعريض لهم بالعذاب في الدنيا، كما استؤصلت أمم مكذبة من قبل، ومقابلة ذلك بجزاء الكرامة للمؤمنين. وفيها المنة على الخلائق بنعمة الخلق والتكوين، وبيان عظمة الخالق وكمال قدرته، فهذه السورة قصيرة الآيات، عاصفة الملامح، شديدة الإيقاع، كأنها سياط لاذعة تلهب صدور المنكرين، وهي توقف القلب البشري وقفة المحاكمة الرهيبة، حيث تواجه بسيل من الاستفهامات والتهديدات، تنفذ إليه

(٤٤٢) البخاري (٢/٦٥٠) رقم (١٨٣٠).

كالسهام المسنونة[443].

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المرسلات المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ [المرسلات: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ روح (عُذُراً) بضم الذال، وقرأ الباقون ﴿عُذْرًا﴾ بالإسكان.

٢ ـ قرأ أبو عمرو وحفص وحمزة وعلي وخلف ﴿نُذْرًا﴾بسكون الذال، وقرأ الباقون (نُذُراً) بضمها[444].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عذر) العين والذال والراء بناء صحيح له فروعٌ كثيرة، فالعُذْر معروف، وهو رَوْم الإنسان إصلاحَ ما أُنكِرَ عليه بكلام. يُقال منه: عَذَرْتُه فأنا أَعْذِرُه عَذْراً، والاسم العُذْر. وتقول: عَذَرْتُه من فلان، أي لُمْتُه[445]، وقوله ﷻ ﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ فسره ثعلب فقال: العُذْرُ والنُّذْر واحد، قال اللحياني: وبعضهم يُثَقِّل، قال أَبو جعفر: مَن ثَقَّل أَراد ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ كما تقول (رُسُل في رُسْل) وقال الأَزهري: في قوله ﷻ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾﴾ فيه قولان أَحدهما: أَن يكون معناه فالمُلْقِيات ذِكْراً للإِعْذار والإِنْذار، والقول الثاني: أَنهما نُصِبَا على البدل من قوله ذِكْراً، وفيه وجه ثالث وهو أَن تنصِبَهما بقوله ذكراً، المعنى فالملقيات إِن ذَكَرَتْ عذراً أَو نذراً وهما اسمان يقومان مقام الإِعْذار والإِنْذار ويجوز تخفيفُهما وتثقيلُهما مع[446]. (نذر)

(٤٤٣) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٤١٧/٢٩ ـ ٤١٩) بتصرف، انظر: تفسير شحادة (٦٢٤٤/٢٩ ـ ٦٨٤٨).

(٤٤٤) انظر: الكنز (٢٩٦)، وانظر: الإتحاف (٥٦٧).

(٤٤٥) معجم مقاييس اللغة (٢٥٣/٤).

(٤٤٦) انظر: لسان العرب (٥٤٥/٤).

النون والذال والراء كلمةٌ تدل على تخويف أو تخوُّف، منه الإنذار: الإبلاغ؛ ولا يكاد يكون إلَّا في التَّخويف[٤٤٧]. قال الزجاج: النُّذُر جمع نَذِير، وقوله ﷻ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ قرئت (عُذُراً أو نُذُراً)، قال: معناهما المصدر وانتصابُهما على المفعول له المعنى، فالمُلْقِيات ذكراً للإِعذارِ أَو الإِنذار[٤٤٨]، ويقال أَنْذَرْته إِنذاراً والنُّذُر جمع النذِير[٤٤٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

وقوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ يقول تعالى ذكره: فالملقيات ذكراً إلى الرسل إعذاراً من الله إلى خلقه، وإنذاراً منه لهم[٤٥٠]. فالعُذر: الإِعلام بقبول إيمان المؤمنين بعد الكفر، وتوبةِ التائبين بعد الذنب. والنّذُر: اسم مصدر أنذر، إذا حَذر[٤٥١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله: ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ۝٦﴾ فيهما قراءتان التخفيف فلا نزاع في كونه مصدراً، والمعنى إعذاراً وإنذاراً، وأما التثقيل فزعم أبو عبيدة أنه جمع وليس بمصدر، والتثقيل والتخفيف لغتان[٤٥٢]. فالحجة لمن ضم أنه أراد جمع «عذير ونذير»، والحجة لمن أسكن الأولى وحرك الثانية أنه أتى باللغتين ليعلم جوازهما، وإجماعهم على تخفيف الأولى يوجب تخفيف الثانية[٤٥٣]، فأما التخفيف فأن يكون مصدراً مفرداً، تقول عذرته عذراً، كما تقول شغلته شغلاً وشكرته شكراً، وأما التثقيل فأن يكون (عذراً أو نذراً)

---

(٤٤٧) معجم مقاييس اللغة (٤١٤/٥).

(٤٤٨) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٠٨/٥).

(٤٤٩) لسان العرب (٢٠٠/٥).

(٤٥٠) الطبري (مجلد ٣٨٢/١٢).

(٤٥١) التحرير والتنوير مجلد (٤٢٢/٢٩/١٢ ـ ٤٢٣).

(٤٥٢) تفسير الرازي مجلد ١٥ (٢٣٧/٣٠).

(٤٥٣) انظر: الحجة (٣٦٠/١).

جمع عذير ونذير تقول عذيري من فلان أي: اعذرني منه عذيراً ومن خفف عذراً وثقل نذراً جعل نذراً جمع نذير. قال الزجاج: «العذُر والعذْر» «والنذُر والنذْر» بمعنى واحد، ومعناهما المصدر[٤٥٤]. قال أبو علي: ويجوز في النذير ضربان: أحدهما: أن يكون مصدراً، والآخر: أن يكون فعيلاً يرُاد به: المنذر[٤٥٥]. والفرق بين الإنذار والتخويف: أن الإنذار تخويف مع إعلام موضع المخافة من قولك نذرت بالشيء إذا علمته فاستعددت له فإذا خوف الإنسان غيره وأعلمه حال ما يخوفه به فقد أنذره، وإن لم يعلمه ذلك لم يقل أنذره[٤٥٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ (عُذْراً أَوْ نُذْراً) بالضم والإسكان فهما لغتان، والضم لمجانسة ضم الحرف الأول، و﴿عُذْراً ـ نُذْراً﴾ مصدران ينتصبان على المفعول له، أو على البدل من (ذكرا) والمعنى: أعطيناكم إعذاراً وإنذاراً.

٢ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾﴾ [المرسلات: ١١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو بإبدال الهمزة واواً (وُقِّتَت) وشدد القاف.

٢ ـ وقرأ الباقون بالهمز ﴿أُقِّتَتْ﴾ وتشديد القاف.

٣ ـ وقرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة واواً (وُقِتَت) بتخفيف القاف[٤٥٧].

---

(٤٥٤) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٠٨)، وانظر: معاني القراءات (٥٢١).

(٤٥٥) انظر: الحجة للقراء السبعة (٤/٨٨).

(٤٥٦) انظر: الفروق اللغوية (٢٤٢).

(٤٥٧) انظر: النشر (٢/٢٩٦ ـ ٢٩٧)، انظر: الإتحاف (٥٦٧)، انظر: الكنز (٢٩٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(وقت) الواو والقاف والتاء: أصلٌ يدلُّ على حَدِّ شيءٍ وكُنْهه في زمان وغيرِه. منه الوقْت: الزّمان المعلوم. والموقوت: الشَّيء المحدود. والمِيقاتُ: المصير للوَقْت. وقّتَ له كذا ووَقَّته، أي: حدَّده[٤٥٨]. فالتَّوْقِيتُ والتَّأْقِيتُ أَن يُجْعَل للشيءِ وَقْتٌ يختص به وهو بيانُ مقدار المُدَّة وتقول وقَّتَ الشيءَ يُوَقِّته ووَقَتَهُ يَقِتُه إِذا بَيَّنَ حَدَّه ثم اتُّسِعَ فيه فأُطْلِقَ على المكان فقيل للموضع مِيقاتٌ[٤٥٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾﴾ يقول تعالى ذكره: وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة[٤٦٠]. ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم. والتأجيل: من الأجل، كالتوقيت: من الوقت[٤٦١]، قال أبو علي «جعل لها يوم الدين والفصل وقتاً»[٤٦٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الفراء: «جُمِعَتْ لوقتها يوم القيامة، واجْتَمع القُرّاء على همزها»، وقرأَها أَبو جعفر المَدَنيُّ ﴿وُقِتَت﴾ خفيفة بالواو، وإِنما همزت لأَن الواو إِذا كانت أَولَ حرف وضُمَّتْ هُمِزت يقال: هذه أُجُوهٌ حسانٌ بالهمز، وذلك لأَن ضمة الواو ثقيلة، وأُقِّتَتْ لغة مثل: (وُجُوه وأُجُوه)[٤٦٣].

قال أبو عمرو: ﴿وقتت﴾ بالواو وتشديد القاف على الأصل، لأنها فعلت من الوقت، وأقتت بالألف، وحجتهم في ذلك خط المصاحف

(٤٥٨) معجم مقاييس اللغة (١٣١/٦).
(٤٥٩) لسان العرب (١٠٧/٢).
(٤٦٠) الطبري (مجلد ٢٩ ـ ٣٨٣/١٢).
(٤٦١) الطبري (مجلد ٢٩ ـ ٣٨٣/١٢).
(٤٦٢) الحجة للقراء (٩٠/٤).
(٤٦٣) لسان العرب (١٠٧/٢).

بالألف، فمن همز فإنه أبدل الهمزة من الواو[٤٦٤]. فالحجة لمن همز أنه استثقل الضمة على الواو فقلبها همزة كما يستثقلون كسرها فيقلبونها همزة في قولهم «وشاح وأشاح» والقلب شائع في كلامهم، والحجة لمن قرأ بالواو أنه أتى بالكلام على أصله لأن وزن وقتت «فعلت» من الوقت[٤٦٥]. قال الزجاج: «أُقِّتَتْ بالهمزة والواو معنى واحد»[٤٦٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿أُقِّتَتْ﴾ بالهمز والشدة فإن أصل المعنى من الوقت، ومن قرأ (وُقِّتَت) فعلى الأصل، أي: جُعل لها وقت، لأن كل واو انضمت وكانت ضمتها لازمة فإنها تبدل على الاطراد، لأن الضمة من جنس الواو، فالجمع بينهما جمع مثلين ففيه الثقل، ولهذا كان كسر الياء ثقيلاً. والمراد بهذا التأقيت تحصيل الوقت وتكوينه، ولم يعين لأجل أن يذهب الوهم إلى كل جانب فيكون التهويل فيه أشد، فهو الوقت الذي يشاهدون فيه سائر أحوال القيامة.

٣ ـ **قال الله تعالى:** ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [المرسلات: ٢٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وعلي وأبو جعفر (فَقَدَّرْنَا) بتشديد الدال.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتخفيف[٤٦٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه

---

(٤٦٤) حجة القراءات (١/٧٤٢ ـ ٧٤٣).

(٤٦٥) انظر: الحجة (١/٣٦٠).

(٤٦٦) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٥/٢٠٨).

(٤٦٧) انظر: النشر (٢/٢٩٧)، انظر: الإتحاف (٥٦٧)، انظر: الكنز (٢٩٦).

ونهايته. فالقدر: مبلغُ كلِّ شيء. يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه. وكذلك القَدَر. وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره. والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وهو القَدَرُ أيضاً[٤٦٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَقَدَرْنَا﴾، أي: قدرنا ودبرنا ذلك الجنين، في تلك الظلمات، ونقلناه من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن جعله الله جسداً، ثم نفخ فيه الروح، ومنهم من يموت قبل ذلك ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ يعني بذلك نفسه المقدسة، حيث كان قدراً تابعاً للحكمة، موافقاً للحمد[٤٦٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

من قرأ ﴿فَقَدَرْنَا﴾ بالتخفيف، فحجتهم قوله ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ ولم يقل (المقدرون) فأجروا على لفظ ما جاوره، إذ لم يقم على التفريق بين اللفظين وكان المعنى فيه: فملكنا فنعم المالكون، فكان اللفظ يشاكل بعضه بعضاً في اللفظ والمعنى، ومن شدد (فَقَدَّرْنَا) فإنه أحب أن يجري على معنيين كل واحد منهما بخلاف الآخر، وذلك فقدرنا مرة بعد مرة، لأنه ذكر الخلق فقال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ فذلك منه فعل متردد فشدد إرادة تردد الفعل على سنن العربية، وقد أوضح هذا المعنى في تقدير خلق الإنسان بما أجمعوا فيه على التشديد، وهو قوله ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى ثم قال ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ يعني القدرة على ذلك والملك، والأول من التقدير، والفائدة ها هنا فائدتان وإذا كانا بلفظ واحد كانت الفائدة واحدة ويجوز أن يعني بذلك معنى واحد، ويجمع ذلك المعنى بين اللغتين[٤٧٠]، فالحجة لمن خفف: أنه أتى بالفعل على ما أتى به اسم الفاعل بعده في قوله «القادرون» لأن وزن

---

(٤٦٨) معجم مقاييس اللغة (٥/٦٢).

(٤٦٩) تفسير السعدي (١/٩٠٤).

(٤٧٠) حجة القراءات (١/٧٤٣ ـ ٧٤٤)، انظر: الكشف (٢/٣٥٨).

اسم الفاعل من (فَعَل فاعل) ومن (أَفْعل مُفْعِل)، ومن (فَعَّل مُفَعِّل)، ومن (فَعَل فَعِيل)، ومن (فَعَل فَعِل)، والحجة لمن شدد أنه أتى باللغتين معاً، ودليله قوله تعالى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾ [الطّارق: ١٧] ولم يقل مهلهم، والعرب تقول: قدرت الشيء مخففاً بمعنى: قدرته مشدداً[٤٧١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات نجد أن: قراءة التشديد من التقدير، كأنه مرة بعد مرة، وقراءة التخفيف من القدرة، والمعنى: أن الله قَدِرَ على خلق الجنين، في تلك الظلمات، ونقله من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى أن يجعله جسداً، ثم ينفخ فيه الروح، وَقَدَّرَ أموره من الرزق وغيره مرة بعد مرة، في بطن أمه، وهو جنين، وحين يخرج إلى الحياة ثم بعد ذلك إلى الممات.

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ۝٣٠﴾ [المرسلات: ٣٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ رويس (انْطَلَقُوا) بفتح اللام.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟﴾ بكسرها[٤٧٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(طلق) الطاء واللام والقاف أصلٌ صحيحٌ مطّرد واحد، وهو يدلُّ على التَّخلية والإرسال. يقال انطلقَ الرّجل ينطلق انطلاقاً. ثمَّ ترجع الفروع إليه، تقول أَطْلَقْتهُ إطلاقاً[٤٧٣].

---

(٤٧١) الحجة (٣٦٠/١).

(٤٧٢) انظر: النشر (٢٩٧/٢)، انظر: الإتحاف (٥٦٧)، انظر: الكنز (٢٩٦).

(٤٧٣) معجم مقاييس اللغة (٤٢٠/٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَـٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾﴾ أي: إلى ظل نار جهنم، التي تتمايز في خلاله ثلاث شعب أي: قطع من النار أي: تتعاوره وتتناوبه وتجتمع به ﴿لَّا ظَلِيلٍ﴾ ذلك الظل، أي: لا راحة فيه ولا طمأنينة، ﴿وَلَا يُغْنِى﴾ من مكث فيه ﴿مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ بل اللهب قد أحاط به، يمنة ويسرة ومن كل جانب، كما قال تعالى: ﴿لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾(٤٧٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ الثاني بكسر اللام مثل ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ الأول، وقرأه رُوَيس عن يعقوب (انْطَلَقُوا) بفتح اللام على صيغة الفعل الماضي على معنى أنهم أُمروا بالانطلاق إلى النار فانطلقوا إلى دخانها وإنما لم يعطف بالفاء لقصد الاستئناف ليكون خبراً آخرَ عن حالهم(٤٧٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قراءة (انْطَلَقُوا) على لفظ الماضي، أنهم انقادوا للأمر لأجل أنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعاً منه، و﴿ٱنطَلِقُوٓاْ﴾ على لفظ الأمر من خزنة النار للكفار للتوبيخ وللتقريع. والمعنى: أن الخزنة أمروهم بالانطلاق توبيخاً وتقريعاً لهم على تكذيبهم، فانطلقوا منقادين من هول المشهد لا يلوون على شيء، إذ الأمر هناك ممتثل قطعاً.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَـٰلَتٌ(٤٧٦) صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المرسلات: ٣٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ رويس (جُمَالَتٌ) بضم الجيم وألف بعد اللام.

---

(٤٧٤) تفسير السعدي (٩٠٤/١).

(٤٧٥) التحرير والتنوير (مجلد ١٢ ـ ٤٣٥/٢٩).

(٤٧٦) من قرأ بالجمع وقف بالتاء، أما من قرأ بالإفراد فهم على أصولهم: فالكسائي يقف بالهاء. مع الإمالة. المغني (٣٤٣/٣).

٢ ـ قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ﴾ على الإفراد.

٣ ـ قرأ الباقون (جِمَالَاتٌ) بألف قبل التاء على الجمع[٤٧٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

قرأ رويس (جُمَالَتٌ) بضم الجيم وبألف بعد اللام وهي: الحبال الغليظة من حبال السفينة والباقون (جِمَالَات) بكسر الجيم مع الألف على الجمع، وهي الإبل إما جمعاً لجمالة القراءة الأولى أو لجمال فيكون جمع الجمع[٤٧٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر، جِمالات سود، وقالوا: (الصفر) في هذا الموضع، بمعنى السود قالوا: وإنما قيل لها صفر وهِي سود؛ لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة[٤٧٩]. وهذا يدل على أن النار مظلمة، لهبها وجمرها وشررها، وأنها سوداء، كريهة المرأى، شديدة الحرارة[٤٨٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وحفص، (جِمَالَتٌ) بغير ألف جمع جمل، تقول جمل وجمال وجمالة وإنما تدخل الهاء توكيداً لتأنيث الجمع، كما تقول عمومة ونظيره، حجر وحجار وحجر وحجارة، وقرأ الباقون (جِمَالَاتٌ) فهو جمع الجمع[٤٨١]. فالحجة لمن قرأه (جِمَالَتٌ) بلفظ الواحد أنه عنده بمعنى

---

(٤٧٧) انظر: النشر (٢/٢٩٧)، انظر: الإتحاف (٥٦٧)، انظر: الكنز (٢٩٦).

(٤٧٨) انظر: الإتحاف (٥٦٧) انظر: من بديع لغة التنزيل للسامرائي (٣٠٣).

(٤٧٩) انظر: الطبري (مجلد ٢٩ ـ ١٢/٣٨٩).

(٤٨٠) تفسير السعدي (١/٩٠٤).

(٤٨١) حجة القراءات (١/٧٤٤).

الجمع لأنه منعوت بالجمع في قوله صفر، والحجة لمن قرأه (جِمَالَتٌ) أنه أراد به جمع الجمع كما قالوا رجال ورجالات(٤٨٢).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن لنا أن: هناك صورة مروعة، للشرر المتتابع الشديد الذي ترمي به جهنم، فعلى قراءة الإفراد (جِمَالَتٌ) بغير ألف، شُبه الشرر بالجَمَل الأصفر كأنه اللهب الأسود وهو مقذوف بقوة وشدة متتابعة، وهذه صورة الشرر عند بداية القذف، وعلى قراءة الجمع مع الكسر (جِمَالَاتٌ) فهي صورة المشهد وقد تتابع الشرر المقذوف وازداد، وعلى قراءة ضم الجيم والجمع (جُمَالَتٌ)، فشبه الشرر بالجمالات السود لكثرتها، فمن كثرتها ومن قوة تتابعها وشدتها وتواصل امتدادها وارتفاعها، شُبهت بالحبال الغليظة الممتدة الطويلة من حبال السفينة، دلالة على تواصل العذاب.

٦ ـ **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ [المرسلات: ٤١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وابن ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي (وَعِيُونٍ) بكسر العين.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿وَعُيُونٍ﴾ بضمها(٤٨٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

العَيْنُ: يَنْبُوع الماء الذي يَنْبُع من الأَرض وعَينُ الرَّكِيَّة: مَفْجَرُ مائها ومَنْبَعُها(٤٨٤).

---

(٤٨٢) الحجة (١/٣٦٠).

(٤٨٣) انظر: الإتحاف (٥٦٨)، انظر: الكنز (٢٩٦).

(٤٨٤) لسان العرب (١٣/٢٩٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: للتكذيب، المتصفين بالتصديق في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم، ولا يكونون كذلك إلا بأدائهم الواجبات، وتركهم المحرمات. ﴿فِى ظِلَٰلٍ﴾ من كثرة الأشجار المتنوعة، الزاهية البهية. ﴿وَعُيُونٍ﴾ جارية من السلسبيل، والرحيق وغيرهما(٤٨٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ تقديره: إن المتقين في ظلال وشرب عيون أي: شرب ماء عيون(٤٨٦). ومن قرأ (وَعِيُونٍ) بكسر العين فلمناسبة الياء، ومن قرأ ﴿وَعُيُونٍ﴾ بالضم فعلى الأصل(٤٨٧). واختلاف الحركة لاختلاف ماء العيون، والله أعلم.

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: عيون الماء مختلفة المشرب، والمذاق، للمتقين، ليتنعموا فيها.



(٤٨٥) تفسير السعدي (٩٠٥/١).

(٤٨٦) إعراب القرآن للزجاج (٦٥/١).

(٤٨٧) انظر: المغني (٣١١/٢).

الفصل الثالث

تفسير سورة (النبأ) إلى آخر سورة (الانشقاق)

من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على سبعة مباحث:

المبحث الأول: عرض وتفسير لآيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثالث: عرض وتفسير لآيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الخامس: عرض وتفسير لآيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السادس: عرض وتفسير لآيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السابع: عرض وتفسير لآيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر



المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة النبأ
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

هذا الجزء «عم» كله ومنه هذه السورة ذو طابع غالب سوره مكية فيما عدا سورتي «البينة والنصر» وكلها من قصار السور على تفاوت في القصر، والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة على وجه التقريب في موضعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام. إنها طرقات متوالية على الحس، طرقات عنيفة قوية عالية، وصيحات، صيحات بِنوّمٍ غارقين في النوم! نومهم ثقيل! أو بسكارى مخمورين ثقل حسهم الخُمار! أو بلاهين في سامر راقصين في ضجة وتصدية ومكاء! تتوالى على حسهم تلك الطرقات والصيحات المنبثقة من سور هذا الجزء كله بإيقاع واحد ونذير واحد: اصحوا استيقظوا، انظروا، تلفتوا، تفكروا. تدبروا إن هنالك إلهاً، وإن هنالك تدبيراً، وإن هنالك تقديراً، وإن هنالك ابتلاء، وإن هنالك تبعة، وإن هنالك حساباً، وإن هنالك جزاء، وإن هنالك عذاباً شديداً، ونعيماً كبيراً. اصحوا، استيقظوا، انظروا، تلفتوا، تفكروا، تدبروا. وهكذا مرة أخرى وثالثة ورابعة وخامسة وعاشرة. ومع الطرقات والصيحات يد قوية تهز النائمين المخمورين السادرين هزاً عنيفاً(٤٨٨). سميت هذه السورة في

(٤٨٨) الظلال (٦/٣٨٠٠).

أكثر المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة النبأ)، لوقوع كلمة (النبأ) في أولها، وفي صحيح البخاري (عم يتساءلون) وفي تفسير ابن عطية والكشاف (سورة عم يتساءلون)، وفي تفسير القرطبي سماها (سورة عم) أي: بدون زيادة (يتساءلون) تسمية لها بأول جملة فيها وتسمى (سورة التساؤل) لوقوع (يتساءلون) في أولها، وتسمى (سورة المعصرات) لقوله تعالى فيها ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾﴾. وعدت السورة الثمانين في ترتيب نزول السور، وعند جابر بن زيد نزلت بعد سورة المعارج، وقبل سورة النازعات، وعد آيها أصحاب العدد من أهل المدينة والشام والبصرة أربعين، وعدها أهل مكة وأهل الكوفة إحدى وأربعين آية. من أغراضها أنها اشتملت على وصف خوض المشركين في شأن القرآن وما جاء به مما يخالف معتقداتهم وإثبات البعث وتهديدهم على استهزائهم، وفيها إقامة الحجة على إمكان البعث، ووصف الأهوال الحاصلة عند البعث من عذاب الطاغين، مع مقابلة ذلك بوصف نعيم المؤمنين، ووصف يوم الحشر إنذاراً للذين جحدوا به(٤٨٩). فمحور السورة يدور حول: إثبات «عقيدة البعث» التي أنكرها المشركون. وإقامة الأدلة على قدرة الله المطلقة في الكون وأنه قادر على الخلق والإعادة، واتسمت السورة بإشاعة الجو المهول من تخويف وتهديد وإنذار لتتضح صورة يوم القيامة للناظر رأي العين.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة النبأ المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله **تعالى**: ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾﴾ [النبأ: ١٩].

---

(٤٨٩) انظر: التحرير والتنوير مجلد (١٢/٣٠/٥ ـ ٦) انظر: القرطبي (١٢٨/١٩) صحيح البخاري (١٨٨٠/٤) «باب تفسير سورة النبأ» الكشاف (١٣٢٠/٢).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون ﴿وَفُتِحَتِ﴾ بتخفيف التاء.

٢ ـ وقرأ الباقون (وَفُتِّحَتِ) بتشديدها[٤٩٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فتح) الفاء والتاء والحاء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلافِ الإغلاق. يقال: فتحت البابَ، وغيرَه فتحاً[٤٩١]. الفَتْحُ: نقيض الإِغلاق فَتَحه يَفْتَحه فَتْحاً وافْتَتَحه وفَتَّحه فانْفَتَحَ وتَفَتَّحَ: (وَفُتِّحَتِ) الأَبواب شُدِّد للكثرة فتَفَتَّحتْ[٤٩٢]، ﴿وَفُتِحَتِ﴾ بالتخفيف فعل ماضٍ مبني للمجهول من الفعل «فتح» (وَفُتِّحَتِ) بالتشديد فعل ماضٍ مبني للمجهول من الفعل «فتَّح»[٤٩٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ تشققت[٤٩٤] فصدّعت، فكانت طُرقاً، وكانت من قبل شداداً لا فطور فيها ولا صدوع[٤٩٥]، حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران. وقيل: ينقطع قطعاً صغاراً حتى تكون كالألواح، الأبواب المعهودة[٤٩٦]. أي: كثرت أبوابها لنزول الملائكة، كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة[٤٩٧].

---

(٤٩٠) انظر: النشر (٣٦٥/٢)، الإتحاف (٥٦٩).

(٤٩١) معجم مقاييس اللغة (٤٦٩/٤).

(٤٩٢) لسان العرب (٥٣٦/٢).

(٤٩٣) انظر: الكشف (٢٤١/٢).

(٤٩٤) معاني القرآن وإعرابه (٢١٢/٥).

(٤٩٥) الطبري مجلد (٤٠٢/٣٠/١٢).

(٤٩٦) تفسير البحر المحيط (٤١٢/٨).

(٤٩٧) الكشاف (١٣٢٢/٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩﴾ معطوف على ينفخ، وصيغة الماضي للدلالة على تحقق الوقوع، أي: فتحت لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ وقيل معنى ﴿فُتِحَتْ﴾ قطعت فصارت قطعاً كالأبواب، وقيل: أبوابها طرقها، وقيل: تنحل وتتناثر حتى تصير فيها أبواب، وقيل: إن لكل عبد بابين في السماء: باب لرزقه، وباب لعمله، فإذا قامت القيامة انفتحت الأبواب المراد أنها صارت ذات أبواب كثيرة(٤٩٨). والتشديد للتكثير ويقوي هذا قوله: ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠] ومن قرأ بالتخفيف، فالتخفيف يكون للقليل والكثير(٤٩٩)، فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرير الفعل لأن كل باب منها فَتح، ودليله إجماعهم على التشديد في قوله ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣] ﴿مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ۝٥٠﴾ [ص: ٥٠]، والحجة لمن خفف أنه دل بذلك على فتحها مرة واحدة فكان التخفيف أولى لأن الفعل لم يتردد ولم يكثر(٥٠٠).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: أبواب السماء تفتح أبوابها باباً باباً على قراءة التخفيف، فلما كثر الفتح للأبواب على قراءة التشديد، وفيه مبالغة: إما لكثرة الفتح، وإما لشدته، أصبحت السماء كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة.

٢ ـ **قال الله تعالى:** ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣﴾ [النبأ: ٢٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة وروح (لَبِثِينَ) بغير ألف.

٢ ـ والباقون ﴿لَّٰبِثِينَ﴾ بألف بعد اللام(٥٠١).

---

(٤٩٨) فتح القدير (٥١٤/٥).

(٤٩٩) انظر: حجة القراءات (٧٤٥/١).

(٥٠٠) الحجة (٣١١/١).

(٥٠١) انظر: النشر (٣٩٧/٢)، الإتحاف (٥٦٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبث) اللام والباء والثاء حرف يدلُّ على تمكُّث. يقال: لَبِثَ بالمكان: أقام[٥٠٢]: اللَّبْث واللَّبَاثُ: المُكْثُ[٥٠٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

لم يبين الأحقاب هنا كم عددها، وهذه مسألة فناء النار، وعدم فنائها، وقيل: المراد بالأحقاب هنا جزء من الزمن لا كله، وهي الأحقاب الموصوف حالهم فيها لما بعدهم من كونهم لا يذوقون فيها، أي: في النار أحقاباً من الزمن، لا يذوقون برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً[٥٠٤]. ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ أي: ماكثين في النار ما دامت الأحقاب وهي لا تنقطع فكلما مضى حقُبُ جاء حقُبُ، والحقب بضمتين: الدهر، والأحقاب الدهور، والحِقبة بالكسر: السنة والجمع حِقب والحقب بالضم والسكون: ثمانون سنة، وقيل: أكثر من ذلك وأقل على ما يأتي والجمع أحقاب، والمعنى في الآية: لابثين فيها أحقاب الآخرة التي لا نهاية لها فحذف الآخرة لدلالة الكلام عليه، إذ في الكلام ذكر الآخرة، وقيل: الأحقاب وقت لشربهم الحميم والغساق فإذا انقضت فيكون لهم نوع آخر من العقاب[٥٠٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الزمخشري: في قوله: ﴿لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾﴾ «لابثين» «ولبثين» واللبث أقوى، لأنّ اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال «لبث» إلا لمن شأنه اللبث، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه[٥٠٦]،

(٥٠٢) معجم مقاييس اللغة (٢٢٨/٥).

(٥٠٣) لسان العرب (١٨١/٢).

(٥٠٤) أضواء البيان (١٨٩٢).

(٥٠٥) القرطبي (١٣٣/١٩ ـ ١٣٤).

(٥٠٦) الكشاف (١٣٢٣/٢).

(لابثين) بألف حجتهم مجيء المصدر علي اللبث[٥٠٧]، فالحجة لمن أثبت أنه أتى به على القياس كقولهم عالم وقادر والحجة لمن حذف أنه أتى به على وزن فرح وحذر ومعنى اللبث طول الإقامة[٥٠٨]، فمن قرأ «لابثين» على أنه اسم فاعل، ومن قرأ «لبثين» على أنه صفة مشبهة[٥٠٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿لَّبِثِينَ﴾ دل على طول المكث، من قرأ (لَبِثِينَ) دل على أنهم جاثمون ملازمون في المكان بدون فكاك عنه، والمعنى: أن المكان سيلازمونه على الديمومة بلا انقطاع.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾﴾ [النبأ: ٢٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حفص وحمزة وعلي وخلف ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بتشديد السين.

٢ ـ وقرأ الباقون (وَغَسَاقاً) بتخفيفها[٥١٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(غسق) الغين والسين والقاف أصلٌ صحيح يدل على ظُلْمة، فالغَسَق: الظلمة والغاسِق: الليل. ويقال: غَسَقت عينُه: أظلمت، وأمّا الغَسَّاق الذي جاء في القرآن، فقال المفسِّرون: ما تقطَّرَ من جلود أهل النار[٥١١]. الغَسَاق

(٥٠٧) حجة القراءات (٧٤٥/١).

(٥٠٨) الحجة (٣٦١/١).

(٥٠٩) انظر: الكشف (٣٥٩/٢).

(٥١٠) انظر: النشر (٣٦١/٢)، وانظر: الإتحاف (٥٦٩).

(٥١١) معجم مقاييس اللغة (٤٢٥/٤).

والغَسَّاق المنتن البارد الشديد البرد الذي يُحْرِقُ من برده كإحراق الحميم(٥١٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ أي: ماءً حاراً، يشوي وجوههم، ويقطع أمعاءهم، ﴿وَغَسَّاقًا﴾ وهو: صديد أهل النار، الذي هو في غاية النتن، وكراهة المذاق، وإنما استحقوا هذه العقوبات الفظيعة جزاء لهم ووفاقاً على ما عملوا من الأعمال الموصلة إليها، لم يظلمهم الله، ولكن ظلموا أنفسهم، ولهذا ذكر أعمالهم، التي استحقوا بها هذا الجزاء(٥١٣).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿وَغَسَّاقًا﴾ يقرأ بتشديد السين (وَغَسَاقاً) وتخفيفها، وهما لغتان. وقيل: معناه شراب قاتل ببرده ونتنه، وقيل: ما يسيل من صديد أهل النار(٥١٤). قال أبو علي: التخفيف أكثر، لأن فعالاً في الأسماء قليل(٥١٥). (وَغَسَّاقاً) بالتشديد أي: سيال وهو فعال من غسق يغسق أي: ما يسيل من جلود أهل النار. وقرأ الباقون (وَغَسَاقاً) بالتخفيف، وحجتهم أنه اسم موضوع على هذا الوزن، مثل: عذاب وشراب ونكال، وفي التفسير أنه الشديد البرد(٥١٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ بالتشديد أي: شديد السيولة، ومن قرأ (وَغَسَاقاً) بالتخفيف المنتن الذي يُحْرِقُ من برده كإحراق

(٥١٢) لسان العرب (٢٨٨/١٠).

(٥١٣) تفسير السعدي (٩٠٦/١).

(٥١٤) الحجة (٣٠٦/١).

(٥١٥) الحجة للقراء (٩٣/٤).

(٥١٦) انظر: حجة القراءات (٦١٥/١).

الحميم. وبالجمع بينهما يتبيّن أن: الشراب الذي يشربه الكافر شديد السيولة ومنتن الرائحة ويحرق كالحميم.

٤ـ قال الله تعالى: ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴿٣٥﴾﴾ [النبأ: ٣٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي (كِذَاباً) بتخفيف الذال.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿كِذَّابًا﴾ بتشديدها[٥١٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق، وتلخيصه أنَّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق[٥١٨]، الكَذِبُ نقيضُ الصِّدْقِ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً، وقال الفرَّاءُ: كان الكسائي يخفف؛لأنها مُقَيَّدَة بفِعْلٍ يُصَيِّرُها مصدراً ويُشَدِّدُ وكَذَّبُوا بآياتنا كِذَّاباً لأن كَذَّبُوا يُقَيِّدُ الكِذَّابَ، قال الجوهري: كِذَّاباً أَحد مصادر المشدَّد لأَن مصدره قد يجيءُ على التَّفْعِيلِ مثل التَّكْلِيم وعلى فِعَّالٍ مثل كِذَّاب وعلى تَفعِلَة مثل تَوْصِيَة وعلى مُفَعَّلٍ، مثل: ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ والتَّكاذُبُ مثل: التَّصادُق وتَكَذَّبُوا عليه زَعَمُوا أَنه كاذِبٌ، قال أَبو بكر الصدِّيق ﷺ: رَسُولٌ أَتاهم صادِقٌ فَتَكَذَّبُوا... عليه وقالُوا لَسْتَ فينا بماكِثِ[٥١٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾، أي: كذبوا بها تكذيباً واضحاً صريحاً وجاءتهم البينات فعاندوها[٥٢٠].

---

(٥١٧) انظر: النشر (٣٩٧/٢)، وانظر: الإتحاف (٥٦٩).

(٥١٨) معجم مقاييس اللغة (١٦٧/٥).

(٥١٩) لسان العرب (٧٠٤/١).

(٥٢٠) تفسير السعدي (٩٠٦/١).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي (كِذَاباً) بالتخفيف، فأما الكذاب بالتخفيف فهو: مصدر كذب كذاباً مثل: كتبه كتاباً، وحسبه حساباً، قال الفراء: التخفيف كأنه والله أعلم لا يتكاذبون، وحجته في التخفيف، أن قوله: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كِذَاباً) ليست بمقيدة بفعل يكون مصدراً له كما شدد قوله: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ لمجيء كذبوا، فقيدها بل هو مصدر صدر عن قوله كذب كذاباً، وقرأ الباقون ﴿كِذَّاباً﴾ بالتشديد، فهو مصدر كذَّب يُكَذِّبُ كِذَّاباً[٥٢١]، فالحجة لمن شدد أنه أراد المصدر من قوله وكذبوا وهو على وجهين تكذيباً وكذاباً فدليل الأولى قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾، ودليل الثاني: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾، والحجة لمن خفف أنه أراد المصدر من قولهم كاذبته ـ مكاذبة[٥٢٢] قال سيبويه: إنما كرهوا التضعيف فالتاء عوض من التضعيف والياء التي قبل الآخر كالألف في قوله: ﴿كِذَّابًا﴾ وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾ فرد ما اختلفوا فيه، إلى ما أجمعوا عليه أولى[٥٢٣]. قال الألوسي: ﴿كِذَّابًا﴾ أي: تكذيباً مفرطاً وفعال بمعنى تفعيل في مصدر فعل مطرد شائع في كلام فصحاء العرب والتخفيف مصدر كذب مخففاً كذاباً بالتخفيف، مثل: كتب كتاباً فكذاباً بمعنى كذباً أو هو مصدر للفعل المذكور باعتبار تضمنه معنى كذب الثلاثي فإن تكذيبهم الحق الصريح يستلزم أنهم كاذبون وأياً ما كان يدل على كذبهم في تكذيبهم وجوز أن يكون بمعنى مكاذبة كقتال بمعنى مقاتلة فهو من باب المفاعلة على معنى أن كلاً منهم ومن المسلمين اعتقد كذب الآخر بتنزيل ترك الاعتقاد منزلة الفعل لا على معنى أن كلاً كذب الآخر حقيقة ويجوز أن تكون المفاعلة مجازاً مرسلاً بعلاقة اللزوم عن الجد والاجتهاد في الفعل ويحتمل الاستعارة فإنهم كانوا مبالغين في الكذب مبالغة

---

(٥٢١) انظر: حجة القراءات (١/٧٤٦ ـ ٧٤٧).

(٥٢٢) الحجة (١/٣٦١).

(٥٢٣) حجة القراءات (١/٧٤٦).

المغالبين فيه وعلى المعنيين كونه بمعنى الكذب وكونه بمعنى المكاذبة، يجوز أن يكون حالاً بمعنى: كاذبين أو مكاذبين، على اعتبار المشاركة وعدم اعتباره(٥٢٤).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ ﴿كِذَّابًا﴾ بالتشديد فهو مصدر كذَّب يُكَذِّبُ كِذَّاباً أي: الإفراط في الكذب، ومن خفف أراد المصدر من قولهم كاذبته مكاذبة كقتال بمعنى مقاتلة، فهو من باب المفاعلة على معنى أن كلاً منهم ومن المسلمين اعتقد كذب الآخر بتنزيل ترك الاعتقاد منزلة الفعل لا على معنى أن كلاً كذب الآخر حقيقة. وبالجمع بينهما يتبيّن أن من إفراط الكفار بالكذب، اعتقدوا أن المسلمين على شاكلتهم يكذبون فيما يحدثوا عن محمد ﷺ.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [النبأ: ٣٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر والكوفيون ويعقوب ﴿رَّبِّ﴾ بكسر الباء وقرأ الباقون (رَبُّ) بضمها.

٢ ـ قرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ بكسر النون وقرأ الباقون (الرَّحْمَنُ) بضمها(٥٢٥).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(رب) الراء والباء يدلُّ على أُصولٍ، فالأول إصلاح الشيءِ والقيامُ عليه. فالرّبُّ: المالكُ والخالقُ، والصَّاحب، والرّبُّ: المُصْلِح للشّيء.

---

(٥٢٤) روح المعاني (١٦/٣٠).

(٥٢٥) انظر: النشر (٣٦١/٢)، وانظر: الإتحاف (٥٦٩)، الحجة للقراء (٩٣/٤).

يقال رَبَّ فلانٌ ضَيعتَه، إذا قام على إصلاحها. وهذا سقاء مربُوبٌ بالرُّبِّ[٥٢٦].

(رحم) الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدلُّ على الرِّقّة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رَحِمَه يَرْحَمُه، إذا رَقَّ له وتعطَّفَ عليه[٥٢٧]، والمَرْحَمَةُ مثله وقد رَحِمَهُ بالكسر رَحْمَةً ومَرْحَمَةً أيضاً وتَرَحَّمَ عليه وتَرَاحَمَ القوم رَحِمَ بعضهم بعضاً، والرَّحِمُ القرابة، والرَّحْمنُ الرَّحِيمُ اسمان مشتقان من الرحمة، ويجوز تكرير الاسمين إذا اختلف اشتقاقهما على وجه التأكيد كما يقال فلان جاد مجد إلا أن الرحمن اسم مختص بالله تعالى ولا يجوز أن يسمى به غيره ألا ترى أنه سبحانه وتعالى قال: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فعادل به الاسم الذي لا يشركه فيه غيره[٥٢٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

أي: الذي أعطاهم هذه العطايا هو ربهم ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ الذي خلقها ودبرها ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ الذي رحمته وسعت كل شيء، فرباهم ورحمهم، ولطف بهم، حتى أدركوا ما أدركوا ثم ذكر عظمته وملكه العظيم يوم القيامة، وأن جميع الخلق كلهم ذلك اليوم ساكتون لا يتكلمون و﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا﴾[٥٢٩]، ما بين السماوات والأرض يشمل ما في ذلك من المخلوقات العاقلة، أو المزعوم لها العقل مثل الأصنام، فيتوهم أن مِن تلك المخلوقات من يستطيع خطاب الله ومراجعته[٥٣٠]. قال مقاتل: لا يقدر الخلق على أن يكلموا الرب إلا بإذنه[٥٣١].

(٥٢٦) معجم مقاييس اللغة (٢/٣٨١).

(٥٢٧) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٩٨).

(٥٢٨) مختار الصحاح (١/٢٦٧).

(٥٢٩) تفسير السعدي (١/٩٠٧).

(٥٣٠) انظر: التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/ ٤٨ ـ ٤٩) حجة القراءات (١/٧٤٧).

(٥٣١) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني لأبي العلاء الكرماني (٤٢٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال ابن عاشور: «على قراءة رفع الاسمين فـ(رب) خبر مبتدأ محذوف هو ضميرٌ يعود على قوله: ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ على طريقة حذف المسند إليه حَذفاً سماه السكاكي حذْفاً لاتباع الاستعمال الوارد على تركه، أي: في المقام الذي يجري استعمال البلغاء فيه على حذف المسند إليه، وذلك إذا جرى في الكلام وصف ونحوه لموصوف ثم ورد ما يصلح أن يكون خبراً عنه أو أن يكون نعتاً له فيختار المتكلم أن يجعله خبراً لا نعتاً، فيقدر ضمير المنعوت ويأتي بخبر عنه وهو ما يسمى بالنعت المقطوع. والمعنى: إن ربك هو ربهم لأنه رب السماوات والأرض وما بينهما ولكن المشركين عبدوا غيره جهلاً وكفراً لنعمته، و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝﴾ خبر ثان وأما قراءة جر الاسمين فهي جارية على أن ﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ نعت لـ﴿رَبِّكَ﴾ من قوله: ﴿جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ﴾ و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝﴾ نعت ثان»[٥٣٢]. فحجة من رفع الاسمين أنه قطع الكلام مما قبله، ورفع «رباً» على الابتداء «والرحمن» الخبر، ثم استأنف «لا يملكون منه» وحجة من خفض الاسمين أنه أتبع الاسمين المخفوض قبلهما، وهو قوله (من ربك) على البدل. وحجة من خفض (رب السموات) ورفع (الرحمن) أنه أتبع (رب السموات) قوله (من ربك) على البدل، ثم استأنف (الرحمن) فرفعه على الابتداء، وجعل (لا يملكون) الخبر[٥٣٣]، قال أبو منصور: من قرأ (رَبُّ) بالرفع فعلى إضمار: هو رب السموات. (والرحمن) خبره. ومن قرأ (رَبِّ) فهو على التكرير لقوله ﴿مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ۝٣٦ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وأما قراءة الكسائي (رَبِّ) خفضاً (الرَّحْمَنُ) رفعاً فإنه جعل الرب بدلاً من قوله (رَبِّكَ)، ورفع الرحمن على إضمار: هو الرحمنُ، على المدح[٥٣٤].

---

(٥٣٢) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/ ٤٨ ـ ٤٩).

(٥٣٣) الكشف (٢/٣٦٠).

(٥٣٤) معاني القراءات (٥٢٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ بالرفع فيكون (ربُّ السموات) مبتدأ، (الرَّحْمَنُ) خبره، أو صفته (ولا يملكون) خبره، وأما قراءة (الرَّحْمَنِ) بالجر: فعلى البدل من ربك، وأما وجه جر (رَبِّ)، ورفع (الرَّحْمَنِ) فجر الأول بالبدل من ربك، والثاني مرفوع بكونه مبتدأ وخبره لا يملكون، والمعنى: أن رب السموات هو الرحمن وهو المدبر والمربي لهما ولمن فيهما، هذا المدبر رحمن بالسماوات ومن فيهن، وهذه الرحمة جزاء دال على عظيم رحمته التي سبقت غضبه.





المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة النازعات
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت في المصاحف وأكثر التفاسير (سورة النازعات). وعُنونت في كتاب التفسير من صحيح البخاري، وفي كثير من كتب المفسرين بسورة (والنازعات) بإثبات الواو على حكاية أول ألفاظها[٥٣٥]، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة الحادية والثمانين في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة النبأ، وقبل سورة الانفطار، وعدد آيها خمس وأربعون عند الجمهور، وعدها أهل الكوفة ستاً وأربعين آية، من أغراضها: أنها اشتملت على إثبات البعث والجزاء، وإبطال قول المشركين بتعذر الإحياء بعد انعدام الأجساد، وفيها بيان أن نكرانهم إياه منبعث عن طغيانهم، وفيها تسلية لرسول الله ﷺ، ثم انعطف الكلام فيها إلى الاستدلال على إمكان البعث بأن خلق العوالم وتدبير نظامه أعظم من إعادة الخلق، وأدمج في ذلك النظر إلى ما في خلق السماوات والأرض من دلائل على عظيم قدرة الله تعالى، وأنه إذا حل عالم الآخرة وانقرض عالم الدنيا، جاء الجزاء على الأعمال بالعقاب والثواب، وكشف عن شبهتهم في الإنكار باستبطائهم إياه[٥٣٦]. ومحور السورة يدور

(٥٣٥) انظر: صحيح البخاري (١٨٨١/٤) باب تفسير سورة ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾.

(٥٣٦) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٥٩/٣٠ ـ ٦٠) بتصرف يسير.

حول: مشاهد يوم القيامة، وأهوالها، وعن المصير الأخير للمتقين، والمجرمين.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة النازعات المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: القراءات:

١ ـ ٢ ـ قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ [النازعات: ١٠ ـ ١١].

١ ـ ﴿أَءِنَّا﴾ ـ ﴿أَءِذَا﴾.

أ ـ قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب بالاستفهام في ﴿أَءِنَّا﴾ وبالإخبار في ﴿أَءِذَا﴾.

ب ـ وقرأ أبو جعفر بالإخبار في ﴿أَءِنَّا﴾ والاستفهام في ﴿أَءِذَا﴾.

ج ـ وقرأ الباقون بالاستفهام في الموضعين[٥٣٧].

٢ ـ قرأ شعبة وحمزة وعلي ورويس وخلف (نَاخِرَةً) بألف بعد النون وقرأ الباقون بحذفها ﴿نَّخِرَةً﴾[٥٣٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (أَئِنَّا) ـ (أَئِذَا) (إنّ ـ أنّ) ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما، أنّ (إنّ) يكون ما بعدها جملة مستقلة و(أن) يكون ما بعدها في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور نحو: أعجبني أنك تخرج وعلمت أنك تخرج وتعجبت من أنك تخرج[٥٣٩].

---

(٥٣٧) انظر: الإتحاف (٥٧٠).

(٥٣٨) انظر: النشر (٣٩٧/٢)، وانظر: الإتحاف (٥٧٠).

(٥٣٩) مفردات ألفاظ القرآن (٥٠/١).

٢ ـ (نخر) النون والخاء والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على صوتٍ من الأصوات ثم يفرَّع منه[٥٤٠]، يُقَالُ: النَّاخِرَةُ وَالنَّخِرَةُ، سَوَاءٌ مِثْلُ: الطَّامِعِ وَالطَّمِعِ وَالْبَاخِلِ وَالْبَخِيلِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ النَّخِرَةُ الْبَالِيَةُ، وَالنَّاخِرَةُ الْعَظْمُ الْمُجَوَّفُ الَّذِي تَمُرُّ فِيهِ الرِّيحُ فَيَنْخَرُ كالنَّخير[٥٤١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المكذّبون بالبعث من مشركي قريش إذا قيل لهم: إنكم مبعوثون من بعد الموت: أئنا لمردودون إلى حالنا الأولى قبل الممات، فراجعون أحياء كما كنا قبل هلكنا، وقبل مماتنا، وهو من قولهم: رجع فلان على حافرته: إذا رجع من حيث جاء[٥٤٢]، (أئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً) أي: بالية فتاتاً[٥٤٣]، أي: أَئِذا كُنَّا عظاماً باليةً نُردُّ ونبعثُ مع كونِها أبعدَ شيءٍ من الحياةِ وقُرِئت: إذَا كُنَّا على الخبرِ أو إسقاطِ حرفِ الإنكارِ (قالوا) حكايةٌ لكفرٍ آخرَ لهم متفرع على كُفْرِهم السابقِ للإيذانِ بأنَّ صدورَ هذا الكفرِ عنهُم ليسَ بطريقِ الأطرادِ والاستمرارِ مثلَ كفرِهم السابقِ المستمرِّ صدورُه عنهُم في كافةِ أوقاتِهم حسبَما ينبىءُ عنْهُ حكايتُه بصيغةِ المضارعِ، أيْ: قالُوا بطريق الاستهزاءِ مشيرينَ إلى ما أنكرُوه من الردة في الحافرةِ مشعرينَ بغايةِ بُعدِها من الوقوعِ[٥٤٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

١ ـ (أَئِنَّا) ـ (أَئِذَا) قُرِئت بالاستفهام، والخبر، فالحجة لمن استفهم ثانياً أنه جعله جواباً، فأعاد الاستفهام ثانياً، والعرب تترك ألف الاستفهام إذا

(٥٤٠) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٠٥).

(٥٤١) لسان العرب (٥/١٩٧)، صحيح البخاري (٤/١٨٨١) باب تفسير سورة ﴿وَٱلنَّٰزِعَٰتِ﴾.

(٥٤٢) الطبري مجلد ١٢ (٤٢٦ ـ ٤٢٧).

(٥٤٣) تفسير السعدي (١/٩٠٨).

(٥٤٤) انظر: تفسير أبي السعود (٩/٩٨).

كان عليها دليل من أم، كقول أمرئ القيس:

تــروح مــن الــحــي أم تــبــتــكــر وماذا يـضـيـرك لـو تـنـتـظـر

والحجة لمن قرأه بالإخبار، أنه اجتزأ بالأول من الثاني[٥٤٥]، قرأ «نافع وحفص» ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ﴾ [الأعراف: ٨١] بكسر الألف على الخبر[٥٤٦].

٢ ـ قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَاخِرَةً) أي: بالية، كذا قال ابن عباس، وقيل: فارغة وقال آخرون: الناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فتنخر وقالوا: النخرة البالية، وحجتهم في ذلك: أن رؤوس الآيات بالألف، نحو الحافرة والرادفة والراجفة والساهرة، فالألف أشبه بمجيء التنزيل وبرؤوس الآيات، وقرأ الباقون ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾﴾ بغير ألف، وحجتهم في ذلك أن ما كان صفة منتظر لم يكن فهو بالألف، وما كان وقع فهو بغير ألف، قال اليزيدي: يقال: عظم نخر، وناخر، وقال أبو عمرو: نخرة وناخرة واحد، وكذا قال الفراء: مثل: الطامع والطمع[٥٤٧]، فالحجة لمن أثبت أنه أراد عظاماً عارية من اللحم مجوفة، والحجة لمن حذف أنه أراد بالية قد صارت تراباً[٥٤٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن قراءة ﴿أَءِنَّا﴾ ـ ﴿أَءِذَا﴾ بالاستفهام تدل على أن الكفار من شدة خوفهم من المآل الذي ينتظرهم يستفهمون عن هذا اليوم الذي ينكرونه، كيف نرجع إلى حالنا الأول، وقد تحللت أجسامنا وصرنا عظاماً بالية فارغة، وهذه حال المضطرب الخائف أن يكون نظره نظر خاشع ذليل خاضع يترقب ما ينزل به من الأمور المهولة. وأما من قرأ على

(٥٤٥) الحجة (١/١٥٨).
(٥٤٦) حجة القراءات (١/٢٨٧).
(٥٤٧) حجة القراءات (١/٧٤٨).
(٥٤٨) الحجة (١/٣٦٢).

الخبر بالاستفهام في الأول، وبالإخبار في الثاني: فعلى أن الكافر يستفهم عن رده للحافرة إذا كان عظمه قد بلي. وأما من قرأ على الإخبار في الأول والاستفهام في الثاني: فعلى أن الكافر يستفهم كيف تبلى عظامه؟، ثم يرد للحافرة. ومن قرأ نخرة فعلى أن الكافر يستعظم أن يرد للحساب وقد بدأ النخر في العظام، ومن قرأ ناخرة فعلى أن الكافر يستعظم أن يُرد للحساب وقد فرغت العظام، ويسمع منها النخير لهبوب الريح فيه.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النازعات: ١٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر ويعقوب (تزَّكَّى) بتشديد الزاي.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بتخفيفها[٥٤٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

زَكَا ويَزْكُو زَكاءً وزَكْواً: (نَمَا كأَزْكَى وزَكَّاهُ الله تعالى وأزْكاهُ والرَّجلُ: صَلُحَ وتَنَعَّمَ فهو زكِيٌّ من أزْكياءَ. والزَّكاةُ: صَفْوَةُ الشيءِ وما أخْرَجْتَه من مالِكَ لتُطَهِّرَهُ به، والزَّكَا مَقْصوراً: الشَّفْعُ من العددِ[٥٥٠]. وتزكية الإنسان نفسه ضربان:

أحدهما: بالفعل، وهو محمود وإليه قصد بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ [الشمس: ٩]، وقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الأعلى: ١٤].

والثاني: بالقول، كتزكية العدل غيره، وذلك مذموم أن يفعل الإنسان بنفسه، وقد نهى الله تعالى عنه فقال: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [النجم: ٣٢]، ونهيه عن ذلك تأديب لقبح مدح الإنسان نفسه عقلاً وشرعاً، ولهذا قيل

(٥٤٩) انظر: النشر (٣٩٨/٢)، وانظر: الإتحاف (٥٧٠ ـ ٥٧١)، انظر: النشر (٣٩٨/٢)، انظر: المكرر (٤٨٧)، انظر: السبعة في القراءات (٦٧١/١)، انظر: التيسير (١٣٨/١).

(٥٥٠) القاموس المحيط (١٦٦٧/١).

لحكيم: ما الذي لا يحسن وإن كان حقاً؟ فقال: مدح الرجل نفسه[٥٥١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَقُلْ﴾ له: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: هل لك في خصلة حميدة، ومحمدة جميلة، يتنافس فيها أولو الألباب، وهي أن تزكي نفسك وتطهرها من دنس الكفر والطغيان، إلى الإيمان والعمل الصالح[٥٥٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن كثير (تَزَّكَّى) بالتشديد، وقرأ الباقون ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بالتخفيف، والأصل تتزكى، فمن ثقل أدغم التاء في الزاي ومن خفف حذف إحدى التاءين[٥٥٣].

ومعنى التخفيف ها هنا أن يكون زاكياً، ومعنى التشديد أن يتفعل من الزكاة، أي: يتصدق وموسى لا يدعو فرعون مع علمه بكفره إلى أن يتصدق ودليله قوله «أقتلت نفسا زاكية وزكية ولم يقل متزكية»[٥٥٤]. قال الألوسي: في ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: هل لك ميل إلى أن تتزكى، فلك في موضع الخبر لمبتدأ محذوف وإلى أن تزكى متعلق بذلك المبتدأ المحذوف، وتزكى بحذف إحدى التاءين أي: تتطهر من دنس الكفر والطغيان[٥٥٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: من قرأ (تَزَّكَّى) بالتشديد أراد تتزكى، فأدغم التاء في الزاي، والمعنى: على التدرج أي: هل لك ميل إلى التزكية.

---

(٥٥١) مفردات ألفاظ القرآن (١/٤٣٦ ـ ٤٣٧).

(٥٥٢) تفسير السعدي (١/٩٠٩).

(٥٥٣) حجة القراءات (١/٧٤٩).

(٥٥٤) الحجة (١/٣٦٢).

(٥٥٥) روح المعاني (٣٠/٢٩).

ومن قرأ ﴿تَزَكَّىٰ﴾ بالتخفيف حذف إحدى التاءين، والمعنى على القطع، أي: هل لك أن تفعل ما تصير به زاكياً، وتتطهر من دنس الكفر والطغيان، وذلك بجميع ما يتصل بالتوحيد والشرائع.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة عبس
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير وكتب السنة (سورة عبس)، وهي مكية بالاتفاق، وعدت الرابعة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة (والنجم)، وقبل سورة القدر، وعدد آيها عند العادين من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة اثنان وأربعون، وعند أهل البصرة إحدى وأربعون، وعند أهل الشام أربعون، وهي أولى السور من أواسط المفصل، من أغراضها: تعليم رسول الله ﷺ الموازنة بين مراتب المصالح ووجوب الاستقراء لخفياتها؛ كي لا يفت الاهتمام بالمهم، والإشارة إلى اختلاف الحال بين المشركين المعرضين عن هدي الإسلام وبين المسلمين المقبلين على تتبع مواقعه، والتذكير بإكرام المؤمنين وسمو درجتهم عند الله تعالى، والثناء على القرآن وتعليمه لمن رغب في علمه، وانتقل من ذلك إلى وصف شدة الكفر من صناديد قريش بمكابرة الدعوة التي شغلت النبي ﷺ عن الالتفات إلى رغبة ابن أم مكتوم، والاستدلال على إثبات البعث وهو مما كان يدعوهم إليه حين حضور ابن أم مكتوم، وذلك كان من أعظم ما عني به القرآن من حيث إن إنكار البعث هو الأصل الأصيل في تصميم المشركين على وجوب الإعراض عن دعوة القرآن توهماً منهم بأنه يدعو إلى المحال، فاستدل عليهم بالخلق الذي خلقه الإنسان

واستدل بعده بإخراج النبات والأشجار من أرض ميتة، وأعقب الاستدلال بالإنذار بحلول الساعة والتحذير من أهوالها وبما يعقبها من ثواب المتقين وعقاب الجاحدين، والتذكير بنعمة الله على المنكرين عسى أن يشكروه، والتنويه بضعفاء المؤمنين وعلو قدرهم ووقوع الخير من نفوسهم والخشية وأنهم أعظم عند الله من أصحاب الغنى الذين فقدوا طهارة النفس وأنهم أحرياء بالتحقير والذم، وأنهم أصحاب الكفر والفجور[٥٥٦].

ومحور سورة عبس كمحور السور المكية، يدور حول شؤون العقيدة والرسالة، وقد تحدثت عن دلائل القدرة، والوحدانية في خلق الإنسان، والنبات، والطعام، وعن القيامة وأهوالها، وشدة ذلك اليوم العظيم.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة عبس المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ [عبس: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ عاصم ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ بفتح العين.

٢ ـ وقرأ الباقون (فَتَنْفَعُهُ) بضمها[٥٥٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نفع) النون والفاء والعين: كلمة تدلُّ على خلاف الضَّرّ. ونَفَعَه ينفَعُه نَفْعاً ومَنفَعة[٥٥٨].

---

(٥٥٦) التحرير والتنوير مجلد (١٢/٣٠/١٠١ ـ ١٠٣) بتصرف.

(٥٥٧) انظر: النشر (٢/٣٩٨)، وانظر: الإتحاف (٥٧٢).

(٥٥٨) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٦٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله: ﴿أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ يقول: أو يتذكَّر فتنفعه الذكرى: يعني: يعتبر فينفعه الاعتبار والاتعاظ[٥٥٩]. وهذه فائدة كبيرة، هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ، وتذكير المذكرين، فإقبالك على من جاء بنفسه مفتقراً لذلك منك، هو الأليق الواجب، وأما تصديك وتعرضك للغني المستغني الذي لا يسأل ولا يستفتي لعدم رغبته في الخير، مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك. فدل هذا على القاعدة المشهورة، أنه: (لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة) وأنه ينبغي الإقبال على طالب العلم، المفتقر إليه، الحريص عليه أزيد من غيره[٥٦٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور: (فَتَنْفَعُهُ) بالرفع، عطفاً به على قوله: ﴿يَذَّكَّرُ﴾[٥٦١]، وقرأ «عاصم» ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ بالنصب على جواب الترجي[٥٦٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: المعنى: على قراءة الرفع، لعله يزكى ولعله ينتفع بالذكرى. ومن نصب فالمعنى: أن يتذكر لتنفعه الذكرى.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾ [عبس: ٦].

---

(٥٥٩) الطبري مجلد ١٢ (٤٤٥).

(٥٦٠) تفسير السعدي (٩١٠/١).

(٥٦١) انظر: الحجة (٣١٥/١) الطبري مجلد ١٢ (٤٤٥) وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٢٠/٥).

(٥٦٢) فتح القدير (٥٣٩/٥).

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن كثير وأبو جعفر (تَصَّدَّى) بتشديد الصاد.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تَصَدَّىٰ﴾ بتخفيفها(٥٦٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

التصدي: أن يقابل الشيء مقابلة الصدى(٥٦٤)، المعنى: تقبل عليه وتتعرض له(٥٦٥). فُلانٌ يَتصَدَّى لفلانٍ، إنه مأْخُوذٌ من اتِّباعِهِ صَداه(٥٦٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾ أي: تتصدى وتتعرض بالإقبال عليه والاهتمام بإرشاده واستصلاحه وفيه مزيد تنفير له ﷺ عن مصاحبتهم، فإن الإقبال على المدبر مخل بالمروءة(٥٦٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قراءة (تَصَّدَّى) بتشديد الصاد، وهو فعل مضارع، على أن الأصل تتصدى، فقلبت التاء صاداً وأدغمت في التاء لقرب المخرج. وقراءة ﴿تَصَدَّىٰ﴾ بتخفيف الصاد على أن الأصل «تتصدى» فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً(٥٦٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ بالتشديد أراد (تتصدى)،

---

(٥٦٣) انظر: النشر (٣٩٨/٢) وانظر: الإتحاف (٥٧٢).

(٥٦٤) مفردات ألفاظ القرآن (٥٧٦/١).

(٥٦٥) الوجيز (١١٧٤/١).

(٥٦٦) لسان العرب (٤٥٣/١٤).

(٥٦٧) انظر: روح المعاني (٤٠/٣٠)، وانظر المغني (٣٤٨/٣).

(٥٦٨) روح المعاني (٤٠/٣٠ ـ ٤١).

فأدغم التاء في الصاد، والمعنى: على شدة الشغف أي: أطلق هنا على الإقبال الشديد من محمد ﷺ لأن يؤمن كفار مكة، وفي هذا مزيد تنفير له ﷺ عن الإقبال عليهم، والإصغاء إلى كلامهم. ومن قرأ بالتخفيف حذف إحدى التاءين، أي: أيّ شيء عليك في ألا يسلم، ولا يهتدي، فإنه ليس عليك إلَّا البلاغ، فلا تهتم بأمر من كان هكذا من الكفار، فليس عليك بأس في ألا يتزكى من تصدّيت له، وأقبلت عليه، فلا تتعرض بالإقبال عليه أكثر.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥﴾ [عبس: ٢٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿أَنَّا﴾ بفتح الهمزة مطلقاً.

٢ ـ وقرأ رويس بفتحها في الوصل فقط.

٣ ـ وقرأ الباقون (إِنَّا) بكسرها مطلقاً[٥٦٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(إنّ، أنّ) ينصبان الاسم ويرفعان الخبر والفرق بينهما، (أنّ، إنّ) يكون ما بعدها جملة مستقلة و(أن) يكون ما بعدها في حكم مفرد يقع موقع مرفوع ومنصوب ومجرور نحو: أعجبني أنك تخرج وعلمت أنك تخرج، وتعجبت من أنك تخرج[٥٧٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

وقوله: ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ۝٢٥﴾ يقول: أنا أنزلنا الغيث من السماء إنزالاً وصببناه عليها صباً[٥٧١]، فقراءة (إِنَّا) بالكسر على الاستئناف وبالفتح على أنه بدل من طعامه، بدل اشتمال لكون نزول المطر سبباً لحصول

---

(٥٦٩) انظر: الإتحاف (٥٧٢).

(٥٧٠) مفردات ألفاظ القرآن (١/٥٠).

(٥٧١) الطبري مجلد ١٢ (٤٤٩).

الطعام فهو كالمشتمل عليه أو بتقدير لام العلة[٥٧٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف بفتح الهمزة مطلقاً على تقدير لام العلة، أي: لأنا، وقيل بدل اشتمال من طعامه بمعنى: أن صب الماء سبب في إخراج الطعام، فهو مشتمل عليه. وقرأ الباقون بكسرها مطلقاً، على الاستفهام[٥٧٣]. قال ابن زنجلة: (إِنَّا) بالكسر على الاستئناف، ويكون ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه[٥٧٤]. قال الزجاج: من قرأ (إِنَّا) فعلى الابتداء والاستئناف، ومن قرأ (أَنَّا) فعلى البدل من الطعام، ويكون (إِنَّا) في موضع جر، المعنى: فلينظر الإنسان إلى أنا صببنا الماء صباً[٥٧٥]، وقال أبو علي الفارسي: من قرأ (إِنَّا) كان ذلك تفسيراً للنظر إلى طعامه، ومن قرأ (أَنَّا) فالمعنى على البدل، بدل اشتمال، لأن هذه الأشياء تشتمل على كون الطعام وحدوثه[٥٧٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: من قرأ (أَنَّا) بالفتح فعلى معنى: أن صب الماء سبب في إخراج الطعام وحدوثه، ومن قرأ (إِنَّا) بالكسر فعلى معنى: أن ذلك كان تفسيراً للنظر إلى طعامه، أي: فلينظر الإنسان كيف ﴿أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾﴾.



(٥٧٢) فتح القدير (٥/٥٤٢).

(٥٧٣) انظر: الإتحاف (٥٧٢).

(٥٧٤) حجة القراءات (١/٧٥٠).

(٥٧٥) معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٢٢).

(٥٧٦) انظر: الحجة للقراء (٤/٩٩).

المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورة التكوير
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات





المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

تسمى (سورة كورت) تسمية بحكاية لفظ وقع فيها، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة السابعة في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة الأعلى، وعدد آيها تسع وعشرون، من أغراضها: أنها اشتملت على تحقيق الجزاء صريحاً، وعلى إثبات البعث، واشتملت على وصف الأهوال التي تتقدمه، والتي تقع عقبه، وعلى التنويه بشأن القرآن الذي كذبوا به، لأنه توعدهم بالبعث زيادة لتحقيق وقوع البعث، إذ رموا النبي ﷺ بالجنون، والقرآن بأنه يأتيه به شيطان[٥٧٧]. فمحور السورة يعالج حقيقتين مهمتين من لوازم الإيمان:

الأولى: الإيمان بوقوع القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل، يشمل الشمس، والنجوم، والبحار، والأرض والأنعام، والوحوش، كما يشمل البشر، ويهز الكون هزاً عنيفاً طويلاً.

والثانية: حقيقة الوحي والرسالة والتصديق بهما، حيث تُختم السورة بآيات تُبطل مزاعم المشركين حول وحي السماء لأمين الأرض ﷺ.

(٥٧٧) التحرير والتنوير مجلد (١٢/٣٠/١٣٩ ـ ١٤٠) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة التكوير المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ [التكوير: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بخلف عن رويس (سُجِرَتْ) بتخفيف الجيم.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿سُجِّرَتْ﴾ بتشديدها[٥٧٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سجر) السين والجيم والراء أصولٌ ثلاثة: المَلء، والمخالطة، والإيقاد.

فأمّا الملء، فمنه البحر المسجور، أي: المملوء[٥٧٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ أي: أوقدت فصارت ـ على عظمها ـ ناراً تتوقد[٥٨٠]. بأن تغيض مياهها وتظهر النار في مكانها، أو ملئت بتفجير بعضها إلى بعض، حتى يكون مالحها وعذبها بحراً واحداً، من سجر التنور إذا ملأه بالحطب ليحمي[٥٨١]. قال ابن الجوزي: «في المعنى ثلاثة أقوال: أحدها: أوقدت فاشتعلت ناراً، والثاني: يبست، والثالث: ملئت بأن صارت بحراً واحداً وكثر ماؤها»[٥٨٢].

---

(٥٧٨) انظر: النشر (٣٩٨/٢)، انظر: الإتحاف (٥٧٣)، انظر: غيث النفع (٦١٨).

(٥٧٩) معجم مقاييس اللغة (١٣٤/٣).

(٥٨٠) تفسير السعدي (٩١٢/١).

(٥٨١) روح المعاني (٥٢/٣٠).

(٥٨٢) زاد المسير في علم التفسير/عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، وحيث يرد سأشير إليه بـ«زاد المسير» (٣٩/٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (سُجِرَتْ) بالتخفيف، حجتهما: قوله ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ ولم يقل المسجر، واعلم أن التخفيف يقع على القليل والكثير، نظير قوله: ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠﴾ ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ وهم جماعة وكذلك (سجرت)، وقرأ الباقون ﴿سُجِّرَتْ﴾ بالتشديد، وحجتهم قوله ﴿وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝٦﴾ ولو كان واحداً لكان تخفيفاً كما قال: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ والعرب تقول: سَجَرْتُ التنور لا تقول غيره وسَجَّرت التنانير بالتشديد، ومعنى سجِّرت، أي: أفضى بعضها إلى بعض فصارت بحراً واحداً[٥٨٣] فالحجة لمن خفف: أنه أراد به ملئت مرة واحدة، ودليله قوله: ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ۝٦﴾ والحجة لمن شدد: أنه أراد أنها تفتح فيفضي بعضها إلى بعض فتصير بحراً واحداً[٥٨٤]، قال أبو علي الفارسي: وقراءة ابن عامر ورواية حفص ﴿سُجِّرَتْ﴾ فلأن الفعل مسند إلى ضمير كثرة فهو من باب ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣][٥٨٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: البحار تتفجر يوم القيامة ناراً على بعضها البعض، فكأنها بحر واحد من شدة تداخلها في بعضها البعض، ومن شدة الغليان والفوران، فكأنه تنور سجرته ناراً.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر (قُتِّلَتْ) بتشديد التاء الأولى.

(٥٨٣) حجة القراءات (١/٧٥٠ ـ ٧٥١).

(٥٨٤) الحجة (١/٣٦٣).

(٥٨٥) الحجة للقراء (٤/١٠٠).

٢ - وقرأ ﴿قُتِلَتْ﴾ الباقون بالتخفيف[٥٨٦].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قتل) القاف والتاء واللام أصلٌ صحيح يدلُّ على إذلالٍ وإماتةٍ، يقال: قتَلَهُ قَتْلاً، والقِتْلَة: الحالُ يُقْتَلُ عليها. والقَتْلة: المرّة الواحدة[٥٨٧]. المُقاتَلَةُ القتال وقَاتَلَهُ قِتَالاً وقِتَالاً والمُقَاتِلَةُ بكسر التاء القوم الذين يصلحون للقتال وأقْتَلَهُ عرضه للقتل وقُتِّلُوا تَقْتِيلاً شدد للكثرة[٥٨٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ إشعار بأنه لا ذنب لها، فتقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها. ولكن لعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبكيتاً لوائدها[٥٨٩]. كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت، فكان أوان ولادتها حفرت حفيرة، فتمخَّضت على رأس الحفيرة، فإن ولدت جارية رَمَتْ بها في الحفيرة، وإن ولدت غلاماً حبسته[٥٩٠]. كان أهل الجاهلية يقتل أحدهم ابنته، ويغذو كلبه، فعاب الله ذلك عليهم[٥٩١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

وقوله ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ بمعنى: سألت الموءودة الوائدين: بأي ذنب قتلوها[٥٩٢]. وقرأ الجمهور ﴿قُتِلَتْ﴾ بالتخفيف مبنياً للمفعول، وقرأ أبو جعفر بالتشديد (قُتِّلَتْ) على التكثير[٥٩٣].

---

(٥٨٦) انظر: النشر (٣٩٨/٢)، انظر: الإتحاف (٥٧٣).
(٥٨٧) معجم مقاييس اللغة (٥٦/٥).
(٥٨٨) مختار الصحاح (٥٦٠/١).
(٥٨٩) أضواء البيان (١٩٠٤).
(٥٩٠) زاد المسير (٤٠/٩).
(٥٩١) الطبري مجلد (٤٦٤/١٢).
(٥٩٢) الطبري مجلد (٤٦٤/١٢).
(٥٩٣) فتح القدير (٥٤٩/٥).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: العرب لما كثر القتل ـ على قراءة التشديد ـ لبناتهم خشية العار وخوف الطعام. سألت كل واحدة منهن عن سبب قتلها على قراءة التخفيف.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾ [التكوير: ١٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ﴿نُشِرَتْ﴾ بتخفيف الشين.

٢ ـ وقرأ الباقون (نُشِّرَتْ) بتشديدها(٥٩٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(نشر) النون والشين والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على فَتْحِ شيء وتشعُّبِه(٥٩٥). ونَشَرَ الميت فهو نَاشِرٌ عاش بعد الموت، ومنه يوم النُّشُورِ وأنْشَرَهُ الله تعالى أحياه(٥٩٦). والنَّشْر الحياة وأَنشر الله الريحَ أحياها بعد موت(٥٩٧).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝١٠﴾، أي: صحف الأعمال، المشتملة على ما عمله العاملون من خير وشر، وقيل: نشرت، أي: فرقت بين أصحابها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم، أي: مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الأعمال، (نُشِّرَتْ) بالتشديد للمبالغة في النشر

---

(٥٩٤) انظر: النشر (٢/٣٩٨)، انظر: الإتحاف (٥٧٣)، وانظر: عيث النفع (٤٩٢).

(٥٩٥) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٣٠).

(٥٩٦) مختار الصحاح (١/٦٨٨).

(٥٩٧) لسان العرب (٥/٢٠٦).

بمعنييه أو لكثرة الصحف أو لشدة التطاير[٥٩٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر وابن عامر ويعقوب ﴿نُشِرَتْ﴾ بالتخفيف، وقرأ الباقون (نُشِّرَتْ) بالتشديد والمراد بالصحف: صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب[٥٩٩]. فالحجة لمن شدد أنه أراد نشر كل صحيفة منها، فقد دام الفعل وتكرر، ودليله قوله: ﴿أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾. والحجة لمن خفف أنه أراد نشرها مرة واحدة، ودليله قوله: ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾[٦٠٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف ﴿نُشِرَتْ﴾: أن صحائف أعمال بني آدم تنشر للحساب مرة واحدة، فكل واحد تفتح صحيفته ليقرأها وحده ويسأل أمام الله وحيداً، وأفادت قراءة التشديد (نُشِّرَتْ)، التكرار لفتح الصحف بين يدي الله تعالى.

٤ ـ **قال الله تعالى:** ﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾ [التكوير: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن ذكوان وحفص وأبو جعفر ورويس ﴿سُعِّرَتْ﴾ بتشديد العين.

٢ ـ وقرأ الباقون (سُعِرَتْ) بتخفيفها[٦٠١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(سعر) السين والعين والراء أصل واحدٌ يدل على اشتعال (الشيء)

---

(٥٩٨) انظر: روح المعاني (٣٠/٥٥)، وانظر: تفسير السعدي (١/٩١٢).

(٥٩٩) زاد المسير (٩/٤٠).

(٦٠٠) الحجة (١/٣٦٣ ـ ٣٦٤).

(٦٠١) انظر: النشر (٢/٣٩٨)، انظر: الإتحاف (٥٧٣)، وانظر: المكرر (٤٩٢).

واتّقاده وارتفاعه. من ذلك السعير سعير النار، واستعارها: توقُّدها[٦٠٢]. سَعَر النار والحرب هيّجها وألهبها (سُعِّرَتْ) مخففاً ومشدداً والتشديد للمبالغة، واسْتَعَرَتِ النار وتَسَعَّرَتْ توقدت والسَّعِيرُ النار[٦٠٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝١٢﴾، أي: أوقد عليها فاستعرت، والتهبت التهاباً لم يكن لها قبل ذلك[٦٠٤]. فأوقدت لأعداء الله إيقاداً شديداً[٦٠٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور (سُعِرَتْ) بالتخفيف، وقرأ نافع وابن ذكوان وحفص ﴿سُعِّرَتْ﴾ بالتشديد، لأنها أوقدت مرة بعد مرة قال قتادة: سعرها غضب الله وخطايا بني آدم[٦٠٦]، و﴿سُعِّرَتْ﴾ بالتشديد أي: أوقدت مرة بعد مرة وحجتهم قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧] فهذا يدل على كثرة الإيقاد، وحصول شيء بعد شيء منه، فحقه التشديد، وقرأ الباقون (سُعِرَتْ) بالتخفيف أي: أوقدت وحجتهم قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ٥٥][٦٠٧].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الجحيم أوقدت مرة بعد مرة دلالة على كثرة التوقد، لكثرة أصحاب النار الوافدين إليها، ودوام التوقد لسعير

(٦٠٢) معجم مقاييس اللغة (٣/٧٥).
(٦٠٣) مختار الصحاح (١/٣٢٦).
(٦٠٤) تفسير السعدي (١/٩١٢).
(٦٠٥) فتح القدير (٥/٥٥٠).
(٦٠٦) فتح القدير (٥/٥٠٥).
(٦٠٧) حجة القراءات (١/٧٥١).

جهنم المستمر وشدته كأنه بحال واحدة[٦٠٨].

٥ـ قال الله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [التكوير: ٢٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي ورويس (بِظَنِينٍ).

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿بِضَنِينٍ﴾[٦٠٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ضن) الضاد والنون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على بُخْلٍ بالشيء[٦١٠].

(ظن) الظاء والنون أصل صحيحٌ يدلُّ على معنيينِ مختلفين: يقين وشكّ[٦١١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾، أي: وما هو على ما أوحاه الله إليه بمتهم يزيد فيه أو ينقص أو يكتم بعضه، بل هو ﷺ أمين أهل السماء وأهل الأرض، الذي بلغ رسالات ربه البلاغ المبين، فلم يشح بشيء منه، عن غني ولا فقير، ولا رئيس ولا مرءوس، ولا ذكر ولا أنثى، ولا حضري ولا بدوي، ولذلك بعثه الله في أمة أمية، جاهلة جهلاء، فلم يمت ﷺ حتى كانوا علماء ربانيين، وأحباراً متفرسين، إليهم الغاية في العلوم، وإليهم

---

(٦٠٨) قال أبو عبيد: نختار قراءة الظاء لأنهم لم يبخلوه بل كذبوه ولا مخالفة في الرسم إذ لا مخالفة بينهما إلا في تطويل رأس الظاء على الضاد قال: الجعبري وجه بضنين أنه رسم برأس معوجة وهو غير طرف فاحتمل القراءتين، وفي مصحف ابن مسعود بالظاء الإتحاف (٥٧٣).

(٦٠٩) انظر: النشر (٣٩٨/٢)، انظر: الإتحاف (٥٧٣)، وانظر: المكرر (٤٩٢).

(٦١٠) معجم مقاييس اللغة (٣٥٧/٣).

(٦١١) معجم مقاييس اللغة (٤٦٢/٣).

المنتهى في استخراج الدقائق والفهوم، وهم الأساتذة، وغيرهم قصاراً أن يكون من تلاميذهم[٦١٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بِظَنِينٍ)، بمعنى ما هو بمتهم على الوحي أنه من الله وليس محمد ﷺ متهماً، وقرأ الباقون ﴿بِضَنِينٍ﴾ بالضاد، أي: ببخيل، أي: لا يبخل محمد ﷺ بما آتاه الله من العلم والقرآن، ولكن يرشد ويعلم ويؤدي عن الله تعالى ما غاب عن المخلوقين واستتر مما أوحى الله ﷻ إليه وأعلمه به[٦١٣]. واختلف في (بِظَنِينٍ)، بالظاء: المشالة، وفعيل بمعنى مفعول، من ظننت فلاناً، أي: اتهمته، ويتعدى لواحد، أي: وما محمد على الغيب وهو ما يوحي الله إليه بمتهم أي لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا يحرف، والباقون بالضاد: بمعنى بخيل بما يأتيه من ربه، ﴿بِضَنِينٍ﴾ اسم فاعل من ضن بخل المرسوم بضنين بالضاد في الكل[٦١٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

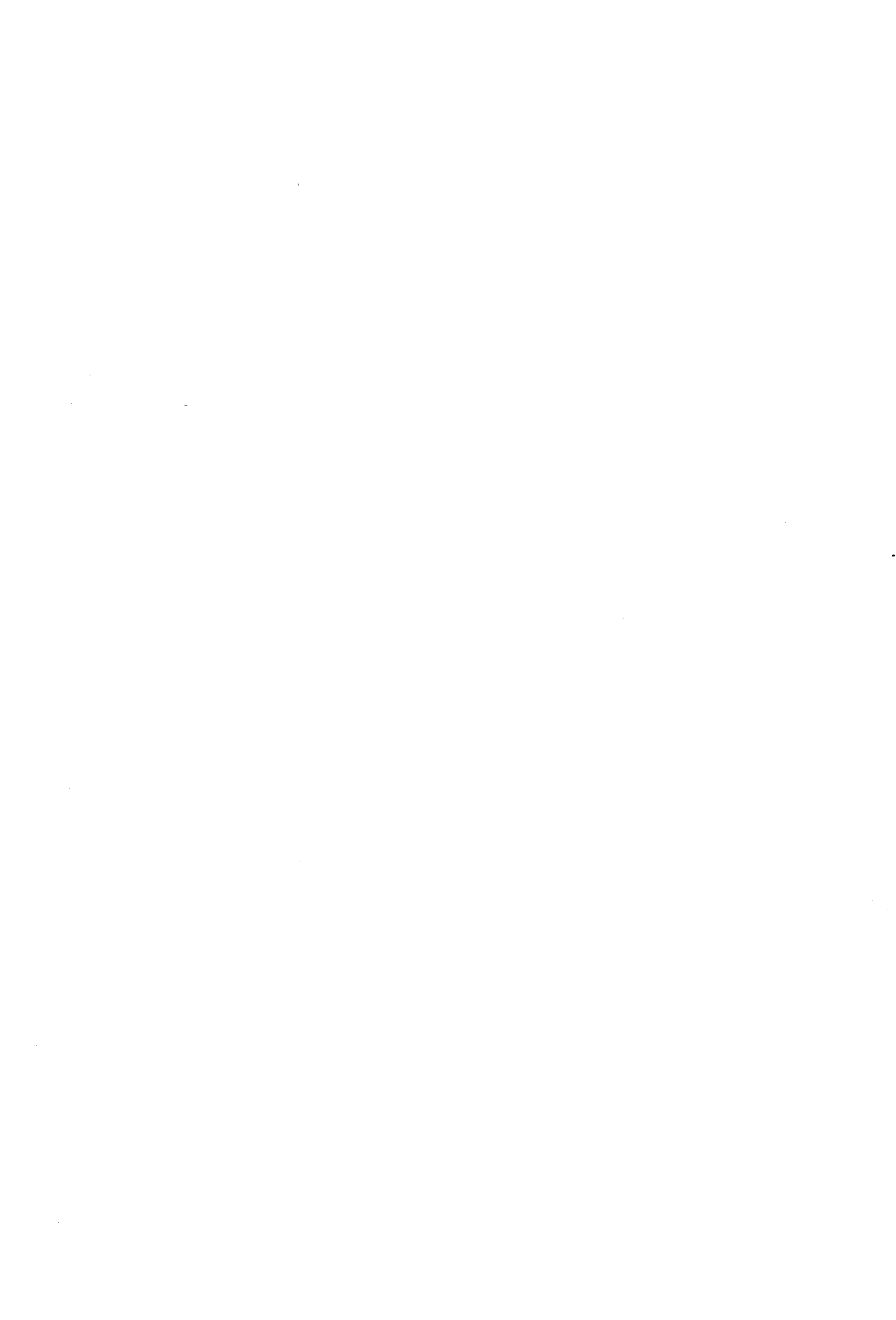
بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الله - سبحانه - نفى عن نبيه الكريم تهمة الوهن والظن، فيما يبلغه للعباد من أمر الغيب والوحي، كما نفى عنه تهمة كتم أي شيء من الوحي، فأخبر أنه ما هو على الغيب بضنين. وذلك كله من أصول العقيدة يدلّ عليه العقل والنقل. الخلاف الحاصل في القراءتين: يلزم المكلف اعتقاد سلامة النبي ﷺ من أمرين: من الضن بالغيب، ومن الظن بالغيب، فهو لم يكتم شيئاً مما أوحي إليه، وكذلك لم يتلق ما تلقى ظاناً ولا واهماً، وإنما تلقاه بيقين وأداه بيقين. ولم يكن لأحد أن يدرك المعنيين جميعاً، دون مجيء التواتر بهذه القراءات الصحيحة.

---

(٦١٢) تفسير السعدي (٩١٢/١).

(٦١٣) انظر: حجة القراءات (٧٥٢/١)، الحجة (٣٦٤/١).

(٦١٤) الإتحاف (٥٧٣).



المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة الانفطار
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة (سورة الانفطار) في المصاحف، وسميت في بعض التفاسير (سورة إذا السماء انفطرت)، ووجه التسمية وقوع جملة (إذا السماء انفطرت) في أولها فعرفت بها، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة الثانية والثمانين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة النازعات وقبل سورة الانشقاق، وعدد آيها تسع عشرة آية، من أغراضها: أنها اشتملت على: إثبات البعث وذكر أهوال تتقدمه، وإيقاظ المشركين للنظر في الأمور التي صرفتهم عن الاعتراف بتوحيد الله تعالى، والنظر في دلائل وقوع البعث والجزاء، والإعلام بأن الأعمال محصاة، وبيان جزاء الأعمال خيرها وشرها، وإنذار الناس بأن لا يحسبوا شيئاً ينجيهم من جزاء الله إياهم على سيء أعمالهم[٦١٥]. كما تتحدث عن الانقلاب الكوني في يوم القيامة، ثم تتحدث عن جحود الإنسان وكفره بأنعم الله تعالى، وذلك لأن الإنسان ينسى أن الملائكة تسجّل كل أعماله وأفعاله في كتاب يقرؤه يوم الحساب. ثم تبيّن أحوال الأبرار وأحوال الفجّار في ذلك اليوم العصيب وما يؤولون إليه من

---

(٦١٥) التحرير والتنوير المجلد ١٢ (١٦٩/٣٠ ـ ١٧٠) بتصرف.

نعيم أو جحيم(٦١٦). فمحور السورة يدور حول عقيدة الإيمان بالبعث، والجزاء، وحال السعداء والأشقياء، حسب أعمالهم، لذلك تناسبت أوائل السورة مع أواخرها، كسابقتها، في وصف أهوال يوم القيامة وأحواله.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الانفطار المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الانفطار: ٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكوفيون ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال.

٢ ـ وقرأ الباقون بتشديدها (فَعَدَّلَكَ)(٦١٧).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عدل) العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنَّهما متقابلان كالمتضادَّين: أحدُهما يدلُّ على استواء، والآخر يدلُّ على اعوجاج، العَدْل من النَّاس: المرضيّ المستوي الطّريقة، يقال: هذا عَدْلٌ، وهما عَدْلٌ. والعَدْل: الحكم بالاستواء(٦١٨). العَدْلُ: ضِدُّ الجَوْرِ وما قامَ في النُّفوسِ أنه مُسْتَقيمٌ(٦١٩).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ عدلك بالتشديد، أي: صيرك معتدلاً

---

(٦١٦) تفسير شحادة (٦٣٨٠ ـ ٦٣٨٤) «أهداف ومقاصد السورة بتصرف».

(٦١٧) انظر: النشر (٣٩٩/٢)، انظر: الإتحاف (٥٧٥)، انظر: غيث النفع (٦٢٠)، انظر: المكرر (٤٩٤).

(٦١٨) معجم مقاييس اللغة (٢٤٦/٤).

(٦١٩) القاموس المحيط (١٣٣١/١ ـ ١٣٣٢).

متناسب الخلق من غير تفاوت فيه ونقل القفال عن بعضهم أن (عَدَل وعَدَّل) بمعنى واحد[٦٢٠]. ﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ﴾ في أحسن تقويم؟ ﴿فَعَدَلَكَ﴾ وركبك تركيباً قويماً معتدلاً في أحسن الأشكال، وأجمل الهيئات، فهل يليق بك أن تكفر نعمة المنعم، أو تجحد إحسان المحسن؟. إن هذا إلا من جهلك وظلمك وعنادك وغشمك، فاحمد الله أن لم يجعل صورتك صورة كلب أو حمار، أو نحوهما من الحيوانات؛ فلهذا قال تعالى: ﴿فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾[٦٢١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿فَعَدَلَكَ﴾ بتخفيف الدال، أي: عدل بعض أعضائك ببعض، والباقون (فَعَدَّلَكَ) بتشديدها، أي: سوى خلقك وعدله وجعلك متناسب الأطراف[٦٢٢]، قال الفراء: من قرأ بالتخفيف فوجهه والله أعلم فصورك إلى أي صورة شاء، إما حسن، وإما قبيح، وإما طويل، وإما قصير، وقيل في صورة أب، في صورة عم، في صورة بعض القرابات، تشبيهاً، ومن قرأ بالتشديد فإنه أراد والله أعلم جعلك معتدلاً معدل الخلقة، وقال غيره عدل أعضاءك فلم تفضل يد على يد ولا رجل على رجل وعدل بك أن يجعلك حيواناً بهيماً[٦٢٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الله تعالى يمن على الإنسان بأنه خلقه وعدَّل بعضَ أعضائه ببعض، وجعله متناسب الأطراف، معتدل الخلقة، وعدل به أن يجعله حيواناً بهيماً، فصوره إلى أي صورة شاء، إما حسن،

---

(٦٢٠) روح المعاني (٣٠/٦٤).

(٦٢١) تفسير السعدي (١/٩١٤).

(٦٢٢) انظر: الإتحاف (٥٧٥).

(٦٢٣) زاد المسير (٩/٤٨).

وإما قبيح، وإما طويل، وإما قصير، في صورة أب أو في صورة عم، أو في صورة بعض القرابات.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾ [الانفطار: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر (يُكَذِّبُونَ) بالياء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بالتاء(٦٢٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كذب) الكاف والذال والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على خلاف الصِّدق، وتلخيصه أنَّه لا يبلُغ نهايةَ الكلامِ في الصِّدق، من ذلك الكَذِب خِلاف الصِّدق كَذَب كَذِباً(٦٢٥).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ۝٩﴾، أي: مع هذا الوعظ والتذكير، لا تزالون مستمرين على التكذيب بالجزاء. وأنتم لا بد أن تحاسبوا على ما عملتم، وقد أقام الله عليكم ملائكة كراماً يكتبون أقوالكم وأفعالكم ويعلمون أفعالكم، ودخل في هذا أفعال القلوب، وأفعال الجوارح، فاللائق بكم أن تكرموهم وتجلوهم وتحترموهم(٦٢٦) فلا تزعمون أنه غير كائن، ثم أعلمهم أن أعمالهم محفوظة(٦٢٧)، وهذا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى حتى لا يكون ذريعة إلى الكفر والمعاصي مع كونه موجباً للشكر(٦٢٨).

---

(٦٢٤) انظر: النشر (٣٩٩/٢) انظر: الإتحاف (٥٧٥ ـ ٦٢٠)، انظر: المكرر (٤٩٤).
(٦٢٥) معجم مقاييس اللغة (١٦٧/٥).
(٦٢٦) تفسير السعدي (٩١٤/١).
(٦٢٧) زاد المسير (٤٨/٩).
(٦٢٨) روح المعاني (٦٥/٣٠) بتصرف.

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ «أبو جعفر» (يَكَذِّبُونَ) بالغيب وذلك على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وقرأ الباقون ﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بتاء الخطاب، جرياً على السياق، لأن ما قبله مقام خطاب[٦٢٩]. قال صاحب مجمع البيان: (يُكَذِّبُونَ) بالياء اخباراً عن الكفار و﴿تُكَذِّبُونَ﴾ بالتاء على خطابهم[٦٣٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الكفار كذبوا بيوم الدين وهو يوم الحساب والجزاء، على قراءة (يكَذِّبونَ) بالياء، فأخبر الله عنهم وبيّن أن تكذيبهم بيوم الدين لا رجعة لهم عنه، على قراءة (تُكَذِّبُونَ) بالتاء. لذلك أتبعه بقوله ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾﴾.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ [الانفطار: ١٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (يَوْمُ لا) بضم الميم.

٢ ـ قرأ الباقون ﴿يَوْمَ لَا﴾ بفتحها[٦٣١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يوم) اليَوْمُ معروفٌ مِقدارُه من طلوع الشمس إِلى غروبها والجمع أَيّامٌ لا يكسَّر إِلا على ذلك[٦٣٢].

---

(٦٢٩) انظر: المغني (٣٥٣/٣).

(٦٣٠) انظر: تفسير الطبرسي (٥٦/٣٠).

(٦٣١) انظر: النشر (٣٩٩/٢)، انظر: الإتحاف (٥٧٥)، انظر: غيث النفع (٦٢٠)، انظر: المكرر (٤٩٤).

(٦٣٢) لسان العرب (٦٤٩/١٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾ بيانٌ إجماليٌّ لشأن يوم الدينِ إثرَ إبهامِه؛ فإنَّ نفيَ إدرائِهم مشعرٌ بالوعد الكريم بالإدراءِ، فهذا يومَ لا يملكُ فيه نفسٌ من النفوسِ شيئاً من الأشياءِ. وبعد تفخيم أمرِ يومِ الدينِ وتشويقِه ﷺ إلى معرفتِه، قال اذكُر يومَ لا تملكُ نفسٌ ففيه من التهويل لذلك اليوم[٦٣٣]. قال ابن عاشور: التهويل مشعر بحصول ما يخافه المهوَّل لهم فاتبع ذلك بزيادة التهويل مع التيئيس من وجدان نصير أو معين[٦٣٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير، وأبو عمرو برفع: «يوم» على أنه بدل من ﴿يَوْمِ الدِّينِ﴾، أو خبر مبتدأ محذوف مضمر أي: هو يوم، فالحجة لمن رفع أنه جعله بدلاً من اليوم الأول، وقرأ الباقون بفتحه على أنها فتحة إعراب بتقدير: أعني أو اذكر، فيكون مفعولاً به، والحجة لمن نصب أنه جعله ظرفاً للدين والجزاء أي: يدانون يوم لا تملك، أو مفعول به، أي: اذكر[٦٣٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الله تعالى يقول لنبيه ﷺ اذكر يوم لا تملك نفس من النفوس لنفس أخرى شيئاً من النفع أو الضرّ ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ وحده، حيث لا يملك شيئاً من الأمر غيره كائناً ما كان، على قراءة النصب، هذا اليوم هو يوم لا يملك الله أحداً شيئاً من الأمور، كما ملكهم في الدنيا، على قراءة الرفع.

---

(٦٣٣) تفسير أبي السعود (٩/١٢٣) بتصرف.

(٦٣٤) التحرير والتنوير مجلد (١٢/٣٠/١٨٤).

(٦٣٥) فتح القدير (٥/٥٦٠)، وانظر: حجة القراءات (١/٧٥٣ ـ ٧٥٤)، انظر: الإتحاف (٥٧٥) وانظر: الحجة (١/٣٦٥).

المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة المطففين
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت هذه السورة في كتب السنة وفي بعض التفاسير (سورة ويل للمطففين)، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير من صحيحه[٦٣٦]، والترمذي في جامعه[٦٣٧]. وقد اختلف في كونها مكية أو مدنية، أو بعضها مكي وبعضها مدني، فعن ابن مسعود والضحاك ومقاتل في رواية عنه: أنها مكية وعن ابن عباس في الأصح عنه وعكرمة والحسن السدي ومقاتل في رواية أخرى عنه: أنها مدنية قال: وهي أول سورة نزلت بالمدينة، وعن ابن عباس في رواية عنه وقتادة: هي مدنية إلا ثماني آيات من آخرها من قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟﴾ إلى آخرها، وقال الكلبي وجابر بن زيد: نزلت بين مكة والمدينة، ومن اللطائف أن تكون نزلت بين مكة والمدينة؛ لأن التطفيف كان فاشياً في البلدين، نزلت بعد سورة العنكبوت، وقبل سورة البقرة، وعدد آيها ست وثلاثون، ومن أغراضها أنها: اشتملت على التحذير من التطفيف في الكيل والوزن، وتفظيعه؛ بأنه تحايل على أكل مال الناس في حال المعاملة، أخذاً، وإعطاء وأن ذلك مما سيحاسبون عليه يوم القيامة،

---

(٦٣٦) انظر: صحيح البخاري (١٨٨٢/٤) باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.
(٦٣٧) انظر: سنن الترمذي (٤٣٣/٥) باب ومن سورة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾.

وتهويل ذلك اليوم؛ بأنه وقوف عند ربهم؛ ليفصل بينهم؛ وليجازيهم على أعمالهم، وأن الأعمال محصاة عند الله، ووعيد الذين يكذبون بيوم الجزاء، والذين يكذبون بأن القرآن منزل من عند الله، وقوبل حالهم بضده من حال الأبرار أهل الإيمان، ورفع درجاتهم، وإعلان كرامتهم بين الملائكة والمقربين، وذكر صور من نعيمهم، وانتقل من ذلك إلى وصف حال الفريقين في هذا العالم الزائل، إذ كان المشركون يسخرون من المؤمنين، ويلزمونهم ويستضعفونهم، وكيف انقلب الحال في العالم الأبدي(٦٣٨).

فمحور السورة يدور حول: الحرب على المطففين في الكيل والميزان، حيث بيّنت عقابهم في الآخرة؛ لأنهم لا يخافون الآخرة، ولا يفكرون في يوم وقوفهم بين يدي رب العالمين للحساب، وبينت مقابل هؤلاء أحوال الأبرار، والنعيم الذي يلاقونه يوم الحساب، وذلك لترغيبهم وترهيبهم. ثم خُتمت السورة ببيان موقف الفجّار وسخريتهم من عباد الله المؤمنين، وكيف سيكون جزاؤهم على كفرهم في الآخرة.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة المطففين المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ (٢٤)﴾ [المطففين: ٢٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر ويعقوب (تُعْرَفُ) بضم التاء وفتح الراء ورفع (نَضْرَةُ).

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تَعْرِفُ﴾ بفتح التاء وكسر الراء ونصب ﴿نَضْرَةَ﴾(٦٣٩).

---

(٦٣٨) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (١٨٧/٣٠ ـ ١٨٩) بتصرف.

(٦٣٩) انظر: النشر (٣٩٩/٢)، انظر: الكنز (٢٩٩)، انظر: الإتحاف (٥٧٦).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عرف) العين والراء والفاء أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على تتابُع الشيء متَّصلاً بعضُه ببعض، والآخر على السكون والطُّمَأنينة[٦٤٠]. عَرَفَهُ يَعْرِفُهُ مَعْرِفَةً وعِرْفاناً وعِرْفَةً بالكسر وعِرِفَّاناً بكَسْرَتَيْنِ مَشَدَّدَةَ الفاءِ[٦٤١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ فإن توالي اللذة والسرور يكسب الوجه نوراً وحسناً وبهجة[٦٤٢]. أي: إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة لما تراه في وجوههم من النور، قال عطاء: وذلك أن الله زاد في جمالهم وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف[٦٤٣]، أي: بهجة النعيم ورونقه لنفي ما يوهمه سلب النوم من الضعف وتغير بهجة الوجه، كما في الدنيا[٦٤٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الشوكاني: قرأ الجمهور ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾، وقرأ أبو جعفر ويعقوب (تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم) على البناء للمفعول[٦٤٥]. قال ابن عاشور: ﴿تَعْرِفُ﴾ بصيغة الخطاب ونصب ﴿نَضْرَةَ﴾ وهو خطاب لغير معين. أي: تعرف يا من يراهم. وقرأ أبو جعفر ويعقوب (تُعْرَفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةُ النَّعِيم) على البناء للمفعول. ومآل المعنيين واحد، إلا أن قراءة الجمهور جرت على الطريقة الخاصة في استعماله. وجرت قراءة أبي جعفر ويعقوب على الطريقة التي لا تختص به. والخطابُ بمثله في مقام وصف الأمور العظيمة طريقة عربية مشهورة، وهذه الجملة

---

(٦٤٠) معجم مقاييس اللغة (٢٨١/٤).

(٦٤١) القاموس المحيط (١٠٨٠/١).

(٦٤٢) تفسير السعدي (٩١٦/١).

(٦٤٣) فتح القدير (٥٦٨/٥).

(٦٤٤) انظر: روح المعاني (٧٥/٣٠).

(٦٤٥) فتح القدير (٥٦٨/٥)، روح المعاني (٧٥/٣٠)، معاني القراءات (٥٣٥)، تفسير الطبرسي (٦٨/٣٠).

خبر ثالث عن (الأبرارَ) أو حال ثانية له. والنضْرة: البهجة والحُسن، وإضافة ﴿نَضْرَةَ﴾ إلى ﴿ٱلنَّعِيمِ﴾ من إضافة المسبب إلى السبب، أي: النضرة، والبهجة التي تكون لوجه المسرور الراضي؛ إذ تبدو على وجهه ملامح السرور[٦٤٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الناظر لأهل الجنة يعرف النعيم الذي هم فيه من خلال النظر إلى نضارة وجوههم، وكلما اقترب الرائي أكثر تَطْلُعُ عليه نضارةُ وجوهِ أهلِ الجنة؛ فكأنها من قوة نضارتها تخيم على الناظر، فَتُعَرِّفَ عن حالها الذي هي عليه مع أهل الجنة.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [المطففين: ٢٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي (خَاتَمُهُ) بفتح الخاء والألف بعدها.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾ بكسر الخاء والألف بعد التاء[٦٤٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ختم) الخاء والتاء والميم أصلٌ واحد، وهو بُلوغ آخِرِ الشَّيء. فأمَّا الخَتْم، وهو الطَّبع على الشَّيء، فذلك من الباب أيضاً؛ لأنّ الطَّبْع على الشيءِ لا يكون إلّا بعد بلوغ آخِره، في الأحراز[٦٤٨]. خَتَمَهُ يَخْتِمُهُ طَبَعَهُ وعلى قَلْبِهِ: جَعَلَهُ لا يَفْهَمُ شيئاً[٦٤٩].

(٦٤٦) التحرير والتنوير المجلد (١٢/٣٠/٢٠٥).

(٦٤٧) انظر: النشر (٢/٣٩٩)، الكنز (٢٩٩)، الإتحاف (٥٧٦)، التيسير (١/١٣٩)، السبعة في القراءات (١/٦٧٦).

(٦٤٨) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٤٥).

(٦٤٩) القاموس المحيط (١/١٤٢٠).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾، أي: مختومة أوانيه وأكوابه بالمسك، مكان الطين، وختمه اعتناءً به، وإظهاراً لكرامة شاربه، وكان ذلك بما هو على هيئة الطين ليكون على النهج المألوف، ويجوز أن يكون ذلك تمثيلاً لكمال نفاسته، وإلا فليس ثمة غبار ليصان عن ذلك بالختم عليه[٦٥٠]، أي: هي طيبة الريح، فإن ريحها في آخر شربهم، يختم لها بريح المسك[٦٥١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قوله تعالى: ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾ إجماع القراء فيه على كسر الخاء وكون التاء قبل الألف يراد به آخر شرابهم مسك، أي: مختوم بمسك، والختام اسم ما يطبع عليه الخاتم من كل مختوم عليه، إلا ما اختاره الكسائي، من فتح الخاء، وتأخير التاء مفتوحة بعد الألف، يريد به آخر الكأس التي يشربونها مسك كما تقول خاتمته مسك[٦٥٢]، وقرأ الباقون ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾، وحجتهم: أن المعنى في ذلك آخره مسك، كأنه إذا شرب أحدهم الكأس؛ وجد آخر شرابه مسكاً، وختام كل شيء آخره، أي: آخر ما يجدونه رائحة المسك، وهو مصدر ختمه يختمه ختماً وختاماً. وحجة الكسائي: أن الخاتم الاسم، وهو الذي يُختم به الكأس، بدلالة قوله «قبلها يسقون من رحيق مختوم» ثم أخبر عن كيفيته فقال: مختوم بخاتم من مسك. قال الفراء: الخاتم والختام، متقاربان في المعنى إلا أن الخاتم الاسم، والختام المصدر[٦٥٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قراءة ﴿خِتَـٰمُهُۥ﴾، أي: أن شراب أهل

---

(٦٥٠) انظر: روح المعاني (٣٠/٧٤).

(٦٥١) انظر: الطبري مجلد ١٢ (٣٠/٤٩٨).

(٦٥٢) الحجة (١/٣٦٥ ـ ٣٦٦)، انظر: زاد المسير (٩/٥٩).

(٦٥٣) حجة القراءات (١/٧٥٤ ـ ٧٥٥)، انظر: الكشف عن وجوه القراءات (٢/٣٦٦)، فتح القدير (٥/٥٦٩).

الجنة هو الرحيق الذي نهاية طعمه المسك، وقراءة (خَاتَمُهُ)، أي: أن آنيته مختومة بخاتم من المسك أيضاً، وهذا من دلائل النعيم في الجنة.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ [المطففين: ٣١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حفص وأبو جعفر ﴿فَكِهِينَ﴾ بحذف الألف.

٢ ـ وقرأ الباقون (فَاكِهِينَ) بإثباتها بعد الفاء[٦٥٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فكه): الفاء، والكاف، والهاء، أصلٌ صحيح يدلُّ على طِيب واستطابةٍ. الفاكهة: لأنَّها تُستَطابُ وتُستطرَف: والمُفاكهَة، وهي المُزاحة وما يُستحلَى من كلام[٦٥٥]. وفَكِهَ كفَرِحَ فَكَهاً وفَكاهَةً فهو فَكِهٌ وفاكِهٌ: طَيِّبُ النَّفْسِ ضَحُوكٌ[٦٥٦]، الفكه: الأشر البطر، والفاكه: الناعم المتنعم[٦٥٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾ أي: المجرمون ورجعوا من مجالسهم ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ ملتذين باستخفافهم بالمؤمنين[٦٥٨]، وهذا من أعظم ما يكون من الاغترار، أنهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدنيا، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله وعهد، أنهم من أهل السعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى، وأن المؤمنين ضالون، افتراء على الله، وتجرءوا على

(٦٥٤) انظر: النشر (٣٥٥/٢)، الكنز (٢٦٠)، الإتحاف (٥٧٦)، المكرر (٤٩٧)، التيسير (١٣٩/١)، السبعة في القراءات (٦٧٦/١).

(٦٥٥) معجم مقاييس اللغة (٤٤٦/٤).

(٦٥٦) القاموس المحيط (١٦١٤/١).

(٦٥٧) فتح القدير (٥٧٠/٥).

(٦٥٨) روح المعاني (٧٧/٣٠).

القول عليه بلا علم[٦٥٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قال الألوسي: قرأ الجمهور: (فَاكِهِينَ) بالألف قيل: هما بمعنى، وقيل: (فَكِهِينَ) أشرين وقيل: فرحين. (فَكِهِينَ) قيل: متفكهين، وقيل: ناعمين، وقيل: مادحين[٦٦٠]. قال الفراء: ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾﴾ (فَاكِهِينَ) (فَكِهِينَ) لغتان مثل: (طمعين، وطامعين)، (وبخلين، وباخلين) ومعنى (فَاكِهِينَ) معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكر أصحاب محمد ﷺ[٦٦١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: قراءة (فَاكِهِينَ)، أي: متنعمين بالدنيا، وقراءة (فَكِهِينَ) معجبين بحالهم فيها. وبالجمع بينهما يكون المعنى: أن أهل الكفر متنعمون بالأمور الدنيوية الزائلة، مشغولون بما هم فيه من الكفر، وقد أعجبهم ما هو عليه حالهم من الكفر والضلال.



(٦٥٩) تفسير السعدي (٩١٦/١).

(٦٦٠) روح المعاني (٧٧/٣٠).

(٦٦١) حجة القراءات (٧٥٥/١)، انظر: الحجة (٣٦٦/١ ـ ٧٥٥)، انظر: معاني القراءات (٥٣٥).



المبحث السابع
عرض وتفسير لآيات سورة الانشقاق
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر

ويشتمل على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث السابع
عرض وتفسير لآيات سورة الانشقاق المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

سميت في زمن الصحابة (سورة إذا السماء انشقت). وعنونها البخاري والترمذي كذلك[٦٦٢]، وهي مكية بالاتفاق، وقد عدت الثالثة والثمانين في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة الانفطار، وقبل سورة الروم، وآيها ثلاث وعشرون آية في البصري والشامي، وخمس وعشرون في غيرهما[٦٦٣]، من أغراضها انها: وصفت أشراط الساعة، ويوم البعث، واختلاف أحوال الخلق يومئذ بين أهل نعيم، وأهل شقاء[٦٦٤]. فمحور السورة يدور حول: أهوال يوم القيامة، وخلق الإنسان، وعقاب المشركين الذين كذبوا بالقرآن العظيم. وختمت السورة بتوبيخ شديد للمشركين على كفرهم بالله تعالى، مع وضوح الآيات على وحدانيته، وبشرتهم بالعذاب في الجحيم.

(٦٦٢) صحيح البخاري (١٨٨٤/٤)، كتاب التفسير باب تفسير سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾، سنن الترمذي (٤٣٤/٥) باب ومن سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾.

(٦٦٣) روح المعاني (٧٨/٣٠) باب ومن سورة ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١﴾.

(٦٦٤) التحرير والتنوير مجلد (٢١٧/٣٠/١٢) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة الإنشقاق المتضمنة للقراءات العشر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الانشقاق: ١٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وعلي (ويُصَلّى) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ بفتح الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام[٦٦٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(صلى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار، والآخر جنسٌ من العبادة. فأمّا الأوّل فقولهم: صَلَيْتُ العُودَ بالنار، والصِّلَاء: ما يُصْطَلَى بِهِ وما يُذكَى به النَّار ويُوقَد[٦٦٦] وصَلَى اللَّحْمَ شَواهُ، صَلَيْتُ اللَّحْمَ بالتَّخفيفِ على وَجْهِ الصَلاحِ معناه شَوَيْته فأَمَّا أَصْلَيْتُه وصَلَّيْتُه فَعَلَى وجْهِ الفَسادِ والإحْراق[٦٦٧]، صَلى اللَّحْمَ: ألقاهُ في النارِ للإحراق[٦٦٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾﴾ يقاسي حرها أو يدخلها، يُصَلَّى بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة من التصلية، لقوله تعالى: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٩٤]، ويُصْلَى بضم الياء ساكن الصاد مخفف اللام مبنياً للمفعول

(٦٦٥) انظر: النشر (٣٩٩/٢) الكنز (٢٩٩)، الإتحاف (٥٧٧)، المكرر (٤٩٩)، التيسير (١٣٩/١)، السبعة في القراءات (٦٧٧/١).

(٦٦٦) معجم مقاييس اللغة (٣٠٠/٣).

(٦٦٧) لسان العرب (٤٦٤/١٤).

(٦٦٨) القاموس المحيط (١٦٨١/١).

من الْإِصْلَاءِ. لقوله تعالى: ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥](٦٦٩).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة ﴿وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢﴾ بفتح الياء وسكون الصاد أي: يصلى هو أي: يصير إلى النار، من صلى يصلى فهو صال، وحجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢﴾ [الأعلى: ١٢] و﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾ [الصافات: ١٦٣] فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى، ومعنى يصلى أي: أنه يقاسي حرها، من صليت النار أي: قاسيت حرها، وقرأ الباقون ويصلى بالتشديد، من قوله صليته أصليه تصلية، والمعنى: أن الملائكة يصلونه بحر النار وحجتهم: ﴿ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١﴾ [الحاقة: ٣١](٦٧٠). فالحجة لمن شدد أنه أراد بذلك دوام العذاب عليهم ودليله ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ۝٩٤﴾ [الواقعة: ٩٤] لأن وزنها تفعلة وتفعلة لا تأتي إلا مصدراً، لفعلته بتشديد العين، والحجة لمن خفف أنه أخذه، من صلى يصلى فهو صال، ودليله قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦٣﴾ [الصّافات: ١٦٣](٦٧١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قراءة ﴿وَيَصْلَىٰ﴾ تفيد أن: الكافر يصير إلى النار فيقاسي حرها، وعلى قراءة (ويُصَلّى) أفادت بأن الملائكة يصلونه بحر النار، وذلك بدوام العذاب عليهم.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ۝١٩﴾ [الانشقاق: ١٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وحمزة وعلي وخلف بفتح الباء (لَتَرْكَبَنَّ).

---

(٦٦٩) انظر: روح المعاني (٨١/٣٠).

(٦٧٠) حجة القراءات (١/ ٧٥٥ ـ ٧٥٦).

(٦٧١) الحجة (٣٦٦/١).

٢ - وقرأ الباقون بضمها ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾[٦٧٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ركب) الراء والكاف والباء أصلٌ واحد مطّرد منقاس، وهو علُوُّ شيءٍ شيئاً[٦٧٣]. ورَكَّبَ الشيءَ وَضَعَ بَعضَه على بعضٍ وقد تَرَكَّبَ وتَراكَبَ، والرَّكِيبُ يكون اسماً للمُرَكَّبِ في الشيءِ[٦٧٤]. رَكِبَهُ كَسَمِعَه، رُكُوباً ومَرْكَباً: عَلاهُ كارْتَكَبَهُ[٦٧٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾، أي: أيها الناس ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾، أي: أطواراً متعددة وأحوالاً متباينة، من النطفة إلى العلقة، إلى المضغة، إلى نفخ الروح، ثم يكون وليداً وطفلاً ثم مميزاً، ثم يجري عليه قلم التكليف، والأمر والنهي، ثم يموت بعد ذلك، ثم يبعث ويجازى بأعماله، فهذه الطبقات المختلفة الجارية على العبد، دالة على أن الله وحده هو المعبود، الموحد، المدبر لعباده بحكمته ورحمته وأن العبد فقير عاجز، تحت تدبير العزيز الرحيم، ومع هذا، فكثير من الناس لا يؤمنون[٦٧٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وحمزة والكسائي (لَتَرْكَبَنَّ) بفتح الباء، أي: لتركبن يا محمد حالاً بعد حال، يذكر حالات النبي ﷺ من يوم أوحي إليه إلى يوم قبضه الله، وقد روي أيضاً: لتركبن يا محمد سماء بعد سماء يعني: في المعارج، وقال آخرون أي: لتصيرن الأمور حالاً بعد حال بتغيرها واختلاف

(٦٧٢) انظر: النشر (٢/٢٩٩).

(٦٧٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٣٢).

(٦٧٤) لسان العرب (١/٤٢٨).

(٦٧٥) القاموس المحيط (١/١١٧).

(٦٧٦) تفسير السعدي (١/٩١٧).

الأزمان، يعني الشدة فالأمور فاعلة وتكون التاء لتأنيث الجمع. وقرأ الباقون ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ برفع الباء، وحجتهم في ذلك أنه يخاطب الناس في ذلك لأنه ذكر من يؤتى كتابه بيمينه وبشماله ثم ذكر ركوبهم طبقاً عن طبق. ثم قال فما لهم لا يؤمنون المعنى: لتركبن حالاً بعد حال من إحياء وإماتة وبعث حتى تصيروا إلى الله. فالحجة لمن قرأه بالفتح، أنه أفرد النبي ﷺ بالخطاب وأراد به لتركبن يا محمد طبقاً من إطباق السماء بعد طبق ولترتقين حالاً بعد حال[٦٧٧]، قال الشوكاني: (لَتَرْكَبَنَّ) على أنه خطاب للواحد، وهو النبي ﷺ أو لكل من يصلح له، و﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ خطاباً للجمع، والنصب على أنه صفة لطبقاً، أي: طبقاً مجاوزاً لطبق. أو على الحال من ضمير لتركبن أي: مجاوزين أو مجاوزاً[٦٧٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: قراءة (لَتَرْكَبَنَّ) بالفتح، على أنه خطاب للواحد، وهو النبي ﷺ، وقراءة ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ بالضم تفيد بأن النبي ﷺ وغيره سيركبون حالاً بعد حال بتغير الأزمان واختلافها.



(٦٧٧) حجة القراءات (٧٥٦/١) الحجة (٣٦٧/١) الحجة للقراء (١٠٨/٤ ـ ١٠٩).

(٦٧٨) فتح القدير (٥٧٧/٥).



الفصل الرابع
تفسير سورة (البروج) إلى آخر سورة (الناس)
من خلال القراءات القرآنية العشر

ويشتمل على ستة مباحث:

المبحث الأول: عرض وتفسير لآيات سورتي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الثالث: عرض وتفسير لآيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الرابع: عرض وتفسير لآيات سورتي (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر

المبحث الخامس: عرض وتفسير لآيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

المبحث السادس: عرض وتفسير لآيات سورة (الشرح، والتكاثر، والهمزة، والمسد، والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورتي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

أولاً: سورة البروج

ثانياً: سورة الطارق

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (البروج والطارق) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة البروج

ثانياً: سورة الطارق

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



المبحث الأول
عرض وتفسير لآيات سورتي (البروج والطارق)
المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة البروج:

سميت في المصاحف وكتب السنة وكتب التفسير (سورة البروج)، وهي مكية باتفاق ومعدودة السابعة والعشرين في تعداد نزول السور، نزلت بعد سورة (والشمس وضحاها) وسورة (التين)، وآيها اثنتان وعشرون آية. من أغراض هذه السورة أنها: ابتدئت بضرب المثل للذين فتنوا المسلمين بمكة؛ بأنهم مثل قوم فتنوا فريقاً ممن آمن بالله؛ فجعلوا أخدوداً من نار لتعذيبهم؛ ليكون المثل تثبيتاً للمسلمين وتصبيراً لهم على أذى المشركين وتذكيرهم بما جرى على سلفهم في الإيمان من شدة التعذيب الذي لم ينلهم مثله ولم يصدهم ذلك عن دينهم، وإشعار المسلمين بأن قوة الله عظيمة، فسيلقى المشركون جزاء صنيعهم، ويلقى المسلمون النعيم الأبدي، والنصر، والتعريض للمسلمين بكرامتهم عند الله تعالى، وضرب المثل بقوم فرعون، وبثمود، وكيف كانت عاقبة أمرهم[٦٧٩]. فمحور السورة يدور حول: قصة

---

(٦٧٩) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/٢٣٦ - ٢٣٧) بتصرف.

أصحاب الأخدود؛ لثبات العقيدة والإيمان، ثم ختمت السورة بقصة فرعون الطاغية الجبّار، وهذة القصة تناسب سياق الآيات من الحديث عن أصحاب الأخدود.

ثانياً: سورة الطارق:

سميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف (سورة الطارق) لوقوع هذا اللفظ في أولها. وهي سبع عشرة آية وهي مكية بالاتفاق نزلت قبل سنة عشر من البعثة. وعددها في ترتيب نزول السور السادسة والثلاثين. نزلت بعد سورة (لا أقسم بهذا البلد)، وقبل سورة (اقتربت الساعة) من أغراضها: إثبات إحصاء الأعمال، والجزاء على الأعمال، وإثبات إمكان البعث بنقض ما أحاله المشركون؛ ببيان إمكان إعادة الأجسام، وأدمج في ذلك التذكير بدقيق صنع الله وحكمته في خلق الإنسان، والتنويه بشأن القرآن، وصدق ما ذكر فيه من البعث؛ لأن إخبار القرآن به لما استبعدوه وموهوا على الناس بأن ما فيه غير صدق؛ وتهديد المشركين الذين ناوؤا المسلمين وتثبيت النبي ﷺ ووعده بأن الله منتصر له[٦٨٠]. فمحور السورة يدور حول: الإيمان بالبعث، وقد تعرضت أيضاً لخلق الزرع من ماء المطر، فكأنما هذه الآيات تثبت أن الخالق واحد لا شريك له لأن طريقة الخلق واحدة، خلق الإنسان من ماء، وخلق الزرع من ماء، ولو كان هناك آلهة متعددة لتعددت طرق الخلق والإيجاد، وقد ختمت السورة كما في السورة السابقة بالحديث عن القرآن العظيم معجزة رسولنا الكريم ﷺ وبيَان صدقه، وبيّنت إمهال الله تعالى للمكذبين بهذا القرآن.

(٦٨٠) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٢٥٦/٣٠ ـ ٢٥٧) بتصرف.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي البروج والطارق المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة البروج:

١ ـ قال الله تعالى ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [البروج: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة وعلي وخلف (المَجِيدِ) بكسر الدال.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بضمها[٦٨١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(مجد) الميم والجيم والدال أصلٌ صحيح، يدلُّ على بلوغ النِّهاية، ولا يكون إلَّا في محمود، والمَجْد: بلوغ النِّهاية في الكَرَم. والله الماجد والمجيد، لا كَرَمَ فوق كرَمه[٦٨٢]. والمجيدُ فعيل منه للمبالغة، وقيل: هو الكريم المفضال، وقيل: إذا قارَن شَرَفُ الذاتِ حُسْنَ الفِعال سمي مَجْداً، وفعِيلٌ أبلغ من فاعِل، والمَجْد في كلام العرب الشرف الواسع[٦٨٣]. المَجْدُ الكرم وقد مَجُدَ الرجل بالضم مَجْداً فهو مَجِيدٌ[٦٨٤].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾، أي: صاحب العرش العظيم، الذي من عظمته، أنه وسع السماوات والأرض والكرسي، فهي بالنسبة إلى العرش كحلقة ملقاة في فلاة، بالنسبة لسائر الأرض، وخص الله العرش بالذكر

---

(٦٨١) انظر: النشر (٢٩١/٢)، الكنز في القراءات العشر (٣٠٠)، السبعة في القراءات (٦٧٨/١)، غيث النفع (٦٢٢).

(٦٨٢) معجم مقاييس اللغة (٢٩٧/٥).

(٦٨٣) انظر: لسان العرب (٣٩٥/٣).

(٦٨٤) مختار الصحاح (٦٤٢/١).

لعظمته، ولأنه أخص المخلوقات بالقرب منه تعالى، وهذا على قراءة الجر، يكون (المَجِيدِ) نعتا للعرش، وأما على قراءة الرفع، فـ(المَجِيدُ) نعت لله، والمجد سعة الأوصاف وعظمتها[685].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ (حمزة والكسائي) (المَجِيدِ) بالخفض، وقرأ الباقون ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرفع، جُعل صفة لـ«ذو» والمجد هو الشرف، فأسندوه إلى الله تعالى، إذ كان أولى أن يكون من أوصافه، ومن خفض فإنه جعله صفة للعرش، فوصف العرش بالكرم، كما وصفه بالمجد[686]. فالحجة لمن قرأه بالخفض أنه جعله وصفاً للعرش، ودليله قوله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: ١٥] والحجة لمن قرأه بالرفع، أنه جعله نعتاً لله ﷻ، مردوداً على قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ فأخره ليوافق رؤوس الآي[687]. فالمجيد على قراءة أهل الكوفة صفة للعرش، وعلى قراءة الجمهور صفة للمولى سبحانه، والمجد هو الشرف، وقد تحير علماء اللغة في الجزم بمرادف واحد للمجد، فتعددت أقوالهم في ذلك، ولكن أكثرهم على ما اختار أبو زرعة أنه الشرف[688].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات يتبيّن أن: قراءة (المَجِيدِ) بالخفض، أفادت صفة المجد للعرش، وقراءة ﴿ٱلْمَجِيدُ﴾ بالرفع أفادت صفة الشرف والمجد لله تعالى بأنه صاحب هذا العرش العظيم.

---

(٦٨٥) تفسير السعدي (٩١٨/١).

(٦٨٦) حجة القراءات (٧٥٧/١)، انظر: الكشف (٣٦٩/٢).

(٦٨٧) انظر: الحجة (٣٦٧/١) الحجة للقراء (١١٠/٤ - ١١١).

(٦٨٨) انظر: تقريب النشر لابن الجزري (١٨٦).

إذن: أفادت القراءتان: أن المجيد اسم من أسمائه ﷻ، وأن العرش يقال له: عرش مجيد، وذلك كله يعرف بالتواتر النقلي فقط.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: ٢٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع (مَحْفُوظٌ) بضم الظاء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ بكسرها(٦٨٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حفظ) الحاء والفاء والظاء أصلٌ واحد يدلُّ على مراعاةِ الشيء، يقال حَفِظْتُ الشيءَ حِفْظاً. والغَضَبُ: الحفيظة؛ وذلك أنّ تلك الحالَ تدعو إلى مراعاة الشيء، يقال للغَضَب الإحفاظ؛ يقال أحفَظَنِي أي: أغضَبَني. والتحفظ: قلّة الغَفلة. والحِفاظ: المحافَظة على الأمور(٦٩٠). حَفِظَ الشيء بالكسر حفظاً حرسه(٦٩١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين، وهو: اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء، وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته، ورفعة قدره عند الله(٦٩٢). قال أَبو إِسحق: أَي: القرآنُ في لوح محفوظ وهو أُمُّ الكتاب عند الله(٦٩٣).

---

(٦٨٩) انظر: النشر (٣٩٩/٢)، انظر: الكنز (٢٩٩)، انظر: الإتحاف (٥٧٨)، انظر: المكرر (٥٠١) التيسير (١٣٩/١)، انظر: إبراز المعاني (٧٢٢).

(٦٩٠) معجم مقاييس اللغة (٨٧/٢).

(٦٩١) مختار الصحاح (١٦٧/١).

(٦٩٢) تفسير السعدي (٩١٨/١).

(٦٩٣) لسان العرب (٤٤٠/٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع (مَحْفُوظٌ) بالرفع جعله نعتاً للقرآن، بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوحه، قال: ومعنى حفظ القرآن أنه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره[(٦٩٤)]. ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ خفضاً على معنى: أن اللوح هو المنعوت بالحفظ، وإذا كان ذلك كذلك كان التأويل: في لوح محفوظ من الزيادة فيه، والنقصان منه عما أثبته الله فيه، (مَحْفُوظٌ) رفعاً، ردّاً على القرآن، على أنه من نعتِه وصفتِه، وكان معنى ذلك على قراءتهما: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ محفوظ من التغيير والتبديل في لوح[(٦٩٥)]. فالقرآن محفوظ في اللوح، واللوح محفوظ بأمر الله[(٦٩٦)]. يقول د. صبحي الصالح: إن القارئ الذي يظن أنه وقع على المعنى الألطف من خلال الحركة الإعرابية المناسبة، لا يسمح لنفسه إلا بخفض الفاصلة، فهي في نظره لازمة الخفض لا محالة[(٦٩٧)]، وأقول: كلا المعنيين يؤدي لمعنى لطيف لا سيما أن القراءتين متواترتان.

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿مَّحْفُوظٍ﴾ خفضاً على معنى: أن اللوح هو المنعوت بالحفظ من الزيادة أو النقص. وأفادت قراءة (مَحْفُوظٌ) رفعاً، أن القرآن من نعتِه وصفتِه أنه محفوظ من التغيير والتبديل في اللوح، وتُظْهِر دلالة القراءتين أن اللوح محفوظ، وأن القرآن محفوظ في اللوح، وكلاها حكم غيبي يجب اعتقاده، طالما دلت عليه القراءات المتواترة.

(٦٩٤) حجة القراءات (١/٧٥٧).

(٦٩٥) الطبري مجلد ١٢ (٣٠/٥٣١).

(٦٩٦) القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية ـ لمحمد حبش ـ (١٢٥).

(٦٩٧) دراسات في فقه اللغة. د. صبحي الصالح (١٢١).

ثانياً: سورة الطارق:

١ـ قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝﴾ [الطارق: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة وأبو جعفر ﴿لَّمَّا﴾ بتشديد الميم.

٢ ـ وقرأ الباقون (لَمَا) مخففة[٦٩٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لما) لما تكون بمعنى لم في نفي الفعل المستقبل كقوله تعالى: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: ٨].

وتكون بمعنى إلا، قال الله تعالى: ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝﴾، أي: إلا عليها[٦٩٩]، فاللام عند سيبويه والأكثرين لام الابتداء، أفادت مع إفادتها توكيد النسبة، وتخليص المضارع للحال؛ الفرق بين إن المخففة من الثقيلة، وإن النافية؛ ولهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة[٧٠٠]. (ولَمَّا) بمَعْنى: إلَّا ما كلُّ نفسٍ إلا عليها حافظٌ مهيمنٌ رقيبٌ[٧٠١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ۝﴾، أي: ما كل نفس كائنة في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون عليها حافظ أي مهيمن ورقيب وهو الله ﷻ[٧٠٢].

---

(٦٩٨) انظر: النشر (٢/٣٩٩)، الكنز (٣٠٠)، الإتحاف (٥٧٩)، المكرر (٥٠٣)، غيث النفع (٦٢٢).

(٦٩٩) حروف المعاني (١/١١)، المستنير (٣/٢٤٦)، الوجوه والنظائر (٤٠٨)، شرح قطر الندى وبل الصدى للأنصاري (٥٧).

(٧٠٠) مغني اللبيب (١/٣٠٥).

(٧٠١) تفسير أبي السعود (٩/١٤٠).

(٧٠٢) روح المعاني (٣٠/٩٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ (ابن عامر وعاصم وحمزة) (لَمَّا) بالتشديد أي: ما كل نفس إلا عليها حافظ، (إن) بمعنى ما، و(لمَّا) بمعنى إلا. وقرأ الباقون (لَمَا) بالتخفيف، و(ما) تكون زائدة على هذه القراءة، المعنى: (إن كل نفس لعليها حافظ)[٧٠٣]، على أن اللام جواب (إن) و(ما) التي بعدها صلة. وإذا كان ذلك كذلك لم يكن فيه تشديد[٧٠٤] فعند الكوفيين إن نافية كما سبق واللام بمعنى إلا وما زائدة، واللام هي الداخلة للفرق بين إن النافية، وإن المخففة[٧٠٥]، وفي قراءة التشديد، المعنى: (ما كل نفس إلا عليها حافظ)، فـ(إن) نافية و(لمَّ) بمعنى إلا[٧٠٦]. (لَمَّا) بتشديد الميم، هي لغة هذيل[٧٠٧].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة التخفيف: (إن كل نفس لعليها حافظ) وأفادت قراءة التشديد: (ما كل نفس إلا عليها حافظ). بالجمع بين القراءتين يتبيّن لنا: التأكيد على أن كل نفس عليها من الله حافظ. وقد تضمن المعنى زيادةً على إفادته تحقيق الحفظ من الله، إنذاراً للمشركين بأن الله رقيب عليهم وأنه سيجازيهم على أعمالهم.



(٧٠٣) حجة القراءات (٧٥٨/١).

(٧٠٤) الطبري (٣٥٣/٢٤).

(٧٠٥) روح المعاني (٩٦/٣٠).

(٧٠٦) موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب (١٠٢/١).

(٧٠٧) الكشف والبيان للثعلبي (٦٩/١٤).

المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

أولاً: سورة الأعلى

ثانياً: سورة الغاشية

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة الأعلى

ثانياً: سورة الغاشية

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الثاني
عرض وتفسير لآيات سورتي (الأعلى والغاشية) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة الأعلى:

هذه السورة وردت تسميتها في السنة سورة (سبح اسم ربك الأعلى)، وسمتها عائشة (سبح)(٧٠٨)، وسماها أكثر المفسرين وكتاب المصاحف (سورة الأعلى)؛ لوقوع صفة الأعلى فيها دون غيرها، وهي مكية في قول الجمهور، وعن الضحاك: أن السورة كلها مدنية، وهي معدودة الثامنة في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة التكوير، وقبل سورة الليل، فهي من أوائل السور، وعدد آيها تسع عشرة آية باتفاق أهل العدد، من أغراضها: أنها اشتملت على تنزيه الله تعالى، والإشارة إلى وحدانيته لانفراده بخلق الإنسان، وخلق ما في الأرض مما فيه بقاؤه، وعلى تأييد النبي ﷺ وتثبيته على تلقي الوحي، وأن الله معطيه شريعة سمحة وكتاباً يتذكر به أهل النفوس الزكية، الذين يخشون ربهم، ويعرض عنهم أهل الشقاوة، الذين يؤثرون الحياة الدنيا ولا يعبئون بالحياة الأبدية، وأن ما أوحي إليه يصدقه ما في

(٧٠٨) انظر: صحيح البخاري (١٤٢٨/٣) باب مقدم النبي ﷺ وأصحابه المدينة، سنن الترمذي (٣٢٥/٢).

كتب الرسل من قبله، وذلك كله تهوين لما يلقاه من إعراض المشركين[٧٠٩]. محور السورة يعالج عدة مواضيع، هي: بعض صفات الله تبارك وتعالى، والوحي والقرآن الذي أنزل على الرسول ﷺ وتيسير حفظه عليه، وتعالج موضوع الموعظة الحسنة التي ينتفع بها أصحاب القلوب الحيّة وأهل الإيمان، واختتمت السورة ببيان فوز من طهّر نفسه من الذنوب والمعاصي والآثام وزكّى نفسه بصالح الأعمال وبيان أن الآخرة هي أبقى للإنسان من الدنيا الزائلة الفانية.

ثانياً: سورة الغاشية:

سميت في المصاحف والتفاسير (سورة الغاشية). وكذلك عنونها الترمذي في كتاب التفسير من جامعه لوقوع لفظ (الغاشية) في أولها[٧١٠]، وعنونها البخاري كذلك في صحيحه[٧١١]، وهي مكية بالاتفاق، وهي معدودة السابعة والستين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الذاريات، وقبل سورة الكهف، وآياتها ست وعشرون، من أغراضها أنها: اشتملت على تهويل يوم القيامة وما فيه من العقاب، وتثبيت النبي ﷺ على الدعوة إلى الإسلام وأن لا يعبأ بإعراضهم، وأن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله وهو مجازيهم على كفرهم وإعراضهم[٧١٢]. فمحور السورة كشأن السورة المكيّة تناول موضوعين أساسيين:

الأول: القيامة وأهوالها وما يلقاه المؤمن من النعيم.

والثاني: عرض بعض الأدلة والبراهين على وحدانية الله ـ تعالى ـ وقدرته في الكون والخلق البديع، وختمت السورة بخطاب النبي ﷺ يا

(٧٠٩) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٢٧١/٣٠ ـ ٢٧٢) بتصرف.

(٧١٠) انظر: سنن الترمذي (٣٩٦/٢) باب ما جاء في القراءة في صلاة الجمعة.

(٧١١) انظر: صحيح البخاري (١٨٨٦/٤) باب تفسير سورة ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ①﴾.

(٧١٢) التحرير والتنوير مجلد (١٢/٣٠/ ٢٩٣ ـ ٢٩٥) بتصرف.

محمد بلغهم بآياتي، وعظهم بحججي وبلِّغهم رسالتي، فلست عليهم بمسلَّط، ولا أنت بجبار تحملهم على ما تريد، فدعهم وحكمي فيهم.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي الأعلى والغاشية المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة الأعلى:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ [الأعلى: ٣].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي (قَدَرَ) بتخفيف الدال.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿قَدَّرَ﴾ بتشديدها[٧١٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء، وكُنهه، ونهايته. فالقدر: مبلغُ كلِّ شيء. يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغُه. وقَدَرتُ الشّيءَ أَقْدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره. والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وهو القَدَرُ أيضاً[٧١٤] القَدَرُ القَضاء المُوَفَّقُ، يقال: قَدَّرَ الإِله كذا تقديراً، وإِذا وافق الشيءُ الشيءَ قلت: جاءه قَدَرُه[٧١٥].

---

(٧١٣) انظر: النشر (٢/٣٩٩ ـ ٤٠٠)، الكنز (٣٠٠)، الإتحاف (٥٨٠)، المكرر (٥٠٥)، التيسير (١/١٣٩)، السبعة في القراءات (١/٦٨٠).

(٧١٤) معجم مقاييس اللغة (٥/٦٢).

(٧١٥) لسان العرب (٥/٧٤).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ أي: جعل الأشياء على مقادير مخصوصة في أجناسها وأنواعها وأفرادها وصفاتها وأفعالها وآجالها (فهدى) فوجه كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له طبعاً أو اختياراً، وييسره لما خُلق له بخلق الميول والإلهامات، ونصب الدلائل وإنزال الآيات، وقيل أي: والذي قدّر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور، والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الأرزاق والأقوات، هداهم إلى دينه ومعرفة توحيده بإظهار الدلالات والبينات(٧١٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي (قَدَرَ) بالتخفيف، من القدرة على جميع الأشياء، وقرأ الباقون ﴿قَدَّرَ﴾ بالتشديد، المعنى: قدر خلقه فهدى كل مخلوق إلى مصلحته، ويقال: هدى الذكر لمأتى الأنثى من سائر الحيوان، وحجتهم قوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢] وقد أجمعوا على تشديد هذا، فرد ما اختلفوا فيه إلى أما اجمعوا عليه أولى(٧١٧). والحجة لمن خفف أنه طابق بين اللفظين؛ فجعل قدر كهدى، وقيل: معناه فهدى وأضل فحذف أضل للدلالة ولموافقة رؤوس الآي(٧١٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (قَدَرَ) بالتخفيف من قدرة الله ـ تعالى ـ على جميع الأشياء، وأفادت قراءة التشديد ﴿قَدَّرَ﴾ قدَّر خلقه فهدى كلاً إلى مصلحته، وبالجمع بينهما يتبيّن أن: الله تعالى قادر على كل شيء، ومن هذه القدرة المطلقة أنه هدى كل مخلوق لما يُصْلِحُ له حياته.

---

(٧١٦) انظر: روح المعاني (١٠٤/٣٠).

(٧١٧) حجة القراءات (٧٥٨/١ ـ ٧٥٩)، انظر: الكشف (٣٧٠/٢).

(٧١٨) الحجة (٣٦٨/١).

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ⑧﴾ [الأعلى: ٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر (لِلْيُسُرَى) بضم السين.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ بسكونها(٧١٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(يسر) الياء والسين والراء: أصلانِ يدلُّ أحدُهما على انفتاح شيءٍ وخِفّته، والآخرُ على عُضوٍ من الأعضاء. فالأول: اليُسْر: ضِدُّ العُسْر(٧٢٠) ويَسَّرَه هو سَهَّله، ووَسَّعَ عليه، وسَهَّلَ، والتيسير يكون في الخير، والشر، وقد يَسَّرَه الله لليُسرى أي: وفَّقَه لها، أو سَنُهَيِّئُه للعَوْد إلى العمل الصالح(٧٢١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ⑧﴾ عطف على ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ⑥﴾ للإيذان بقوة تمكينه ﷺ من اليسرى والتصرف فيها بحيث صار ذلك ملكة راسخة له كأنه ﷺ جبل عليها، أي: نوفقك توفيقاً مستمراً للطريقة اليسرى في كل باب من أبواب الدين، علماً، وتعليماً، واهتداء، وهداية، فيندرج فيه تيسير تلقي طريقي الوحي والإحاطة بما فيه من أحكام الشريعة السمحة، والنواميس الإلهية؛ مما يتعلق بتكميل نفسه الكريمة ﷺ وتكميل غيره(٧٢٢). والأولى حمل الآية على العموم: أي: نوفقك للطريقة اليسرى في الدين والدنيا في كل أمر من أمورهما التي تتوجه إليك(٧٢٣).

---

(٧١٩) انظر: الكنز (٣٠٠)، المكرر (٥٠٥).

(٧٢٠) معجم مقاييس اللغة (١٥٥/٦).

(٧٢١) لسان العرب (٢٩٥/٥) بتصرف يسير.

(٧٢٢) روح المعاني (١٠٧/٣٠).

(٧٢٣) فتح القدير (٦٠١/٥).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

الإسكان والضم لغتان: والإسكان هو الأصل، والضم لمناسبة الحرف الذي قبل السين[٧٢٤]. وقيل كل اسم على ثلاثة أَحرف أَوله مضموم وأَوسطُه ساكن فمن العرب من يُثَقِّلُه ومنهم من يخففه مثل: عُسْر وعُسُر، وحُلْم وحُلُم، والعُسْرةُ والمَعْسَرةُ والمَعْسُرةُ والعُسْرَى خلاف المَيْسَرة، وهي الأُمور التي تَعْسُر[٧٢٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

الملاحظ أن حرف السين من الحروف الرخوة، والرخاوة هي: جريان الصوت لعدم وجود عائق في الجهاز النطقي في أثناء مرور صوت السين، وهذا يشير إلى أن قراءة الإسكان في السين تدل على أن النبي ﷺ له الأمر الميسر، دون عائق. وحركة السين بالضم أقوى من السكون مع أن السكون يظهر صفة الرخاوة أكثر من الحركة؛ لكن الحركة تدل أن نسبة التقوى أكبر عند النبي ﷺ والله أعلم. من خلال الجمع تظهر الإشارة إلى ترغيب الله تعالى لزيادة التقوى والتي يبنى عليها زيادة السعة في الأمر؛ لِلَّذِي تداخل التقوى قلبه أكثر، وهذا على قراءة (لِلْيُسُرَى). ولا يعدم تيسر الأمر على قراءة ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾، كما لم يعدم قلبه من التقوى؛ لكن تيسير الأمر وقوته حسب قوة التقوى، وتمكنها في القلب.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: ١٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ «أبو عمرو» (يُؤْثِرُونَ) بالياء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء[٧٢٦].

---

(٧٢٤) المغني (١/٢٣٤).

(٧٢٥) لسان العرب (٤/٥٦٣).

(٧٢٦) انظر: النشر (٢/٤٠٠) انظر: الكنز (٣٠٠)، انظر: الإتحاف (٥٨٠)، انظر: السبعة في القراءات (١/٦٨٠).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أثر) الهمزة والثاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي. الأَثَرة، وجمع الأثير أُثَراءُ. قال الخليل: استأثر الله بفلانٍ، إذا مات وهو يُرجى له الجنّة[٧٢٧] الإِثَرُ أي: الخِيَرَةُ والإِيثارُ وكأَنَّ الإِثَرَ جمع الإِثْرَة وهي الأَثَرَة[٧٢٨].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ هذا إضراب عن كلام مقدر يدل عليه السياق، أي: لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات الفانية في الدنيا، قيل: والمراد بالآية الكفرة، والمراد بإيثار الحياة الدنيا، هو الرضا بها، والاطمئنان إليها، والإعراض عن الآخرة بالكلية، وقيل: المراد بها جميع الناس من مؤمن وكافر، والمراد بإيثارها ما هو أعم من ذلك مما لا يخلو عنه غالب الناس من تأثير جانب الدنيا على الآخرة، والتوجه إلى تحصيل منافعها، والاهتمام بها اهتماماً زائداً على اهتمامه بالطاعات[٧٢٩].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو (يُؤْثِرُونَ) بالياء. وحجته قوله: ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾﴾ [الأعلى: ١١]، أي: بل يؤثر. وقرأ الباقون (تُؤْثِرُونَ) بالتاء، أي: بل أنتم تؤثرون، وحجتهم أن في قراءة أبيّ (بل أنتم تؤثرون)[٧٣٠]. ـ وهي قراءة شاذة ـ قرأ الجمهور (تُؤْثِرُونَ) بالفوقية على الخطاب، على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، والمخاطبون هم الخلق الذين جبلوا على حب الدنيا،

---

(٧٢٧) معجم مقاييس اللغة (٥٣/١ ـ ٥٥).

(٧٢٨) لسان العرب (٥/٤).

(٧٢٩) فتح القدير (٦٠٢/٥).

(٧٣٠) حجة القراءات (٧٥٩/١).

وقرأ أبو عمرو (يُؤْثِرُونَ) بالتحتية، على الغيبة[٧٣١].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (يُؤْثِرُونَ) بالياء، أي: أن الأشقى ومن شق طريقه قد آثر الحياة الدنيا على الآخرة؛ فسيصلى النار الكبرى، وأفادت قراءة ﴿تُؤْثِرُونَ﴾ بالتاء: بل أنتم تؤثرون عمل الدنيا على عمل الآخرة، فاحذروا أن تصابوا بما أصاب الأشقياء، لأن الدنيا أحضرت، وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها، وأن الآخرة غيبت عنا وزويت، فأخذنا بالعاجل وتركنا الآجل.

ثانياً: سورة الغاشية:

١ ـ **قال الله تعالى:** ﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾﴾ [الغاشية: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو وشعبة ويعقوب (تُصْلَى) بضم التاء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتحه[٧٣٢].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(صَلَى) الصاد واللام والحرف المعتل أصلان: أحدهما النار وما أشبهها من الحُمَّى، والآخر جنسٌ من العبادة. فأمَّا الأوّل فقولهم: صَلَيْتُ العُودَ بالنار. والصَّلَى صَلَى النّار. واصطليتُ بالنَّار. والصِّلاَء: ما يُصْطَلَى بِهِ وما يُذكَى به النَّار ويُوقَد[٧٣٣] وصَلَى اللَّحْمَ شَواهُ، كأَنَّكَ تُريدُ الإحْراقَ،

---

(٧٣١) انظر: الكشف (٢/٢٧٠)، معاني القراءات (٥٤٠) فتح القدير (٥/٦٠٢).

(٧٣٢) انظر: النشر (٢/٤٠٠) انظر: الكنز (٣٠٠)، الإتحاف (٥٨١)، المكرر (٥٠٥)، التيسير (١/١٣٩)، انظر: السبعة في القراءات (١/٦٨٠)، غيث النفع (٦٢٣).

(٧٣٣) معجم مقاييس اللغة (٣/٣٠٠).

صَلَيْتُ اللَّحْمَ بالتَّخفيفِ على وَجْهِ الصَلاح معناه شَوَيْته فأمَّا أَصْلَيْتُه وصَلَّيْتُه فَعَلَى وجْهِ الفَسادِ والإحْراق[٧٣٤]، صَلى اللَّحْمَ: ألقاهُ في النارِ للإحراق، وأصْلاهُ النارَ وصَلاهُ إيَّاها، وفيها وعليها أي: أَدْخَلَهُ إيَّاها وأثْواهُ فيها[٧٣٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤﴾، أي: شديداً حرها، تحيط بهم من كل مكان[٧٣٦]، فهي متناهية في الحر، من حميت النار؛ إذا اشتد حرها[٧٣٧]. قال ابن عباس: (قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله تعالى)[٧٣٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وأبو بكر (تُصْلَى) بضم التاء، وحجتهما ذكرها اليزيدي فقال: كقوله بعدها ﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ۝٥﴾ [الغاشية: ٥] فجعله اليزيدي بلفظ ما بعده، إذ أتى في سياقه ليأتلف الكلام على نظام. وقرأ الباقون ﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتح التاء، وحجتهم أن الصلى مسند إليهم في كثير من القرآن مثل: قوله تعالى: ﴿يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝١٥﴾ [الانفطار: ١٥] فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى[٧٣٩]. (تُصْلَى) بضم التاء من الفعل الرباعي، لم يسم فاعله، ويتعدى إلى مفعولين، أحدهما مضمر في الفعل، يعود على أصحاب الوجوه المذكورة، والثاني ناراً، و﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتح التاء، من الفعل الثلاثي سمي فاعله يتعدى إلى مفعول واحد، والفاعل مضمر يعود على أصحاب الوجوه والمفعول ناراً[٧٤٠].

---

(٧٣٤) لسان العرب (٤٦٤/١٤).

(٧٣٥) القاموس المحيط (١٦٨١/١).

(٧٣٦) تفسير السعدي (٩٢١/١).

(٧٣٧) روح المعاني (١١٢/٣٠ ـ ١١٣).

(٧٣٨) زاد المسير (٩٦/٩).

(٧٣٩) حجة القراءات (٧٥٩/١)، انظر: روح المعاني (١١٢/٣٠ ـ ١١٣)، الحجة للقراء (١١٥/٤).

(٧٤٠) الكشف (٢٧٠/٢ ـ ٢٧١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة ﴿تَصْلَىٰ﴾ بفتح التاء، أن وجوه الكفار ستلازم حر النار، وأفادت قراءة (تُصْلَى) بضم التاء، أن الكفار سيلقون في النار على وجوههم ليقاسوا عذابها ويذوقوا حرها. وبالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الكفار سيلقون في النار؛ لتلازم وجوههم بحرِّها وعذابها.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾﴾ [الغاشية: ١١].

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ قرأ نافع (لاَ تُسْمَعُ) بتاء مضمومة.

ب ـ قرأ أبو عمرو وابن كثير ورويس بياء مضمومة (لاَ يُسْمَعُ).

ج ـ وقرأ الباقون ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بتاء مفتوحة.

٢ ـ أ ـ قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ورويس (لاَغِيَةٌ) بالرفع.

ب ـ وقرأ الباقون ﴿لَٰغِيَةً﴾ بالنصب[٧٤١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (سمع) السين والميم والعين أصلٌ واحدٌ، وهو إيناسُ الشيء بالأُذن[٧٤٢] السَّمْعُ حِسُّ الأذن، وقد سَمِعَه سَمْعاً وسِمْعاً وسَماعاً وسَماعةً وسَماعِيةً، السَّمْعُ المصدر والسِّمع الاسم والسَّمْعُ أَيضاً الأُذن والجمع أَسْماعٌ، والسَّمْعُ ما وَقَر في الأُذن من شيء تسمعه[٧٤٣].

---

(٧٤١) انظر: النشر (٢/٤٠٠)، الكنز (٣٠٠)، السبعة في القراءات (١/٦٨٠)، غيث النفع (٦٢٣)، إبراز المعاني (٧٢٢ ـ ٧٢٣).

(٧٤٢) معجم مقاييس اللغة (٣/١٠٢).

(٧٤٣) لسان العرب (٨/١٦٢).

٢ ـ (لغو) اللام والغين والحرف المعتل أصلانِ صحيحان، أحدهما يدلُّ على الشَّيءِ لا يُعتدُّ به، والآخَر على اللَّهَج بالشَّيء. فالأوَّل اللَّغو: ما لا يُعتَدُّ به من أولادِ الإبلِ في الدِّيَة[٧٤٤] اللَّغو واللَّغا السَّقَط وما لا يُعتدّ به من كلام وغيره ولا يُحصَل منه على فائدة[٧٤٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَّا تَسۡمَعُ﴾ أي: في الجنة، وهذا خطاب لكل من يصلح للخطاب، وهو راجع للوجوه، على أن المراد بها أصحابها، لأن المراد بالوجوه أولاً حقيقتها وعند إرجاع الضمير إليها ثانياً أصحابها فهم الذين لا يسمعون ﴿فِيهَا لَٰغِيَةً﴾ أي: كلمة لغو وباطل، فضلاً عن الكلام المحرم، بل كلامهم كلام حسن نافع مشتمل على ذكر الله تعالى، وذكر نعمه المتواترة عليهم، وعلى الآداب المستحسنة بين المتعاشرين، الذي يسر القلوب، ويشرح الصدور، فهي مصدر بمعناه، ويجوز كونها صفة كلمة محذوفة على أنها للنسب، أي: كلمة ذات لغو[٧٤٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لاَ يُسْمَعُ) بضم الياء (لاَغِيَةٌ) رفع على ما لم يسم فاعله، قالوا: لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد؛ وإنما ذكروا (الاغية) مؤنثة، لأن تأنيث (الاغية) غير حقيقي، أي: لغو، قال: اليزيدي المعنى: لا يسمع فيها من أحد لاغية، وحجتهما أنها موافقة لإعراب رؤوس الآيات قبلها وبعدها، فجرى على ذلك. وقرأ نافع (لاَ تُسْمَعُ) بضم التاء فيها (لاَغِيَةٌ) رفع على ما لم يسم فاعله وأتت لا تسمع على لفظ اللاغية دون المعنى. وقرأ أهل الشام والكوفة ﴿لَّا تَسۡمَعُ﴾ بفتح التاء ﴿لَٰغِيَةً﴾ نصب،

---

(٧٤٤) معجم مقاييس اللغة (٢٥٥/٥).

(٧٤٥) لسان العرب (٢٥٠/١٥).

(٧٤٦) انظر: روح المعاني (١١٥/٣٠)، تفسير السعدي (٩٢١/١).

وحجتهم أنها تنصرف إلى وجهين: يجوز أن تسند السماع إلى الوجوه المذكورة؛ لأن ذلك أتى عقيب الخبر، والوجه الآخر أن يكون على مخاطبة النبي ﷺ فكأنه قال: لا تسمع يا محمد في الجنة لاغية[٧٤٧]. فالحجة لمن قرأه بالضم أنه طابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله (يُسْقَى)، والحجة لمن فتح أنه أتى بالفعل على أصله وبناه لفاعله[٧٤٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (لاَ يُسْمَعُ)، وبـ(لاَغِيَةٌ) بالرفع أي: لا يسمع فيها من أحد لاغية، فطابق بذلك بين لفظه ولفظ قوله ﴿يُسْقَىٰ﴾ [الرعد: ٤]، على أن الفاعل لم يسمّ، وأفادت قراءة ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ بالتاء، ﴿لَٰغِيَةً﴾ بالنصب، أي: لا تسمع أيها الناعم في الجنة لغواً، وهو الكلام الباطل. فكأنه قال: لا تسمع يا محمد ﷺ في الجنة باطلاً، كالذي احتملته من الكفار في الدنيا.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾﴾ [الغاشية: ٢٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ أ ـ قرأ هشام (بِمُسَيْطِرٍ) بالسين.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ بالصاد[٧٤٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

المُسَيطِر، وهو المتعهّد للشيء المتسلّط عليه[٧٥٠]. فإنه يقال: تسيطر فلان على كذا، وسيطر عليه: إذا أقام عليه قيام سطر، يقول: لست عليهم بقائم. واستعمال (المسيطر) هاهنا كاستعمال (القائم) في قوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ

(٧٤٧) حجة القراءات (٧٦٠/١)، الإتحاف (٥٨٠).

(٧٤٨) الحجة (٣٦/١).

(٧٤٩) انظر: النشر (٣٧٨/٢)، التيسير (١٣٩/١)، السبعة في القراءات (٦٨٠/١) غيث النفع (٦٢٣) إبراز المعاني (٧٢٢ ـ ٧٢٣).

(٧٥٠) معجم مقاييس اللغة (٧٣/٣).

قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣][٧٥١]، وتصيطر بالسين والصاد والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً يقال سطر وصطر، وسَطَرَه أي: صرعه[٧٥٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ)، أي: ذكر الناس وعظهم، وأنذرهم وبشرهم، فإنك مبعوث لدعوة الخلق إلى الله وتذكيرهم، ولم تبعث مسيطراً عليهم، مسلطاً موكلاً بأعمالهم، فإذا قمت بما عليك، فلا عليك بعد ذلك لوم[٧٥٣]. والمصيطر والمسيطر، بالسين والصاد: المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله أي: لست عليهم بمصيطر حتى تكرههم على الإيمان[٧٥٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وحفص (بِمُصَيْطِرٍ) بالسين، وقرأ الباقون بالصاد، وتصيطر بالصاد والسين والأصل السين وكل سين بعدها طاء يجوز أن تقلب صاداً[٧٥٥]؛ فوجه قراءة السين، أنها الأصل، ولو كانت الصاد هي الأصل ما رجعت إلى السين، لأن الأقوى لا ينقل إلى الأضعف، وإنما ينقل الأضعف إلى الأقوى أبداً، والصاد، أقوى من السين، لما في الصاد من صفتي: الإطباق، والاستعلاء دون السين، ووجه قراءة الصاد، لأجل الطاء، وليعمل اللسان عملاً واحداً في الإطباق، والاستعلاء الموجودين في الصاد، والطاء[٧٥٦].

(٧٥١) مفردات ألفاظ القرآن (٤٧٦/١).

(٧٥٢) لسان العرب (٣٦٣/٤).

(٧٥٣) تفسير السعدي (٩٢٢/١).

(٧٥٤) فتح القدير (٦١٠/٥).

(٧٥٥) حجة القراءات (٦٨٤/١) الحجة (٣٦٩/١).

(٧٥٦) المغني (٢٦٧/٣).

خامساً: الجمع بين القراءات:

قراءة (بِمُصَيْطِرٍ) بالسين والصاد لغتان، والمصيطر والمسيطر، بالسين والصاد: المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد أحواله، ووجه قراءة السين، أنها الأصل، ووجه قراءة الصاد، لأجل الطاء، والمعنى: الأصل في الداعي أن يشرف على المدعو ويتعهد أحواله، حتى يوصله إلى الطريق القويم.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

أولاً: سورة الفجر

ثانياً: سورة البلد

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة الفجر

ثانياً: سورة البلد

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الثالث
عرض وتفسير لآيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة الفجر:

مكية باتفاق، وقد عُدت العاشرة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الليل، وقبل سورة الضحى، وعدد آيها اثنتان وثلاثون، عند أهل العدد بالمدينة. وهي ثلاثون عند أهل العدد بالكوفة والشام، وعند أهل البصرة تسع وعشرون، من أغراضها: أنها ضربت المثل لمشركي أهل مكة في إعراضهم عن قبول رسالة ربهم، بمثل عاد، وثمود، وقوم فرعون، وإنذارهم بعذاب الآخرة، وتثبيت النبي ﷺ مع وعده باضمحلال أعدائه، وإبطال غرور المشركين من أهل مكة؛ إذ يحسبون أن ما هم فيه من النعيم علامة على أن الله أكرمهم، وأن ما فيه المؤمنون من الخصاصة علامة على أن الله أهانهم، وفي السورة إشارات سريعة لمصارع الغابرين، وفي بعض المشاهد نداوة ورقة تبعث بالطمأنينة[٧٥٧] فمحور السورة يدور حول: بيان سنة الله تعالى في ابتلاء العباد بالخير، والشر، والغنى، والفقر، وطبيعة

(٧٥٧) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣١١/٣٠ ـ ٣١٢) بتصرف، وانظر: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، لعدنان زرزور (٢٧٢).

النفس البشرية في حب المال، وبيان أهوال القيامة وشدائدها، وانقسام الخلائق إلى أشقياء في النار، أو سعداء في الجنة.

ثانياً: سورة البلد:

سميت هذه السورة في ترجمتها عن صحيح البخاري (سورة لا أقسم) وسميت في المصاحف وكتب التفسير (سورة البلد)، وهي مكية، وقد عدت الخامسة والثلاثين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة (ق)، وقبل سورة الطارق، وعدد آيها عشرون آية، من أغراضها: التنويه بمكة، وبمقام النبي ﷺ بها، وبركته فيها، وعلى أهلها والتنويه بأسلاف النبي ﷺ من سكانها الذين كانوا من الأنبياء مثل: إبراهيم، وإسماعيل، أو من أتباع الحنيفية، مثل: عدنان، ومضر. وإنكارهم البعث، وما كانوا عليه من التفاخر المبالغ فيه وما أهملوه من شكر النعمة على الحواس، ونعمة النطق، ونعمة الفكر، ونعمة الإرشاد، فلم يشكروا ذلك بالبذل في سبل الخير، وما فرطوا فيه من خصال الإيمان وأخلاقه(٧٥٨).

محور السورة: يدور حول بلد الله الحرام الذي يجب أن يكون آمناً، وفي هذا توبيخ للكفار على أنهم استحلوا حرمة المكان، وهي من الكبائر عند الله تعالى، ثم تناولت السورة كما هي حال السور المكية، أهوال يوم القيامة، والمصاعب التي يواجهها الإنسان، والتي لا يمكّنه من تجاوزها إلا عمله الصالح، واختتمت السورة بالتفريق بين المؤمنين والكفار في يوم القيامة ومآل كل منهم.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (الفجر والبلد) المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة الفجر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ [الفجر: ٣].

---

(٧٥٨) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/٣٤٥ ـ ٣٤٦) بتصرف، صحيح البخاري (١٨٨٦/٤) ٤٢٩.

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حمزة وعلي وخلف (وَالوِتْرِ) بكسر الواو.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتحها[(٧٥٩)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(وتر) الوِتْرُ والوَتْرُ الفَرْدُ أَو ما لم يَتَشَفَّعْ من العَدَدِ[(٧٦٠)]، الواو والتاء والراء: لم تَجِيءْ كلمُهُ على قياسٍ واحد، بل هي مفرداتٌ لا تتشابَه[(٧٦١)] والوِتر والوَتْر: الفَرد[(٧٦٢)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ) قال: الشفع: يوم النحر، والوَتر: يوم عرفة[(٧٦٣)] أي: الأشياءِ كلِّها شفعِها، ووترِها، أو شفعِ هذه الليالِي ووترِها[(٧٦٤)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة والكسائي: (وَالوِتْرِ)، بكسر الواو. وقرأ الباقون بالفتح، وهما لغتان مثل: الجَسر والجِسر[(٧٦٥)] فالحجة لمن كسر، أنه جعل الشفع الزوج، وهما: آدم وحواء، والوتر: الفرد وهو الله ﷻ، والحجة لمن فتح

---

(٧٥٩) انظر: النشر (٤٠٠/٢)، الكنز في القراءات العشر (٣٠١)، الإتحاف (٥٨٣)، المكرر (٥٠٩)، غيث النفع (٦٢٣)، إبراز المعاني (٧٢٣).

(٧٦٠) لسان العرب (٢٧٣/٥).

(٧٦١) معجم مقاييس اللغة (٨٣/٦).

(٧٦٢) معجم مقاييس اللغة (٨٤/٦).

(٧٦٣) الطبري (٥٦٢/١٢).

(٧٦٤) تفسير أبي السعود (١٥٣/٩).

(٧٦٥) حجة القراءات (٧٦١/١).

أنه طابق بين لفظ الشفع، ولفظ الوتر، وقيل: الفتح والكسر فيه إذا كان بمعنى الفرد[٧٦٦]. قال الشوكاني: «﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ بفتح الواو، (وَالوِتْرِ) بكسرها، وهما لغتان والفتح: لغة قريش، وأهل الحجاز، والكسر: لغة تميم»[٧٦٧] الوتر بالفتح في العدد وبالكسر في الذحل[٧٦٨]، [٧٦٩] وهي لغة أَهل العالية، قال يونس: أَهل العالية يقولون: الوِتْرُ في العدد، والوَتْرُ في الذَّحْلِ، قال وتميم تقول وِتر بالكسر في العدد والذحل[٧٧٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

يتبيّن من خلال قراءة ﴿وَٱلْوَتْرِ﴾ على لغة قريش، وأهل الحجاز، بفتح الواو، أن القسم بالعدد، ومن خلال قراءة (وَالوِتْرِ) على لغة أَهل العالية، تستخدم في «الذحل» وهو الثأر. كأنهم كانوا يقسمون على الأخذ بالثأر عدداً بعدد.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾ [الفجر: ١٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وأبو جعفر بتشديد الدال (فَقَدَّرَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بتخفيفها ﴿فَقَدَرَ﴾[٧٧١].

---

(٧٦٦) الحجة (٣٦٩/١).

(٧٦٧) انظر: فتح القدير (٦١٣/٥).

(٧٦٨) (ذحل) الذَّحل الثأر وقيل طَلَبُ مكافأَة بجناية جُنِيَت عليك أَو عداوة أُتِيَتْ إِليك وقيل هو العداوة والحِقْد وجمعه أَذحال وذُحُول لسان العرب (٢٥٦/١١).

(٧٦٩) تفسير أبي السعود (١٥٣/٩).

(٧٧٠) انظر: لسان العرب (٢٧٣/٥).

(٧٧١) الحجة (٣٧٠/١).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(قدر) القاف والدال والراء أصلٌ صحيح يدلُّ على مَبْلَغ الشَّيء وكُنهه ونهايته، فالقدر: مبلغُ كلِّ شيء، يقال: قَدْرُه كذا، أي مبلغه، وكذلك القَدَر، وقَدَرتُ الشيءَ أَقدِرُه وأَقْدُرُه من التقدير، وقدَّرته أُقَدِّره. والقَدْر: قضاء الله تعالى الأشياءَ على مبالغها ونهاياتها التي أرادَها لها، وهو القَدَرُ أيضاً[772] قوله: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ﴾ معنى فقَدَر عليه، فَضَيَّق عليه[773].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(قدر عَلَيْهِ رِزْقُهُ) أي: ضيقه، فصار يقدر قوته لا يفضل منه[774]، حسبما تقتضيهِ مشيئتُه المبنيةُ على الحكمِ البالغةِ[775].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر (فَقَدَّرَ) عليه بالتشديد، أي: ضَيَّقَ، وقرأ الباقون ﴿فَقَدَرَ﴾ بالتخفيف، وهو الاختيار، وحجتهم قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ [الإسراء:٣٠] وهما لغتان والمعنى: ضيق عليه رزقه ولم يوسعه له[776] قال صاحب الكشف: قراءة التشديد على معنى التكثير[777].

خامسا: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (فَقَدَّرَ) بالتشديد: أي: ضَيَّقَ على معنى التكثير. وأفادت

(٧٧٢) معجم مقاييس اللغة (٥/٦٢).

(٧٧٣) لسان العرب (٥/٧٤).

(٧٧٤) تفسير السعدي (١/٩٢٣).

(٧٧٥) تفسير أبي السعود (٩/١٥٦).

(٧٧٦) حجة القراءات (١/٧٦١).

(٧٧٧) انظر: الكشف (٢/٣٧٢).

قراءة ﴿فَقَدَرَ﴾ بالتخفيف أي: ضَيَّقَ لا على معنى التكثير. فبالجمع بينهما يتبيّن أن: الله تعالى إذا ابتلى العبد فضيق عليه بأن جعله على مقدار البلغة، ولم يوسعه له، أو بسط له الرزق القليل، فلا يظن أن ذلك إهانة من الله تعالى له، بل هو ابتلاء منه سبحانه.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ [الفجر: ١٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو ويعقوب (يُكْرِمُونَ) بالياء.

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء ﴿تُكْرِمُونَ﴾[٧٧٨].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كرم) الكاف والراء والميم أصلٌ صحيح له بابان: أحدهما شَرَفٌ[٧٧٩] في الشَّيء في نفسِه أو شرفٌ في خُلُق من الأخلاق[٧٨٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

بقوله (كَلا)، أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنما الغنى والفقر، والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم له بالشكر والصبر، فيثيبه على ذلك الثواب الجزيل، ممن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل، وأيضاً، فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط، من ضعف الهمة، ولهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين، فقال: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾﴾ الذي فقد أباه وكاسبه،

---

(٧٧٨) انظر: النشر (٤٠٠/٢) انظر: الكنز (٣٠١)، انظر: الإتحاف (٥٨٤) انظر: المكرر (٥٠٩)، انظر: غيث النفع (٦٢٤) انظر: إبراز المعاني (٧٢٣).

(٧٧٩) معجم مقاييس اللغة (١٧١/٥).

(٧٨٠) معجم مقاييس اللغة (١٧٢/٥).

واحتاج إلى جبر خاطره والإحسان إليه، فأنتم لا تكرمونه بل تهينونه، وهذا يدل على عدم الرحمة في قلوبكم، وعدم الرغبة في الخير[٧٨١].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله تعالى: (يُكْرِمُونَ) بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، ليأتلف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون ﴿تُكْرِمُونَ﴾ بالتاء على المخاطبة، أي: قل لهم، وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب[٧٨٢] فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به[٧٨٣] قال صاحب الكشف: قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب[٧٨٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (يُكْرِمُونَ) بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة ﴿تُكْرِمُونَ﴾ بالتاء على الخطاب، أي: قل لهم يا محمد ﷺ ذلك، زيادة في توبيخهم لبخلهم.

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ [الفجر: ١٨].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو ويعقوب (وَلاَ يَحُضُّونَ) بالياء.

(٧٨١) تفسير السعدي (٩٢٣/١).

(٧٨٢) حجة القراءات (٧٦٢/١).

(٧٨٣) الحجة (٣٧٠/١ ـ ٣٧١).

(٧٨٤) انظر: الكشف (٣٧١/٢).

٢ - قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ بفتح حاء وألف بعدها تمد مشبعاً.

٣ - قرأ ابن كثير ونافع، وابن عامر (وَلاَ تَحَضُّونَ) الباقون بضم الحاء دون ألف[٧٨٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حض) الحاء والضاد أصلان: أحدهما البَعْث على الشيء، والثاني القَرارُ المسْتَفِلُ[٧٨٦] الحَضُّ ضرْبٌ من الحثّ في السير والسوق، فمن قرأ تُحاضُّون فمعناه: تُحافِظون، ومن قرأ تَحاضُّون، فمعناه: يَحُضُّ بعضُكم بعضاً، ومن قرأ تَحُضُّون، فمعناه: تأمرون بإطعامه وكذلك يحُضُّون[٧٨٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾﴾ أي: لا يحض بعضكم بعضاً على إطعام المحاويج من المساكين والفقراء، وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب[٧٨٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾، بالألف أي: لا يحض بعضهم على ذلك بعضاً، وحجتهم قوله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد: ١٧] أي: أوصى بعضهم بعضاً، والأصل تتحاضون، فحذفت التاء الثانية للتاء الأولى[٧٨٩] فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما

(٧٨٥) معجم القراءات (٤٢٧/١٠)، انظر: النشر (٤٠٠/٢)، انظر: الكنز (٣٠١)، انظر: الإتحاف (٥٨٤) انظر: المكرر (٥٠٩).

(٧٨٦) معجم مقاييس اللغة (١٣/٢).

(٧٨٧) لسان العرب (١٣٦/٧) مادة: (حضض).

(٧٨٨) تفسير السعدي (٩٢٣/١).

(٧٨٩) حجة القراءات (٧٦٢/١).

قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به[٧٩٠]. قال مكي بن أبي طالب: «قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب»[٧٩١]. قوله تعالى: (وَلاَ يحَضُّونَ) المفعول محذوف: أي: لا يحضون أحداً، أي: لا يحضون أنفسهم. ويقرأ: ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ وهو فعل لازم بمعنى: تتحاضون[٧٩٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة: (وَلاَ يحَضُّونَ) بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة ﴿وَلَا تَحَٰٓضُّونَ﴾ بالتاء على الخطاب، والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ بأنه لا يَحُض بعضُكم بعضاً على فعل الخير ـ وذلك توبيخاً لهم ـ ولا تأمرون بعضكم بإطعام المسكين، ولا تفعلون أنتم ذلك.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾﴾ [الفجر: ١٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء (وَيأْكُلونَ).

٢ ـ وقرأ الباقون (وَتأْكُلونَ) بالتاء[٧٩٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أكل) الهمزة والكاف واللام بابٌ تكثر فُروعه، والأصل كلمة واحدة، ومعناها التنقُّص. قال الخليل: الأكل معروف والأَكْلَة مَرّة، والأُكلة اسمٌ كاللُّقمة. ويقال رجل أَكُولٌ كثير الأكل، قال أبو عُبيد:

---

(٧٩٠) الحجة (١/٣٧٠).

(٧٩١) انظر: الكشف (٢/٣٧١).

(٧٩٢) التبيان (٢/٢٨٦).

(٧٩٣) انظر: النشر (٢/٤٠٠)، الكنز في القراءات العشر (٣٠١)، الإتحاف (٥٨٤)، المكرر (٥٠٩)، غيث النفع (٦٢٤)، إبراز المعاني (٧٢٣).

الأَكَلة جمع آكل[٧٩٤] أَكَلْت الطعام أَكْلاً ومَأْكَلاً ابن سيده أَكَل الطعام يأْكُلُه أَكْلاً فهو آكل والجمع أَكَلة[٧٩٥].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ﴾، أي: المال المخلف ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾، أي: ذريعاً، لا تبقون على شيء منه[٧٩٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله: (وَيَأْكُلُونَ) بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، ليأتلف الكلام على نظام واحد، وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ على المخاطبة، أي: قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب[٧٩٧]. فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به[٧٩٨] قال مكي بن أبي طالب: «قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب[٧٩٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (وَيَأْكُلُونَ) بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس

---

(٧٩٤) معجم مقاييس اللغة (١/١٢٢).

(٧٩٥) لسان العرب (١١/١٩).

(٧٩٦) تفسير السعدي (١/٩٢٣).

(٧٩٧) حجة القراءات (١/٧٦٢).

(٧٩٨) الحجة (١/٣٧٠ ـ ٣٧١).

(٧٩٩) انظر: الكشف (٢/٣٧١).

والكثرة، وأفادت قراءة ﴿وَتَأْكُلُونَ﴾ بالتاء على الخطاب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ على جهة التوبيخ أنهم يأكلون مال المسكين، واليتيم، ولا يبقون منه شيئاً.

٦ ـ قال الله تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾ [الفجر: ٢٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو عمرو ويعقوب بالياء (وَيُحِبُّونَ).

٢ ـ وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتُحِبُّونَ﴾[٨٠٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حبب) الحُبُّ نَقِيضُ البُغْضِ والحُبُّ الودادُ والمَحَبَّةُ وكذلك الحِبُّ بالكسر، وقد قيل مُحَبٌّ على القِياس[٨٠١]، (حب) الحاء والباء أصول ثلاثة، أحدها اللزوم والثَّبات، والآخر الحَبّة من الشيء ذي الحَبّ، والثالث وصف القِصَر[٨٠٢] أمّا اللزوم فالحُبّ والمَحبّة، اشتقاقه من أحَبَّه إذا لزمه. والمُحِبّ: البعير الذي يَحْسِر فيلزمُ مكانَه[٨٠٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾، أي: كثيراً شديداً[٨٠٤] يعني: أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم، وقيل كانوا لا يورّثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون تراثهم مع تراثهم[٨٠٥].

---

(٨٠٠) انظر: النشر (٢/٤٠٠)، الكنز (٣٠١)، الإتحاف (٥٨٤)، المكرر (٥٠٩)، غيث النفع (٦٢٤)، إبراز المعاني (٧٢٣).

(٨٠١) لسان العرب (١/٢٨٩).

(٨٠٢) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٦).

(٨٠٣) معجم مقاييس اللغة (٢/٢٦).

(٨٠٤) تفسير السعدي (١/٩٢٣).

(٨٠٥) الكشاف (١٣٥٤).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو ويعقوب قوله: (وَيُحِبُّونَ) بالياء، وحجته أنه أتى عقيب الخبر عن الناس؛ فأخرج الخبر عنهم، إذ أتى في سياق الخبر عنهم، ليأتلف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون بالتاء ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ على المخاطبة، أي: قل لهم. وقالوا: إن المخاطبة بالتوبيخ أبلغ من الخبر، فجعل الكلام بلفظ الخطاب[٨٠٦] فالحجة لمن قرأه بالياء أنه رده على ما قبله، والحجة لمن قرأه بالتاء أنه دل بذلك على أن النبي ﷺ خاطبهم به[٨٠٧] قال مكي بن أبي طالب: «قراءة الياء على لفظ الغيبة؛ لتقدم ذكر الإنسان الذي هو اسم للجنس، يدل على الجمع بلفظه، فرجعت عليه الياءات لغيبته، وقراءة التاء على الخطاب»[٨٠٨].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة: (وَيُحِبُّونَ) بالياء على لفظ الغيبة، ليراد به الجنس والكثرة، وأفادت قراءة: ﴿وَتُحِبُّونَ﴾ بالتاء على الخطاب. والمعنى: قل لهم يا محمد ﷺ على جهة التوبيخ، أن حبهم الشديد للمال؛ هو المؤدي لأكلهم مال المسكين، واليتيم.

٧ ـ ٨ ـ قال الله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر: ٢٥ ـ ٢٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي ويعقوب (يُعَذَّبُ) بفتح الذال، وقرأ الباقون ﴿يُعَذِّبُ﴾ بكسرهما.

(٨٠٦) حجة القراءات (٧٦٢/١).

(٨٠٧) الحجة (٣٧٠/١ ـ ٣٧١).

(٨٠٨) انظر: الكشف (٣٧١/٢).

٢ ـ قرأ الكسائي ويعقوب (وَلاَ يُوثَقُ) بفتح الثاء، وقرأ الباقون ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ بكسرهما[٨٠٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

١ ـ (عذب) العين والذال والباء أصلٌ صحيح، لكنّ كلماتِه لا تكاد تنقاس، ولا يمكن جمعُها إلى شيء واحد، فهو كالذي ذكرناه آنفاً في باب العين والذال والرّاء، وهذا يدلُّ على أنّ اللُّغة كلَّها ليست قياساً، لكنْ جّلّها ومعظمُها[٨١٠]. حكى الخليل: عذَّبتُه تعذيباً، أي فَطَمتُه، وهذا من باب الامتناع مِن المأكل والمَشرَب، وبابٌ آخرُ لا يُشبِه الذي قبله: العَذاب، يقال منه: عذَّب تعذيباً. وناسٌ يقولون: أصل العَذاب الضَّرب[٨١١].

٢ ـ (وثق) الثِّقَةُ مصدر قولك وَثِقَ به يَثِقُ بالكسر فيهما وثاقةً وثِقَةً ائتمنه وأنا واثِقٌ به وهو موثوق به وهي مَوثوقٌ بها وهم موثوق بهم[٨١٢] الواو والثاء والقاف كلمةٌ تدلُّ على عَقْدٍ وإحكام. ووثَّقت الشّيءَ: أحكَمْتُه، وناقةٌ موثَّقَة الخَلْق، والمِيثاق: العَهدُ المُحكَم، وهو ثِقَةٌ. وقد وَثِقْتُ به[٨١٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ لمن أهمل ذلك اليوم ونسي العمل له[٨١٤]، أي: يومَ إذْ يكونُ ما ذُكِرَ منَ الأحوالِ والأقوالِ. ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ الهاءُ لله تعالَى أيْ: لا يتولَّى عذابَ الله تعالَى، ووثاقَهُ أحدٌ سواهُ، إذِ الأمرُ كلُّه لهُ، أو للإنسانِ أي: لا يعذبُ أحدٌ من الزبانيةِ مثلَ ما يعذبونَهُ،

---

(٨٠٩) انظر: النشر (٢/٤٠٠)، انظر: الكنز (٣٠١)، انظر: المكرر (٥١٠)، انظر: غيث النفع (٦٢٥) انظر: إبراز المعاني (٧٢٣).

(٨١٠) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٥٩).

(٨١١) معجم مقاييس اللغة (٤/٢٦٠).

(٨١٢) لسان العرب (١٠/٣٧١).

(٨١٣) معجم مقاييس اللغة (٦/٨٥).

(٨١٤) تفسير السعدي (١/٩٢٤).

ولا يُوثقُ بالسلاسلِ والأغلالِ مثلَ وثاقِه لتناهيهِ في الكفرِ والعناد[٨١٥]. فإنهم يقرنون بسلاسل من نار، ويسحبون على وجوههم في الحميم، ثم في النار يسجرون، فهذا جزاؤهم[٨١٦].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي (وَلاَ يُعَذَّبُ) بفتح الذال، (وَلاَ يُوثَقُ) بفتح الثاء، المعنى: لا يُعذَب أحد يوم القيامة، كما يُعذب الكافر، وقرأ الباقون ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال والثاء، المعنى: لا يعذب عذاب الله أحد، ولا يوثق وثاق الله أحد، أي: لا يعذب ولا يوثق أحد في الدنيا مثل عذاب ووثاق الله في الآخرة[٨١٧]، فالحجة لمن كسرهما أنه جعلهما فعلين لفاعل هو الله ﷻ ومعناه: لا يعذب عذاب الله أحد، ولا يوثق وثاق الله أحد، كما كانوا يعهدون في الدنيا، فالهاء كناية عن الله ﷻ في موضع خفض، والحجة لمن فتح أنه جعلهما فعلين لم يسم فاعلهما، ورفع أحداً؛ لأنه أقامه مقام الفاعل والهاء في موضع خفض لأنها للمعذب[٨١٨]. فعلى قراءة الجمهور ﴿يُعَذِّبُ﴾ - ﴿وَلَا يُوثِقُ﴾ مبنيين للفاعل، وللكسائي: (وَلاَيُعَذَّبُ) (وَلاَ يُوثَقُ) على البناء للمفعول فيهما؛ فيكون الضميران راجعين إلى الإنسان: أي: لا يعذب كعذاب ذلك الإنسان أحد، ولا يوثق كوثاقه أحد، والمراد بالإنسان الكافر، أي: لا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر[٨١٩].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: المالك ليوم القيامة والمتصرف فيه، هو الله فقط، فلا يعذب الله أحداً كعذاب ذلك الكافر، ولا يوثق أحداً

(٨١٥) تفسير أبي السعود (١٤/٧).

(٨١٦) انظر: تفسير السعدي (٩٢٤/١).

(٨١٧) حجة القراءات (٧٦٣/١).

(٨١٨) الحجة (٣٧١/١).

(٨١٩) فتح القدير (٦٢٤/٥) وانظر: ص١٦٦.

كوثاقه، فلا يعذب من ليس بكافر كعذاب الكافر، فيومئذ لا يبلغ أحدٌ من الخلق كبلاغِ الله في العذابِ والوثاقِ.

ثانياً: سورة البلد:

١ـ قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ۝٥﴾ [البلد: ٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة أبو جعفر ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بفتح السين.

٢ ـ وقرأ الباقون (أَيَحْسِبُ) بكسرها(٨٢٠).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه(٨٢١).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

الضميرُ في قولِه تعالَى: ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعضِهم الذي كانَ عليهِ الصلاةُ والسلامُ يكابدُ منهمْ ما يكابدُ كالوليدِ بنِ المغيرةِ وأضرابِه وقيلَ: هُوَ أبُو الأشدِّ بنُ كَلَدةِ الجُمَحيُّ وكان شديدَ القوةِ مغتراً بقوتِه وكان يبسطُ له الأديمُ العكاظيُّ فيقومُ عليهِ ويقولُ منْ أزالَني عنْهُ فلَهُ كَذا فيجذبُهُ عشرةٌ فينقطعُ قطعاً ولا تزلُ قدماهُ أيْ أيظنُّ هَذا القويُّ الماردُ المتضعفُ للمؤمنينَ ﴿أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ (أنْ) مخففةٌ منْ (أنَّ) واسمُهَا الذي هُو ضميرُ الشأنِ محذوفٌ أيْ أيحسبُ أنَّه لنْ يقدرَ عَلى الانتقامِ منهُ أحدٌ(٨٢٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه(٨٢٣).

---

(٨٢٠) انظر: النشر (٤٠١/٢)، الإتحاف (٥٨٥)، المكرر (٥١٢)، غيث النفع (٦٢٥).

(٨٢١) انظر: سورة القيامة ص(١٦٧).

(٨٢٢) تفسير أبي السعود (١٦١/٩).

(٨٢٣) سورة القيامة ص(١٦٦ ـ ١٦٧).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن يُقدر عليك، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل؛ فلا تغرنك قوتك، فالذي خلقك وصورك قادر على إعادتك، فهو على كل شيء قدير.

١ ـ قال الله تعالى: ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾ [البلد: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر (لُبَّداً) بتشديد الباء.

٢ ـ وقرأ الباقون بتخفيفها ﴿لُّبَدًا﴾[٨٢٤].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لبد) اللام والباء والدال كلمةٌ صحيحة تدلُّ على تكرُّسِ الشَّيءِ بعضِه فوقَ بعض، من ذلك اللِّبْد، وهو معروف، وتلبَّدت الأرضُ، ولبَّدها المطر[٨٢٥] وصار النَّاس عليه لُبَداً، إذا تجمَّعوا عليه، و(لُبَداً) أيضاً على وزن فُعَل[٨٢٦] لبَدَ بالمكان يَلْبُدُ لبُوداً ولَبِدَ لَبَداً وألْبَدَ أقام به ولَزِق فهو مُلْبِدٌ به ولَبِدَ بالأرض وألْبَدَ بها إذا لَزِمَها فأقام، قال الفراء: اللُّبَد الكثير، وقرأ أبو جعفر (لُبَّداً)، مشدداً؛ فكأنه أراد مالاً لابداً[٨٢٧].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾، أي: كثيراً، بعضه فوق بعض.

---

(٨٢٤) انظر: النشر (٤٠١/٢)، الكنز (٣٠٢)، الإتحاف (٥٨٥)، تحبير التيسير (٢٩٩).

(٨٢٥) معجم مقاييس اللغة (٢٢٨/٥).

(٨٢٦) معجم مقاييس اللغة (٢٢٩/٥).

(٨٢٧) لسان العرب (٣٨٥/٣).

وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً، لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلة، لا كمن أنفق في مرضاة الله في سبيل الخير، فإن هذا قد تاجر مع الله، وربح أضعاف أضعاف ما أنفق[٨٢٨].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الجمهور ﴿لُّبَدًا﴾ بضم اللام وفتح الباء، قال أبو عبيدة: لبد: فعل من التلبيد وهو المال الكثير بعضه على بعض، قال الفراء: واحدته لبدة والجمع لُبَد[٨٢٩]. وقرأ أبو جعفر (لُبَّداً) والمعنى: أيحسب أن لم يره أحد، أي: حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس، أو حرصاً على معاداته يعني: أن الله تعالى كان يراه وكان سبحانه عليه رقيباً فهو ﷻ يسأله عنه ويجازيه[٨٣٠].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن من قرأ ﴿لُّبَدًا﴾ فالمعنى: أن هذا الكافر يزعم: أنه أهلك في عداوة محمد ﷺ مالاً كثيراً. ومن قرأ (لُبَّداً) بضم اللام وفتح الباء المشددة، فالمعنى: أنه من قدرته على تفريق المال - المتجمع لديه فوق بعضه متلبداً - في عداوته لمحمد ﷺ فلا يخاف فناءه من كثرة تجمعه لديه.

٢ - قال الله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ [البلد: ٧].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة أبو جعفر ﴿أَيَحْسَبُ﴾ بفتح السين.

---

(٨٢٨) تفسير السعدي (٩٢٤/١).

(٨٢٩) فتح القدير (٦٢٩/٥).

(٨٣٠) روح المعاني (١٣٦/٣٠).

٢ ـ وقرأ الباقون (أَيَحْسِبُ) بكسرها[٨٣١].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه[٨٣٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قال الله متوعداً هذا الذي يفتخر بما أنفق في الشهوات: ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ أي: أيحسب في فعله هذا، أن الله لا يراه ويحاسبه على الصغير والكبير؟ بل قد رآه الله، وحفظ عليه أعماله، ووكل به الكرام الكاتبين، لكل ما عمله من خير وشر[٨٣٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه[٨٣٤].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيّن أن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن لن يراك أحد، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل؛ فلا يغرنك حسبانك، فالبصير سبحانه على كل شيء قدير.

٣ ـ ٤ ـ قال الله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤﴾ [البلد: ١٣ ـ ١٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي (فَكَّ رَقَبَةً) بفتح الكاف والتاء، وقرأ الباقون ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ بضم الكاف وكسر التاء.

---

(٨٣١) انظر: النشر (٤٠١/٢)، الإتحاف (٥٨٥)، المكرر (٥١٢)، غيث النفع (٦٢٥).

(٨٣٢) انظر: سورة القيامة ص(١٦٧).

(٨٣٣) تفسير السعدي (٩٢٤/١).

(٨٣٤) انظر: سورة القيامة ص(١٦٦ ـ ١٦٧).

٢ ـ قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعلي بفتح الهمزة (أَطْعَمَ) وحذف الألف وفتح الميم دون تنوين فعل ماضٍ، وقرأ الباقون بكسر الهمزة ﴿إِطْعَٰمٌ﴾ وضم الميم والتنوين وألف قبلها مصدر[٨٣٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(فك) الفاء والكاف أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على تفتُّح وانفراج. من ذلك فَكَاك الرَّهْن، وهو فَتْحُه من الانغلاق، ويقال: فَكَكْتُ الشَّيءَ أفكُّه فكّاً. وسقط فلانٌ وانفكَّت قدمُه، أي: انفرجت[٨٣٦] (فكك) فَكَكْتُ الشيء فانْفَكَّ، وكذلك التفكك[٨٣٧].

(طعم) الطاء والعين والميم أصلٌ مطَّرد منقاسٌ في تذوُّقِ الشَّيء، يقال طَعِمْتُ الشيءَ طَعْماً، والطَّعام هو المأكول[٨٣٨]، والطَّعامُ اسمٌ جامعٌ لكل ما يُؤكَلُ[٨٣٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(فَكُّ رَقَبَةٍ)، أي: فكها من الرق، بعتقها أو مساعدتها على أداء كتابتها، ومن باب أولى فكاك الأسير المسلم عند الكفار. ﴿أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ﴾، أي: مجاعة شديدة، بأن يطعم وقت الحاجة أشد الناس حاجة[٨٤٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (فَكَّ رَقَبَةً) بفتح الكاف جعلوه فعلاً

---

(٨٣٥) انظر: النشر (٢/٤٠١)، الكنز (٣٠٢)، الإتحاف (٥٨٥) المكرر (٥١٢)، غيث النفع (٦٢٦)، انظر: إبراز المعاني (٧٢٤).

(٨٣٦) معجم مقاييس اللغة (٤/٤٣٣).

(٨٣٧) لسان العرب (١٠/٤٧٥).

(٨٣٨) معجم مقاييس اللغة (٣/٤١٠).

(٨٣٩) لسان العرب (١٢/٣٦٣).

(٨٤٠) تفسير السعدي (١/٩٢٤).

ماضياً، رقبة نصب مفعول بها، أو أطعم، نسق على فك، تقول العرب: فككت الأسير، والرهن: أفكه فكاً، فالمصدر على لفظ الماضي، قال أبو عمرو: وتصديقه قوله: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا) يقول: لما كان فك رقبة فعلاً؛ وجب أن يكون المعطوف عليه مثله، تقول: أفلا فعل، ثم قال: معناه فهلا فك رقبة، أو أطعم، فكان من الذين آمنوا، وقرأ الباقون ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾﴾ مضافاً أو إطعام بكسر الميم، قال بعض أهل النحو: من قال (فك رقبة) مضافاً، أو إطعام، المعنى: فيه ما أدراك ما اقتحام العقبة، لا بد من تقدير هذا المحذوف؛ لأنه لا يخلو من أن تقدر حذف المضاف، أو لا تقدره، فإن لم تقدره وتركت الكلام على ظاهره كان المعنى: العقبة فك رقبة، ولا تكون العقبة الفك، لأنه عين، والفك حدث، والخبر ينبغي أن يكون المتبدأ في المعنى، فإذا لم يستقم كان المضاف مراداً فيكون المعنى: اقتحام العقبة فك رقبة، أو إطعام، أي: اقتحامها أحد هذين، ومن قال فك رقبة، أو أطعم فإنه يجوز أن يكون ما ذكر من الفعل تفسيراً لاقتحام العقبة[٨٤١] قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾﴾ يقرآن بالرفع لأنهما مصدران، فالأول: مضاف، فحذف التنوين منه، لمكان الاضافة، والثاني: مفرد فثبت التنوين فيه لمكان الإفراد، ويقرآن بالفتح على أنهما فعلان ماضيان، فالحجة لمن جعلهما مصدرين معناه عنده: فاقتحام العقبة وهي الصراط، فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة وهي: المجاعة، والحجة لمن فتحهما أنه بناهما بناء الفعل الماضي، وجعل فاعلهما الإنسان المقدم ذكره، والرقبة واليتيم منصوبان بتعدي[٨٤٢].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: اقتحام العقبة: فك رُقبةٍ، أو إطعامٌ، من صاحب الإيمان. أما من انتفى عنه الإيمان؛ فلا فَكَّ رقبةً، ولا أطعم

(٨٤١) حجة القراءات (١/٧٦٤ ـ ٧٦٥)، معاني القرآن وإعرابه (٥/٢٥٠)، الكشف (٢/٣٧٥ ـ ٣٧٦).

(٨٤٢) الحجة (١/٣٧١).

يتيماً، أو مسكيناً، عند حاجة المحتاج إليه مع قدرته على ذلك؛ فلذك لم يجز العقبة.

٥ ـ قال الله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البلد: ٢٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ حفص وأبو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمزة.

٢ ـ وقرأ الباقون (مُوصَدَةٌ) بإبدال الهمزة واواً[(٨٤٣)].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(أصد) الهمزة والصاد والدال، شيء يشتمل على الشيء، يقولون للحظيرة أصيدةٌ[(٨٤٤)]، وأَصَدَ البابَ أطبقه كأَوصْد إِذا أَغلقه، مؤصدة بالهمز أَي: مطبقة[(٨٤٥)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾﴾، أي: مغلقة، في عمد ممددة، قد مدت من ورائها، لئلا تنفتح أبوابها، حتى يكونوا في ضيق وهم وشدة[(٨٤٦)].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ أبو عمرو وحمزة وحفص ﴿مُّؤْصَدَةٌ﴾ بالهمز، وقرأ الباقون بغير

---

(٨٤٣) انظر: النشر (٢/٤٠٣)، الكنز (٣٠٤)، الإتحاف (٥٩٩)، المكرر (٥٣٨)، غيث النفع (٦٤٨)، إبراز المعاني (٧٢٤).

(٨٤٤) معجم مقاييس اللغة (١/١١٠).

(٨٤٥) انظر: لسان العرب (٣/٧٣)، مفردات ألفاظ القرآن (٢/٥١٨).

(٨٤٦) تفسير السعدي (١/٩٢٤).

همز، فمن همزه جعله مفعلة من آصدت الباب، أي: أطبقته، مثل: آمنت فاء الفعل همزة، تقول: آصد يؤصد إيصاداً، ومن ترك الهمز جعله من أوصد يوصد إيصاداً فاء الفعل واو، قال الكسائي: أوصدت الباب وآصدته إذا رددته[٨٤٧].

خامسا: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (مؤصدة) شدةَ إطباق جهنم عليهم وملازمةَ العذاب واليأسَ من الإفلات منه كحال المساجين الذين أغلق عليهم باب السجن، فالهمزة تفيد الشدة، والآية تفيد المبالغة في العذاب، أما قراءة (موصدة) فأفادت أن أبواب جهنم هي المغلقة، لا جهنم بعينها، والمعنى أن: جهنم مطبقة أبوابها على الكفار من الداخل ومحيطة بهم من الخارج.



(٨٤٧) حجة القراءات (٧٦٦/١).

المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سور (الشمس والليل)
المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

أولاً: سورة الشمس

ثانياً: سورة الليل

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سور (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة الشمس

ثانياً: سورة الليل

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الرابع
عرض وتفسير لآيات سورتي (الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة الشمس:

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير (سورة الشمس) بدون واو وكذلك عنونها الترمذي في جامعه بدون واو من جامع الترمذي[٨٤٨] وعنونها البخاري سورة (والشمس وضحاها)[٨٤٩]. وهي مكية بالاتفاق، وعدت السادسة والعشرين في عدد نزول السور، نزلت بعد سورة القدر، وقبل سورة البروج، وآياتها خمس عشرة آية في عدد جمهور الأمصار، وعدها أهل مكة ست عشرة آية، من أغراضها: تهديد المشركين بأنهم يوشك أن يصيبهم عذاب بإشراكهم، وتكذيبهم برسالة محمد ﷺ كما أصاب ثمود بإشراكهم، وعتوهم على رسول الله ﷺ إليهم الذي دعاهم إلى التوحيد وقدم لذلك تأكيد الخبر بالقسم بأشياء معظمة، وذكر من أحوالها ما هو دليل على بديع صنع الله تعالى الذي لا يشاركه فيه غيره، فهو دليل على

(٨٤٨) سنن الترمذي (٥/٤٤٠) باب (ومن سورة والشمس وضحاها).

(٨٤٩) صحيح البخاري (٤/١٨٨٦) باب تفسير سورة (والشمس وضحاها).

أنه المنفرد بالإلهية والذي لا يستحق غيره الإلهية، وخاصة أنه مطلع على أحوال النفوس ومراتبها في مسالك الهدى، والضلال، والسعادة، والشقاء[٨٥٠]. محور السورة يدور حول: القسم العظيم على فلاح الإنسان إذا اتقى ربه، وهلاكه إذا عصاه، وما جبلت عليه النفس البشرية من الخير والشر، وأهمية تزكية هذه النفس لترقى بصاحبها إلى جنات النعيم، وبيان عقوبة من لم يزكِ نفسه، وقد تحدثت عن ربط ظواهر كونية ببعضها من الشمس والقمر إلى الليل والنهار والسماء والأرض، وأن كل المخلوقات في الكون الفسيح إنما سخّرت لأجل الإنسان فكأنما الإنسان هو المميز بين مخلوقات الله تعالى كلها، وعرضت السورة قصة ثمود الذين طغوا وعقروا الناقة فاستحقوا الهلاك والعذاب من الله تعالى كمثال على ذلك، وختمت السورة بالتأكيد على أن الآخرة لله تعالى.

ثانياً: سورة الليل:

سميت هذه السورة في معظم المصاحف وبعض كتب التفسير (سورة الليل) بدون واو وسميت في معظم كتب التفسير (سورة والليل) بإثبات الواو وعنونها البخاري والترمذي[٨٥١]، (سورة والليل إذا يغشى)، وهي مكية في قول الجمهور، وعدت التاسعة في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة الأعلى، وقبل سورة الفجر، وهي إحدى وعشرون آية بإجماع. من أغراضها أنها: احتوت على بيان شرف المؤمنين، وفضائل أعمالهم ومذمة المشركين ومساويهم، وأن الله يهدي الناس إلى الخير، فهو يجزي المهتدين بخير الحياتين والضالين بعكس ذلك، وأنه أرسل رسوله ﷺ للتذكير بالله، وما عنده فينتفع من يخشى فيفلح ويصدف عن الذكرى من كان شقياً؛ فيكون جزاؤه النار الكبرى، وأولئك هم الذين صدهم عن التذكر؛ إيثار حب ما هم فيه في هذه الحياة، وأدمج في

(٨٥٠) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٦٥/٣٠ ـ ٣٦٦) بتصرف.

(٨٥١) انظر: صحيح البخاري (١٨٨٨/٤) باب تفسير سورة (والليل إذا يغشى). (الليل)، سنن الترمذي (٤٤٠/٥) باب (ومن سورة والليل إذا يغشى).

ذلك الإشارة إلى دلائل قدرة الله تعالى وبديع صنعه(٨٥٢).

فمحور السورة يدور حول: سعي الإنسان وعمله، وعن نضاله في هذه الحياة ثم نهايته إلى النعيم أو إلى الجحيم، والتحذير من أن يغتر الإنسان بماله الذي لن يغني عنه شيئاً يوم القيامة. وخُتمت السورة بنموذج للمؤمن الصالح الذي ينفق أمواله في سبيل الله وابتغاء مرضاته وبيان جزائه.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات (سور الشمس والليل) المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة الشمس:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ۝١٥﴾ [الشمس: ١٥].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (فَلَا يَخَافُ) بالفاء مكان الواو.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ بالواو(٨٥٣).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(ولا يخاف) بالواو والجملة حال، أي: فعل ذلك وهو لا يخاف، وقرئ بالفاء على أنها للعطف من غير مهلة، والضمير في سواها وعقباها للعقوبة، والله أعلم(٨٥٤).

---

(٨٥٢) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٧٧/٣٠ ـ ٣٧٨) بتصرف، وانظر القرطبي (٦١/٢٠).

(٨٥٣) انظر: النشر (٤٠١/٢)، الكنز (٣٠٢)، إبراز المعاني (٧٢٤ ـ ٧٢٥)، المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني (٢٨٥).

(٨٥٤) التبيان (٢٨٧/٢).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

(فَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا) أي: تَبِعَتِها، وكيف يخاف من هو قاهر، لا يخرج عن قهره وتصرفه مخلوق، الحكيم في كل ما قضاه وشرعه(٨٥٥)، فلا يخاف عاقبتها وتَبِعَتِها كما يخاف سائر المعاقبين من الملوك(٨٥٦).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر (فَلَا يَخَافُ) بالفاء معناه: فدمدم عليهم ربهم فلا يخاف عقباها، أي: لا يخاف الله؛ لأن رب العزة لا يخاف شيئاً، وقرأ الباقون ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾﴾ بالواو، والمعنى: إذ انبعث أشقاها لعقر الناقة وهو لا يخاف عقباها، أي: لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، ففاعل يخاف العاقبة، الضمير العائد على أشقاها(٨٥٧). من قرأ بالفاء فعلى مصاحف أهل المدينة والشام، ومن قرأ بالواو فعلى مصاحف أهل الكوفة ومكة والبصرة والفاء للعطف، والواو للحال(٨٥٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (فَلَا يَخَافُ) أن الله لا يخاف شيئاً، مهما كانت عاقبته، وأفادت قراءة (وَلاَ يَخَافُ) أن الذي عقر الناقة لا يخاف ما يكون من عاقبة فعله، فبالجمع بينهما، يكون المعنى: أن الكافر عقر الناقة ولم يخف العاقبة من عقره للناقة، ولم يقدر الهلكة الواقعة عليه، ورب العزة سيدخله جهنم ولا يخاف من عاقبة إدخاله النار؛ وهو الاحتراق فيها.

---

(٨٥٥) تفسير السعدي (٩٢٦/١).

(٨٥٦) انظر: تفسير أبي السعود (١٦٥/٩).

(٨٥٧) حجة القراءات (٧٦٦/١).

(٨٥٨) انظر: الكشف (٢٨٢/٢).

ثانياً: سورة الليل:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ [الليل: ٧].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر (لِلْيُسُرَى) بضم السين.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ بسكونها[٨٥٩].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات: سبق بيانه[٨٦٠].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧﴾ أي: نسهل عليه أمره، ونجعله ميسراً له كل خير، ميسراً له ترك كل شر، لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك[٨٦١] الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة[٨٦٢].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه[٨٦٣].

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة الإسكان: ﴿لِلْيُسْرَىٰ﴾ أن من أعطى واتقى، سييسر الله له أي عقبة خفيفة تعيق طريقه للجنة، وأفادت قراءة الضم (لِلْيُسُرَى) أن من أعطى واتقى، سييسر الله له أي عقبة شديدة تعيق طريقه للجنة؛ إذ إن مناسبة الحركات لمعنى اللفظ في الضمة هي أقوى الحركات فتكون للمعنى

---

(٨٥٩) انظر: النشر (٤٠١/٢)، الكنز (٣٠٢)، الإتحاف (٥٨٧)، المكرر (٥١٦).

(٨٦٠) انظر: سورة الطلاق (ص٣٨).

(٨٦١) تفسير السعدي (٩٢٦/١).

(٨٦٢) فتح القدير (٦٤٢/٥).

(٨٦٣) انظر: سورة الطلاق (ص٣٨).

الأقوى[٨٦٤]. بالجمع بينهما يتبيّن أن الله سييسر على المتقي العقبات التي تعيق طريق الجنة؛ فيجْعل دخوله للجنةَ سريعاً.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ⑩﴾ [الليل: ١٠].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ أبو جعفر بضم السين (لِلْعُسُرَى).

٢ ـ وقرأ الباقون بسكون السين ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾[٨٦٥].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات ـ العلاقة التفسيرية بين القراءات:

سبق بيانه[٨٦٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ⑩﴾، أي: للحالة العسرة، والخصال الذميمة، بأن يكون ميسراً للشر أينما كان، ومقيضاً له أفعال المعاصي[٨٦٧]. ونسهلها له حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح ويضعف عن فعلها فيؤديه ذلك إلى النار[٨٦٨]، وأصل التيسير من اليسر، بمعنى: السهولة، للدلالة على أن الجزاء الموعود معظمه يكون في الآخرة التي هي أمر منتظر متراخ، وقيل التيسير أولاً: بمعنى اللطف، وثانياً: بمعنى الخذلان[٨٦٩].

رابعاً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة الإسكان: ﴿لِلْعُسْرَىٰ﴾ أن من بخل واستغنى، سييسر الله له

---

(٨٦٤) جلاء الأفهام (١/١٤٧).

(٨٦٥) انظر: النشر (٢/٤٠١)، الكنز (٣٠٢)، الإتحاف (٥٨٧)، المكرر (٥١٦).

(٨٦٦) انظر: سورة الطلاق (ص٣٨).

(٨٦٧) تفسير السعدي (١/٩٢٦).

(٨٦٨) فتح القدير (٥/٦٤٢).

(٨٦٩) روح المعاني (٣٠/١٤٩).

أي عقبة خفيفة تعيق طريقه للنار، وأفادت قراءة الضم (لِلْعُسُرَى) أن من بخل واستغنى، سييسر الله له العقبة الشديدة المعيقة طريقه للنار. بالجمع بينهما يتبيّن أن: الله سييسر على الكافر العقبات التي تعيق طريقه للنار؛ ليجْعل دخوله للنار سريعاً.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيـن يـدي الســورة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

أولاً: سورة القدر

ثانياً: سورة البينة

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

وتشتملان على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث الخامس
عرض وتفسير لآيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة القدر:

سميت هذه السورة في المصاحف والتفسير وكتب السنة (سورة القدر) وسماها أبو بكر الجصاص (سورة ليلة القدر)[٨٧٠]، وهي مكية في قول الجمهور، وقال الواقدي: «هي أول سورة نزلت بالمدينة»، وقد عدها جابر بن زيد الخامسة والعشرين في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة عبس، وقبل سورة الشمس، فأما قول من قالوا: إنها مدنية فيقتضي أن تكون نزلت بعد المطففين، وقبل البقرة، آياتها خمس في العدد (المدني، البصري والكوفي) وست في العدد (المكي والشامي)، من أغراضها: التنويه بفضل القرآن وعظمته بإسناد إنزاله إلى الله تعالى، والرد على الذين جحدوا أن يكون القرآن منزلاً من الله تعالى، ورفع شأن الوقت الذي أنزل فيه، ونزول الملائكة في ليلة إنزاله، وتفضيل الليلة التي توافق ليلة إنزاله من كل عام[٨٧١]. فمحور

(٨٧٠) أحكام القرآن للجصاص (٣٧٣/٥).

(٨٧١) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٤٥٥/٣٠ ـ ٤٥٦) بتصرف.

السورة يدور حول: بدء نزول القرآن الكريم، وفضل ليلة القدر على سائر الليالي والأيام والشهور.

ثانياً: سورة البينة:

وردت تسمية هذه السورة في كلام النبي ﷺ (لم يكن الذين كفروا) وعند البخاري ومسلم (لم يكن)(٨٧٢)، وسميت في أكثر المصاحف (سورة القيمة) وكذلك في بعض التفاسير، وسميت في بعض المصاحف (سورة البينة)، واختلف في أنها مكية أو مدنية قال ابن عطية: «الأشهر أنها مكية» وهو قول جمهور المفسرين، نزلت بعد سورة الطلاق وقبل سورة الحشر، وعدد آياتها ثمان عند الجمهور، وعدها أهل البصرة تسع آيات، من أغراضها: توبيخ المشركين وأهل الكتاب على تكذيبهم بالقرآن والرسول ﷺ، والتعجيب من تناقض حالهم إذ هم ينتظرون أن تأتيهم البينة، فلما أتتهم البينة كفروا بها، وتكذيبهم في ادعائهم أن الله أوجب عليهم التمسك بالأديان التي هم عليها، والتسجيل عليهم بأنهم شر البرية، والثناء على الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ووعدهم بالنعيم الأبدي، ورضا الله عنهم، وإعطاؤه إياهم ما يرضيهم، وتخلل ذلك تنويه بالقرآن وفضله على غيره، باشتماله على ما في الكتب الإلهية التي جاء بها الرسول ﷺ من قبل وما فيه من فضل وزيادة(٨٧٣).

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورتي (القدر والبينة) المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة القدر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾ [القدر: ٥].

(٨٧٢) انظر: صحيح البخاري (١٨٩٦/٤) باب تفسير سورة (لم يكن) (البينة)، صحيح مسلم (٥٥٠/١) باب استحباب قراءة القرآن.

(٨٧٣) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٤٦٧/٣٠ ـ ٤٦٨) بتصرف.

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ الكسائي وخلف عن نفسه (مَطْلِعِ) بكسر اللام.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحها ﴿مَطْلَعِ﴾(٨٧٤).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(طلع) الطاء واللام والعين أصلٌ واحد صحيح، يدلُّ على ظهورٍ وبُروز، يقال طلعت الشمس طُلوعاً ومَطْلَعاً، والمَطْلِع: موضع طلوعها، قال الله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾، فمن فتح اللام أراد المصدر، ومن كسر أراد الموضع الذي تطلعُ منه(٨٧٥). طَلَعَتِ الشمس والقمر والفجر والنجوم تَطْلُعُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً فهي طالِعةٌ، قال الفراء: «على مطلَع» هو أقوى في قياس العربية؛ لأَن المطلَع بالفتح هو الطلوع، والمطلِع بالكسر هو الموضع الذي تطلع منه(٨٧٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ۝٥﴾ أي: مبتداها من غروب الشمس ومنتهاها طلوع الفجر(٨٧٧).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي ﴿مَطْلَعِ﴾ بكسر اللام، وقرأ الباقون (مَطْلَع) بفتح اللام يعني طلوع الفجر وهو المصدر من طلعت الشمس مطلَعاً وطلوعاً،

---

(٨٧٤) انظر: النشر (٢/٤٠٣)، الكنز (٣٠٣)، الإتحاف (٥٩٢)، المكرر (٥٢٦)، غيث النفع (٦٤٢)، إبراز المعاني (٧٢٧).

(٨٧٥) معجم مقاييس اللغة (٣/٤١٩).

(٨٧٦) لسان العرب (٨/٢٣٥).

(٨٧٧) تفسير السعدي (١/٩٣١).

والمعنى: سلام هي حتى طلوعه، وإلى وقت طلوعه، وكل ما كان على فَعَل يفُعل، مثل: قَتَل يقتُل وطَلع يطلُع، فالمصدر والمكان على مَفعَل، بفتح العين، نحو: المَقْتَل والمَدْخَل. وحجة الكسائي: أن المطلع يكون الموضع الذي تطلع فيه ويكون بمعنى المصدر، قال الكسائي: من كسر اللام فإنه من طَلع يطلِع، واعلم أن كل ما كان من فَعَل يَفعِل بكسر العين فالموضع منه المفعِل، والمصدر منه مفعِل، تقول: جَلَسَ يَجْلِس مجلِساً، والموضع المجلِس[878]، فالحجة لمن فتح أنه أراد بذلك المصدر، ومعناه: حتى طلوع الفجر. والحجة لمن كسر أنه أراد الاسم، أو الموضع[879].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن: أن ليلة القدر سلام هي، من أول الليل - بعد الغروب -، إلى وقت طلوع الفجر الصادق من مطلعه.

ثانياً: سورة البينة:

١ - **قال الله تعالى:** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ٧﴾ [البينة: ٧].

٢ - ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦﴾ [البينة: ٦].

أولاً: القراءات:

١ - قرأ نافع وابن ذكوان (البَرِيئَةِ) بياء ساكنة مدية وهمزة مفتوحة بعدها فتمد الياء على المتصل.

٢ - وقرأ الباقون (البَرِيَّةِ) بياء مفتوحة مشددة[880].

---

(٨٧٨) انظر: حجة القراءات (٧٦٨/١)، الكشف (٣٨٥/٢).

(٨٧٩) الحجة (٣٧٤/١).

(٨٨٠) انظر: النشر (٤٠٣/٢)، الكنز (٣٠٤)، الإتحاف (٥٩٣)، المكرر (٥٢٨)، غيث النفع (٦٤٢)، إبراز المعاني (٧٢٧ - ٧٢٨).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(برأ) فأما الباء والراء والهمزة فأصلان إليهما ترجع فُروع الباب: أحدهما الخَلْق، يقال بَرَأَ الله الخلقَ يَبْرَؤُهم بَرْءاً[٨٨١]. البَرِيَّةُ أيضاً الخَلْق بلا هَمْزٍ قالَ الفَرَّاءُ: هيَ مِنْ بَرَأَ الله الخَلْقَ أي خَلَقَهُم والبَرِيَّةُ الخَلْقُ وأَصْلُها الهمْزُ وقد تركَت العَرَبُ هَمْزَها ونظِيرهُ النبيُّ والذُّرِّيَّةُ، وأهلُ مَكَّةَ يُخالِفُونَ غيرَهُم مِنَ العَرَب يَهْمِزُونَ (البريئةَ والنَّبيءَ والذَّرِّيئةَ) قالَ الفَرَّاءُ: وإذا أُخِذَت البَرِيَّةُ مِن البرَى وهو التُّراب فأصلها غير الهمْزِ[٨٨٢].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآيتين المتضمنتين للقراءات:

﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ لأنهم عرفوا الحق وتركوه، وخسروا الدنيا والآخرة[٨٨٣].

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ إشارة إليهم باعتبار اتصافهم بما هم فيه من القبائح المذكورة وما فيه من معنى البعد لبعد منزلتهم في الشر، أي: أولئك البعداء المذكورون ﴿هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾، أي: الخليقة، وقيل: أي: البشر والمراد قيل: هم شر البرية أعمالاً، المعنى: أولئك هم شر البرية لا غيرهم من المؤمنين كما يزعمون[٨٨٤] ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ﴾ لأنهم عبدوا الله وعرفوه، وفازوا بنعيم الدنيا والآخرة[٨٨٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ نافع وابن عامر (البَرِيئَةِ) بالهمز، وحجتهما أنه: من برأ الله الخلق

(٨٨١) معجم مقاييس اللغة (١/٢٣٦).
(٨٨٢) لسان العرب (١/٣١).
(٨٨٣) تفسير السعدي (١/٩٣١).
(٨٨٤) روح المعاني (٣٠/٢٠٥).
(٨٨٥) تفسير السعدي (١/٩٣١).

يبرؤهم برءاً، والله البارئ والخلق يُبرؤون، والبريئة فعيلة بمعنى مفعولة كقولك: قتيل بمعنى مقتول، وقرأ الباقون ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ بغير همز، وهو من برأ الله الخلق، إلا أنهم خففوا الهمزة لكثرة الاستعمال، يقولون هذا خير البرية وشر البرية وإن كان الأصل الهمز(٨٨٦). قال أبو منصور: من همز (البَرِيئَةِ) جعلها من: برأ الله الخلق يبرؤهم، والله البارئ الخالق(٨٨٧). قال الفراء: وإن أخِذتْ من البَرَى كانت غير مهموزة، والبرى: التراب سمعت العرب تقول: بفيه البرى(٨٨٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (البَرِيئَةِ) أن هؤلاء شر من برأهم الله، إن كانوا كافرين، وخير من برأهم الله، إن كانوا مؤمنين، وأفادت قراءة ﴿ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أن هؤلاء شر من على التراب، إن كانوا كافرين، وخير من على التراب، إن كانوا مؤمنين.



(٨٨٦) حجة القراءات (٧٦٩/١).

(٨٨٧) معاني القراءات (٥٥٥)، وانظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٦٧/٥).

(٨٨٨) معاني القرآن للفراء (٢٨٢/٣).

المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة (الشرح، التكاثر، الهمزة، المسد والإخلاص) المتضمنة للقراءات القرآنية العشر

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بين يدي السورة

أولاً: سورة التكاثر

ثانياً: سورة الهمزة

ثالثاً: سورة المسد

رابعاً: سورة الإخلاص

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الشرح، التكاثر، الهمزة، المسد والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر

وتشتمل كل سورة على:

أولاً: القراءات

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات

خامساً: الجمع بين القراءات



المبحث السادس
عرض وتفسير لآيات سورة (الشرح، التكاثر، الهمزة، المسد والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر

المطلب الأول: بين يدي السورة:

أولاً: سورة الشرح:

سُميت في معظم التفاسير (سورة ألم نشرح)، وسميت في بعض التفاسير (سورة الشرح) وفي بعض التفاسير تسميتها (سورة الانشراح)، وقد عدت الثانية عشرة في عداد نزول السور نزلت بعد سورة الضحى بالاتفاق، وقبل سورة العصر، وعدد آيها ثمان، من أغراضها: أنها احتوت على ذكر عناية الله تعالى برسوله ﷺ بلطف الله له وإزالة الغم والحرج عنه وتفسير ما عسر عليه وتشريف قدره لينفس عنه، فمضمونها شبيه بأنه حجة على مضمون سورة الضحى تثبيتاً له بتذكيره سالف عنايته به، وهي مكية بالاتفاق. فمحور السورة يدور حول: الامتنان عليه ﷺ بفتح صدره، وتوسيعه حتى قام بالدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوّة، وحفظ الوحي(٨٨٩).

(٨٨٩) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٤٠٨/٣٠) بتصرف.

ثانياً: سورة التكاثر:

سميت في معظم المصاحف ومعظم التفاسير (سورة التكاثر) وكذلك عنونها الترمذي في جامعه[٨٩٠]، وكذلك ترجمها البخاري في كتاب التفسير[٨٩١]، وهي مكية عند الجمهور، وقد عدت السادسة عشرة في ترتيب نزول السور، ونزلت بعد سورة الكوثر، وقبل سورة الماعون، بناء على أنها مكية، وعدد آيها ثمان، من أغراضها: أنها اشتملت على التوبيخ على اللهو عن النظر في دلائل القرآن، ودعوة الإسلام بإيثار المال، والتكاثر به، والتفاخر بالأسلاف، وعدم الإقلاع عن ذلك، إلى أن يصيروا في القبور كما صار من كان قبلهم، وحثتهم على التدبير فيما ينجيهم من الجحيم، لأنهم مبعوثون ومسؤولون عن إهمال شكر المنعم العظيم[٨٩٢]، فمحور السورة يدور حول: انشغال الناس بمغريات الحياة، وحطام الدنيا حتى يأتيهم الموت بغتة، ويقطع عنهم متعتهم، والوعيد لمن عاش لجسده، وتخلى عن عبادة الله الواحد؛ لأن نهاية هذه الأجساد إلى الموت؛ حيث تفنى الأجساد، وتصعد الأرواح إلى خالقها، والمطالبة بالتوازن بين متطلبات الجسد المادية ومتطلبات الروح من عبادات ومحافظة على الصلوات والاستغفار والتقرب إلى الله وطاعته.

ثالثاً: سورة الهمزة:

سميت هذه السورة في المصاحف ومعظم التفاسير (سورة الهمزة) بلام التعريف. وعنونها البخاري (سورة ويل لكل همزة)[٨٩٣]، وهي مكية بالاتفاق، وعدت الثانية والثلاثين في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة القيامة، وقبل سورة المرسلات، وآيها تسع بالاتفاق، من أغراضها: أنها

---

(٨٩٠) سنن الترمذي (٤٤٦/٥) باب ومن سورة التكاثر.

(٨٩١) صحيح البخاري (١٨٩٨/٤) باب تفسير سورة (ألهاكم).

(٨٩٢) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٥١٧/٣٠ ـ ٥١٨) بتصرف.

(٨٩٣) صحيح البخاري (١٨٩٨/٤) باب تفسير سورة ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ﴾.

تعرضت لوعيد جماعة من المشركين، جعلوا همز المسلمين، ولمزهم ضرباً من ضروب أذاهم؛ طمعاً في أن يلجئهم الملل من أصناف الأذى إلى الانصراف عن الإسلام والرجوع إلى الشرك[٨٩٤]. فمحور السورة يدور: حول الذين يعيبون الناس، ويلمزونهم بالطعن والانتقاص منهم والسخرية، وذم الذين يكدّسون الثروات.

رابعاً: سورة المسد:

سميت هذه السورة في أكثر المصاحف (سورة تبت) وكذلك عنونها الترمذي في جامعه[٨٩٥]، وعنونها البخاري بسورة المسد[٨٩٦]، وهي مكية بالاتفاق، وعدت السادسة من السور نزولاً، نزلت بعد سورة الفاتحة، وقبل سورة التكوير، وعدد آيها خمس، من أغراضها: زجر أبي لهب على إساءته للنبي ﷺ ووعيده على ذلك، ووعيد امرأته على انتصارها لزوجها، وبغضها النبي ﷺ[٨٩٧]. فمحور السورة يدور حول: الوعيد لأبي لهب، وزوجه.

خامساً: سورة الإخلاص:

المشهور في تسميتها في عهد النبي ﷺ تسميتها سورة (قل هو الله أحد)، وتسمى سورة (الأساس)، (والتوحيد)، (والإخلاص)، (والنجاة) (والولاية) لأن من عرف الله بوحدانيته فهو من أوليائه المؤمنين الذين لا يتولون غير الله (والنسبة)، (والمعرفة)، (والمعوذة)، (والصمد) لأن هذا اللفظ خص بها (والأساس) لأنها أساس العقيدة الأسلامية (والمانعة)، (والمحضر) لأن الملائكة تحضر لاستماعها إذا قرئت (والمنفرة) لأن الشيطان ينفر عند قراءتها (والبراءة) لأنها تبرئ من الشرك (والمذكرة) لأنها تذكر خالص التوحيد الذي هو مودع في الفطرة (والنور)، (والأمان) لأن من

(٨٩٤) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٥٣٥/٣٠) بتصرف.

(٨٩٥) سنن الترمذي (٤٥٠/٥) باب ومن سورة تبت يدا.

(٨٩٦) انظر: صحيح البخاري (١٩٠١/٤) باب تفسير سورة ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾.

(٨٩٧) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٥٩٩/٣٠ ـ ٦٠٠) بتصرف.

اعتقد ما فيها أمن من العذاب، وهي مكية في قول الجمهور. وهي في عداد نزول السور: نزلت بعد سورة الناس، وقبل سورة النجم. وآياتها عند أهل العدد بالمدينة، والكوفة، والبصرة أربع، وعند أهل مكة والشام خمس. من أغراضها: إثبات وحدانية الله تعالى، وأنه لا يقصد في الحوائج غيره، وتنزيهه عن سمات النقص(٨٩٨). ومحور السورة يدور حول التوحيد الخالص لله، وعدم وجود الولد له سبحانه.

المطلب الثاني: عرض وتفسير لآيات سورة (الشرح، التكاثر، الهمزة، المسد والإخلاص) المتضمنة للقراءات العشر:

أولاً: سورة الشرح:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ [الشرح: ٥ ـ ٦] سبق بيانه(٨٩٩).

ثانياً: سورة التكاثر:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾ [التكاثر: ٦].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر والكسائي (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بفتحها(٩٠٠).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

---

(٨٩٨) التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/٦٠٩ ـ ٦١٢) بتصرف.

(٨٩٩) انظر: سورة الطلاق (ص٣٨).

(٩٠٠) انظر: (٢/٤٠٣)، الكنز (٣٠٤)، الإتحاف (٥٩٧)، المكرر (٥٣٥)، غيث النفع (٦٤٦)، انظر: إبراز المعاني (٧٢٨).

(رأي) الراء والهمزة والياء أصلٌ يدلُّ على نظرٍ وإبصارٍ بعينٍ أو بصيرة[٩٠١]. (رأي) الرُّؤيَة بالعَيْن تَتَعدَّى إلى مفعول واحد وبمعنى العِلْم تتعدَّى إلى مفعولين يقال رأى زيداً عالماً ورَأى رَأياً ورُؤْيَةً ورَاءَةً مثل راعَة[٩٠٢] الرُؤْيَةُ: أي النَّظَرُ بالعَيْنِ وبالقَلْبِ[٩٠٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦﴾، أي: لتردن القيامة، فلترون الجحيم التي أعدها الله للكافرين[٩٠٤] فالناس مسؤولون يومئذ عن نعيمهم في الدنيا كيف نالوه، ولِمَ آثروه[٩٠٥].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ الكسائي وابن عامر (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء على ما لم يسم فاعله، ثم لترونها بالنصب، وقرأ الباقون ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ بفتح التاء، أي: إنكم لترونها، وحجتهم إجماع الجميع على فتح التاء في قوله: «ثم لترونها» فرد ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أولى، قال الفراء: إنما ضمت الواو لأن الأصل لتريون، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء وحذفوا الهمزة تخفيفاً، ثم استثقلوا الضمة على الياء، فحذفوها فالتقى ساكنان الياء والواو، فأسقطوا الياء ثم التقى ساكنان الواو والنون فحركوا الواو لالتقاء الساكنين، وحولت إليها تلك الحركة التي كانت في الياء فحركت بها[٩٠٦]. فالحجة لمن فتح أنه دل بذلك على بناء الفعل لهم فجعلهم به فاعلين، والحجة لمن ضم أنه دل بذلك على بناء الفعل لما لم يسم فاعله[٩٠٧] (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء من رأيته الشيء،

---

(٩٠١) معجم مقاييس اللغة (٢/٤٧٢).

(٩٠٢) لسان العرب (١٤/٢٩١).

(٩٠٣) القاموس المحيط (١/١٦٥٨).

(٩٠٤) تفسير السعدي (١/٩٣٣).

(٩٠٥) تفسير الثعالبي (٤/٤٣٩).

(٩٠٦) حجة القراءات (١/٧٧١ ـ ٧٧٢)، الكشف (٢/٣٨٧).

(٩٠٧) الحجة (١/٣٧٥).

أي: تحشرون إليها فترونها وعلى فتح التاء هي قراءة الجماعة أي لترون الجحيم بأبصاركم على البعد(٩٠٨).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادت قراءة (لَتُرَوُنَّ) بضم التاء، أي: تحشرون إليها فترونها، وأفادت قراءة ﴿لَتَرَوُنَّ﴾ على فتح التاء، أي: لترون الجحيم بأبصاركم على البعد.

ثالثاً: سورة الهمزة:

١ ـ قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾ [الهمزة: ٢].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن عامر وحمزة وعلي وأبو جعفر ورح وخلف (جَمَّعَ) بتشديد الميم.

٢ ـ وقرأ الباقون بالتخفيف ﴿جَمَعَ﴾(٩٠٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(جمع) الجيم والميم والعين أصلٌ واحد، يدلُّ على تَضَامِّ الشَّيء. يقال جَمَعْتُ الشيءَ جَمْعاً(٩١٠) جَمَعَ الشيءَ عن تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعاً وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع(٩١١).

---

(٩٠٨) تفسير القرطبي (١٣٧/٢٠).

(٩٠٩) انظر: النشر (٤٠٣/٢)، الكنز (٣٠٤)، الإتحاف (٥٩٩)، المكرر (٥٣٨)، غيث النفع (٦٤٨)، إبراز المعاني (٧٢٨).

(٩١٠) معجم مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

(٩١١) لسان العرب (٥٣/٨).

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢﴾، أي: جمع المال وضبط عدده وأحصاه. أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه(٩١٢).

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي (جَمَّعَ) بالتشديد لتكرير الفعل؛ لأنه جمعه من ها هنا، وها هنا، لم يجمعه في يوم ولا يومين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، وأخرى وهي أنه أتى عقيبه فعل مشدد، فشدد الميم إذ أتى في سياقه ليأتلف الكلام على نظام واحد، فشدد جمع لتشديد عدده، إذ لم يقل عده. وقرأ الباقون ﴿جَمَعَ﴾ بالتخفيف من جمعت جمعاً وحجتهم إجماع الجميع في قوله: ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٧] فإلحاق ما اختلفوا فيه بما أجمعوا عليه أولى(٩١٣) فالحجة لمن شدد أنه أراد تكرار الفعل ومداومة الجمع، والحجة لمن خفف أنه أراد جمعاً واحداً لمال واحد(٩١٤)، قال الشوكاني: والتشديد في الكلمتين يدل على التكثير وهو جمع الشيء بعد الشيء وتعديده مرة بعد أخرى(٩١٥)، قال مكي بن أبي طالب: «من قرأ بالتشديد فعلى معنى التكثير، ومن قرأ بالتخفيف، فهذا يدل على جمعهم في أقرب الأوقات»(٩١٦).

خامساً: الجمع بين القراءات:

أفادة قراءة (جَمَعَ) بالتخفيف إرادة جمع المال في أسرع الأوقات وأقربها، بخلاف قراءة (جَمَّعَ) ففيها زيادة تشنيع على المشرك بصفتيه

(٩١٢) الكشاف (١٣٧٦).

(٩١٣) حجة القراءات (٧٧٢/١).

(٩١٤) الحجة (٣٧٥/١).

(٩١٥) فتح القدير (٧٠٢/٥).

(٩١٦) انظر: الكشف (٣٨٩/٢).

الذميمتين، صفة الحرص على المال، وجمعه من هاهنا وهاهنا، وبالجمع بينهما يتبيّن أن المشرك يحاول جمع المال في أسرع الأوقات وأقربها، دون النظر لجمعه من حلال أو حرام، من هنا أو من هناك.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣﴾ [الهمزة: ٣].

ملاحظة: القراءات ـ المعنى اللغوي للقراءات ـ العلاقة التفسيرية بين القراءات: سبق بيانه[٩١٧].

التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

قوله تعالى: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ۝٣﴾ بمعنى يخلده والمعنى يظن ماله مانعاً له من الموت فهو يعمل عمل من لا يظن أنه يموت[٩١٨].

الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءتين يتبيَّن أن: أسلوب التهكم من هذا الكافر المعاند المنكر للبعث واضح حيث يقول له الله تعالى: أعلمت من أحد أن مالك سيخلدك، أم تظن ذلك ظناً بنيته على التخمين، فعلى كلا الأمرين، فحسبانك باطل؛ فلا يغرنك مالك، فستموت ثم تبعث، ثم تحاسب.

٣ ـ قال الله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٞ ۝٨﴾ [الهمزة: ٨].

أولاً: القراءات:

﴿مُّؤۡصَدَةٞ﴾ و(مُوصَدَةٌ) سبق بيانه[٩١٩].

---

(٩١٧) انظر سورة القيامة (١٦٦ ـ ١٦٧).

(٩١٨) زاد المسير (٩/٢٢٩).

(٩١٩) انظر سورة البلد ص٣٢٣.

٤ ـ قال الله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ [الهمزة: ٩].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ شعبة وحمزة وعلي وخلف (فِي عُمُدٍ) بضم العين والميم.

٢ ـ وقرأ الباقون بفتحهما ﴿فِي عَمَدٍ﴾[٩٢٠].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(عمد) العين والميم والدال أصلٌ كبير، فروعه كثيرة ترجع إلى معنى، وهو الاستقامة في الشيء، منتصباً أو ممتداً[٩٢١]، قوله تعالى: ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾، أي: في شِبْه أخبيةٍ من نار ممدودة[٩٢٢]. وتعمَّده واعتَمَده قصده والعمد المصدر منه، وعُمُدٍ وهي جمع عِماد وعَمَد وعُمد[٩٢٣].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ۝٩﴾ حال: إما من ضمير (عليهم)، أي: في حال كونهم في عَمَد، أي: موثوقين في عمد كما يوثق المسجون المغلظ عليه من رجليه في فَلْقَة ذاتِ ثُقب يدخل في رجله أو في عنقه كالقرام، وإمّا حال من ضمير (إنها)، أي: أن النار الموقدة في عمد، أي: متوسطة عَمداً كما تكون نار الشواء إذ توضع عَمَد وتجعل النار تحتها تمثيلاً لأهلها بالشواء، و(فِي عُمُدٍ) بضمتين وهو جمع عمود، والعمود: خشبة غليظة مستطيلة. والممدَّدة: المجعولة طويلة جدًّا، وهو اسم مفعول من مدده، إذا بالغ في مده، أي: زاد فيه. وكل هذه الأوصاف تقوية لتمثيل شدة الإغلاظ

---

(٩٢٠) انظر: النشر (٢/٤٠٣)، الكنز (٣٠٤)، الإتحاف (٥٩٩)، المكرر (٥٣٨)، غيث النفع (٦٤٨)، إبراز المعاني (٧٢٨).

(٩٢١) معجم مقاييس اللغة (٤/١٣٧).

(٩٢٢) معجم مقاييس اللغة (٤/١٣٩).

(٩٢٣) لسان العرب (٣/٣٠٢).

عليهم بأقصى ما يبلغه الناس من الأحوال[٩٢٤].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر (فِي عُمُدٍ) بضم العين والميم، وقرأ الباقون ﴿فِى عَمَدٍ﴾ بنصبهما فمن ضم (فِي عُمُدٍ) فلأنه جمع عمود عُمُد نحو صبور وصُبرُ، ويقال: واحدها عماد، ومن قرأ ﴿فِى عَمَدٍ﴾ قالوا: واحدها عُمدة، وعَمدة، وعُمُد. قالوا: في جمع عَمُود عَمَد[٩٢٥].

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن أن: الكافر في جهنم موثوق في أعمدة كما يوثق المسجون المغلظ عليه من رجليه، والنار الموقدة متوسطة كما تكون نار الشواء إذ توضع مثل العمود الغليظ المستطيل المجعول طويلاً جدًا، هذه العمد أغلقت بها أبواب جهنم كنحو ما تغلق به الدروب، المعنى: إنها عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين: في عمد ممدة مثل: المقاطر التي تُقطر فيها اللصوص، والعياذ بالله من ذلك.

رابعاً: سورة المسد:

١ ـ **قال الله تعالى:** ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ [المسد: ١].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير (لَهْبٍ) بسكون الهاء.

٢ ـ وقرأ الباقون ﴿لَهَبٍ﴾ بفتحها[٩٢٦].

---

(٩٢٤) انظر: التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/٥٤١ ـ ٥٤٢).

(٩٢٥) حجة القراءات (١/٧٣)، التحرير والتنوير مجلد ١٢ (٣٠/٥٤١ ـ ٥٤٢)، الكشف (٢/٣٨٩).

(٩٢٦) انظر: النشر (٢/٤٠٤)، الكنز (٣٠٦)، الإتحاف (٦٠٦)، المكرر (٥٤٩)، غيث النفع (٦٦٠)، إبراز المعاني (٧٢٩).

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(لهب) اللام والهاء والباء أصلٌ صحيح، وهو ارتفاعُ لسان النّار، ثم يقاسُ عليه ما يقاربه، من ذلك اللّهب: لَهَب النّار. تقول: التهبت التهاباً[٩٢٧]. اللّهَبُ اشتعال النار إذا خَلَصَ من الدُّخَانِ[٩٢٨]. واللِّهْبُ: وجهٌ من الجَبَل كالحائط لا يُسْتَطاعُ ارتقاؤه، وكذلك لِهْبُ أُفُق السّماء. والجميعُ: اللُّهُوب واللِّهْبُ: الغُبارُ السّاطِعُ[٩٢٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ أي: خسرت يداه، وشقى[٩٣٠]. وقيل: المراد باليدين نفسه وقد يعبر باليد عن النفس[٩٣١]. تكنية الله ﷻ لعبدالعزى بأبي لهب لما كان مصيره إلى نار ذات لهب كانت هذه الكنية أليق به وأوفق وهو بها أحق وأخلق[٩٣٢] ﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾، أي: ستحيط به النار من كل جانب[٩٣٣].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ ابن كثير (تبت يدا أبي لهْب) ساكنة الهاء، وقرأ الباقون بفتح الهاء، وهما لغتان: كالشمَع، والشمْع، والنهَر، والنهْر، واتفاقهم على الفتح يدل على أنه أجود من الإسكان[٩٣٤]. يقول د. عبدالله الراجحي:

---

(٩٢٧) معجم مقاييس اللغة (١٣/٥).
(٩٢٨) لسان العرب (٧٤٣/١).
(٩٢٩) العين (٢٧٢/١).
(٩٣٠) تفسير السعدي (٩٣٦/١).
(٩٣١) فتح القدير (٧٢٨/٥).
(٩٣٢) زاد المعاد (٣٠٧/٢).
(٩٣٣) تفسير السعدي (٩٣٦/١).
(٩٣٤) حجة القراءات (٧٧٦/١).

الصامت[٩٣٥] الحلقي يؤثر على الصامت الذي قبله فيحركه بالفتحة، لذلك القراء عدا ابن كثير يحركون الهاء، وذلك لأن الهاء حرف من الصوامت الحلقية[٩٣٦].

خامساً: الجمع بين القراءات:

قراءة ﴿لَهَبٍ﴾ (لَـهْـبٍ) بالفتح والإسكان: لغتان من لغات العرب، لكن لما كانت يدا أبي لهب، يدا جهنمي؛ ناسب الفتحة لحركة اليدين مع لهب جهنم، وعندما تقف يداه من شدة حرق النار وعذابها، قف اللهب كوجه الجَبَل لا يُسْتَطاعُ ارتقاؤُه؛ لقوته وثباته، فناسب السكون.

٢ ـ قال الله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾﴾ [المسد: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب.

٢ ـ وقرأ الباقون بالرفع (حَمَّالَةُ)[٩٣٧].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(حمل) الحاء والميم واللام أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إقلال الشيء، يقال: حَملْتُ الشيء أحمِلُه حَمْلاً. والحَمْل: ما كان في بطنٍ أو على رأس شجرٍ، يقال: امرأةٌ حامل وحاملة. فمن قال: حامل قال: هذا نعت لا يكون إلا للإناث، ومن قال: حاملة بناه على حَمَلَتْ فهي حاملة، والحِمْل: ما كان على ظهرٍ أو رأسٍ. والحَمَالة: أن يحمل الرجلُ ديةً ثم يسعى

(٩٣٥) هو الصوت الذي يتم نطقه من حيز ومخرج معين. انظر: مباحث في علم اللغة لنور الهدى ص١٠٢ بتصرف: الأصوات وظائفها للقمامي (ص٥٠).

(٩٣٦) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية للراجحي (١٣٠ ـ ١٣١).

(٩٣٧) انظر: النشر (٢/٤٠٤)، الكنز (٣٠٦)، الإتحاف (٦٠٦)، المكرر (٥٤٩)، غيث النفع (٦٦٠)، إبراز المعاني (٧٢٩).

عليها[٩٣٨] حَمَل الشيءَ يَحْمِله حَمْلاً وحُمْلاناً فهو مَحْمول وحَمِيل واحْتَمَله[٩٣٩].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ۝٤﴾ وكانت أيضاً شديدة الأذية لرسول الله ﷺ، تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، وتلقي الشر، وتسعى غاية ما تقدر عليه في أذية الرسول ﷺ، وتجمع على ظهرها من الأوزار بمنزلة من يجمع حطباً، قد أعد له في عنقه حبلاً (مِنْ مَسَدٍ) أي: من ليف، أو أنها: تحمل في النار الحطب على زوجها، متقلدة في عنقها حبلاً من مسد، وعلى كل، ففي هذه السورة، آية باهرة من آيات الله، فإن الله أنزل هذه السورة، وأبو لهب وامرأته لم يهلكا، وأخبر أنهما سيعذبان في النار ولا بد، ومن لازم ذلك أنهما لا يسلمان، فوقع كما أخبر عالم الغيب والشهادة[٩٤٠].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ عاصم ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب على الذم لها، وقرأ الباقون (حَمَّالَةُ) بالرفع فمن رفع على أن يجعله وصفاً لقوله: (وَامْرَأَتُهُ)، وعلى الخبر أي: هي حمالة الحطب ويكون حبل من مسد خبراً بعد خبر[٩٤١]. فالحجة لمن رفع أنه جعله خبر الابتداء، والحجة لمن نصب أنه أراد الذم، والعرب تنصب بالذم، والمدح، والترحم، بإضمار، أعني، ومعناه: إنها كانت تمشي بالنميمة فذُمت بذلك[٩٤٢].

---

(٩٣٨) معجم مقاييس اللغة (١٠٦/٢).

(٩٣٩) لسان العرب (١٧٤/١١).

(٩٤٠) تفسير السعدي (٩٣٦/١).

(٩٤١) حجة القراءات (٧٧٧/١) وانظر: الكشف (٣٩٢/٢).

(٩٤٢) الحجة (٣٧٧/١).

خامساً: الجمع بين القراءات:

بالجمع بين القراءات يتبيّن: أنه لما كانت زوجة أبي لهب، شديدة الأذية لرسول الله ﷺ تتعاون هي وزوجها على الإثم والعدوان، ذمها الله على ذلك ـ على قراءة النصب ـ وجعلها مع زوجها تصلى النار ذات اللهب ـ على قراءة الضم ـ وزيادة في النكاية بها سيكون في جيدها حبل من مسد.

خامساً: سورة الإخلاص:

١ـ قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ٤].

أولاً: القراءات:

١ ـ قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم، والكسائي (كُفُؤاً) مثقلاً مهموزاً.

٢ ـ قرأ حفص بضم الفاء والواو ﴿كُفُوًا﴾ مثقلاً بغير همز.

٣ ـ قرأ حمزة ويعقوب (كُفْؤا) مهموزاً مخففاً[٩٤٣].

ثانياً: المعنى اللغوي للقراءات:

(كفأ) الكاف والفاء والهمزة أصلانِ يدلُّ أحدُهما على التَّساوِي في الشَّيئين، ويدلُّ الآخر على المَيْل والإمالة والاعوجاج، فالأول: كافأت فلاناً، إذا قابلتَه بمثل صَنيعه، والكفء: المِثْل، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾[٩٤٤]، وقال الزجاج: في قوله تعالى «ولم يَكُنْ له كُفُؤاً أَحَدٌ» أَربعةُ أَوجه في القراءة: منها ثلاثة كُفُؤاً بضم الكاف والفاء، وكُفْأً بضم الكاف وإِسكان الفاء، وكِفْأً بكسر الكاف وسكون الفاء[٩٤٥]، وقد قرأ

(٩٤٣) معاني القراءات (٥٧٠).

(٩٤٤) معجم مقاييس اللغة (١٨٩/٥).

(٩٤٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه (٢٩٢/٥).

ابن كثير وأَبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم (كُفُؤاً) مثقلاً مهموزاً، وقرأ حمزة «كُفْأً» بسكون الفاء مهموزاً وإِذا وقف قرأ كُفَا بغير همز واختلف عن نافع فروي عنه «كُفُؤاً» مثل: أَبي عَمْرو وروي «كُفْأً» مثل: حمزة، والتَّكافُؤ: الاسْتِواء[946].

ثالثاً: التفسير الإجمالي للآية المتضمنة للقراءات:

﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ لا مثيل له في أسمائه ولا في أوصافه، ولا في أفعاله، تبارك وتعالى[947].

رابعاً: العلاقة التفسيرية بين القراءات:

قرأ حمزة وإسماعيل (كُفْؤاً) ساكنة الفاء، وقرأ الباقون (كُفُؤاً) بضم الفاء، وهما: لغتان. وقرأ حفص (كُفُواً) مضمومة الفاء مفتوحة الواو غير مهموزة أبدل من الهمزة واواً، والعرب تقول ليس لفلان كفو، ولا مثل، ولا نظير، والله ﷻ: لا نظير له ولا مثل[948]. قوله تعالى ﴿كُفُوًا﴾ يقرأ بضم الكاف والفاء، والهمز وطرحه، وبضم الكاف واسكان الفاء والهمز[949]. جاء في مجموع الفتاوى «الواو أقوى حروف العلة والضمة بعضها وهي أقوى الحركات لما فيها من الجمع وكونها آخراً فجعلت للجمع»[950].

خامساً: الجمع بين القراءات:

من خلال القراءات لكلمة: (كُفْؤا) (كُفُؤاً) (كُفُواً). تظهر الاختلافات في الهمزة التي تفيد الصعوبة والشدة، والضمة، التي تفيد العلو والقوة،

(٩٤٦) لسان العرب (١/١٣٩).
(٩٤٧) انظر: تفسير السعدي (١/٩٣٧).
(٩٤٨) الحجة (١/٣٧٨).
(٩٤٩) الحجة (١/٣٧٨).
(٩٥٠) مجموع الفتاوى (١٦/٢٢٤).

والسكون، الذي يفيد الثبات. فيترتب على اختلاف القراءات كالتالي:

١ - يتبيّن من قراءة (كُفُواً) مهما استسهل المرء أو علا ليصل ليكون لله تعالى نداً فلن يكون.

٢ - يتبيّن من قراءة (كُفُؤاً) صعوبة العلو في ارتقاء الفكر أن لله نداً.

٣ - يتبيّن من قراءة (كُفْؤاً) ثبات الفكر وتوقفه أن يفكر مجرد التفكير أن لله نداً.

ملاحظة: سورة (الضحى - التين - العلق - الزلزلة - العاديات - القارعة - العصر - الفيل - قريش - الماعون - الكوثر - الكافرون - النصر - الفلق - الناس) لا توجد بها فرشيات للقراءات.

والحمد لله رب العالمين.



الفهارس

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



فهرس المصادر والمراجع

أولاً: حرف الهمزة

١. **القرآن الكريم.**

٢. **أساس البلاغة/** للزمخشري ـ دار صادر بيروت.

٣. **إعراب القرآن** ـ المنسوب للزجاج: الزجاج/ تحقيق ودراسة إبراهيم الأبياري ـ الهيئة العامة لشؤون المطابع ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٥م. «تراثنا».

٤. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك/** أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ـ الناشر: دار الجيل ـ بيروت ـ الطبعة الخامسة ١٩٧٩م.

٥. **الإبانة عن معاني القراءات/** مكي بن أبي طالب القيسي ـ تحقيق: د. محيي الدين رمضان: دار المأمون للتراث ـ دمشق، بيروت ـ ط الأولى ـ ١٩٧٩م.

٦. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر/** شهاب الدين الدمياطي الشهير بالبناء ـ وضع حواشيه: الشيخ أنس مهرة: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٧. **أشهر المصطلحات في فن الأداء وعلم القراءات/** أحمد الحفيان ـ ويليه متن الدرة. . . للجزري، منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٨. **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي/** دار الكتب العلمية ـ تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوه عوض.

٩. **الإتقان في علوم القرآن/** تأليف جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ قدم له وعلق عليه الأستاذ: محمد شريف سكر ـ وراجعه: الأستاذ مصطفى القصاص: دار إحياء العلوم ـ بيروت، مكتبة المعارف، الرياض ـ الطبعة الثانية ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

١٠. **الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها/** حسن ضياء الدين عتر: دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

١١. **الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية/** الدكتور محمد سالم محيسن الأستاذ المشارك للدراسات اللغوية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة تخصص في القراءات وعلوم القرآن دكتور في الآداب العربية بمرتبة الشرف الأولى ـ الناشر: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع: الاسكندرية ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

١٢. **أحكام القرآن** أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر ـ الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤٠٥هـ ـ تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

١٣. **الأعلام/** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.

١٤. الأصوات ووظائفها/ د. محمد منصف القماطي ـ منشورات جامعة الفاتح ـ ط١ ـ ١٩٨٦م.

١٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/** محمد الأمين الشنقيطي: ضبطه وصححه وخرج آياته: الشيخ محمد عبدالعزيز الخالدي ـ منشورات: محمد علي بيضون ـ لنشر كتب السنة والجماعة ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط الأولى ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

١٦. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/** مصطفى صادق الرافعي ـ دار الفكر العربي ـ المنصورة ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

١٧ ـ **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة/** عبدالفتاح القاضي: طبع على نفقة الإدارة المركزية للمعاهد الأزهرية ـ الأزهر ـ ط الأولى ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

١٨. **البرهان في علوم القرآن/** محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله ـ دار المعرفة ـ بيروت، ١٣٩١هـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

١٩. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة/** محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ـ تحقيق: محمد المصري: جمعية إحياء التراث الإسلامي ـ الكويت ـ ط الأولى ـ ١٤٠٧هـ.

ثانياً: حرف الباء

١. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**/ جلال الدين السيوطي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم: المكتبة العصرية ـ بيروت.

ثالثاً: حرف التاء

١. **تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشر**/ للإمام المحقق: محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ـ تحقيق وتعليق: أ ـ جمال الدين محمد شرف ـ الناشر: دار الصحابة للتراث ـ بطنطا.

٢. **تاج العروس من جواهر القاموس**/ محمد مرتضى الزبيدي: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع عند ابو نزار.

٣. **تفسير التحرير والتنوير**/ محمد الطاهر ابن عاشور: دار سحنون للنشر والتوزيع ـ تونس.

٤. **تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)**/ أبو السعود محمد بن محمد العمادي: الناشر: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٥. **تقريب النشر في القراءات العشر**/ لابن الجزري ـ تحقيق وتقديم: إبراهيم عطوه عوض ـ الناشر: دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الثالثة ١٩٩٦م ـ ١٤١٦هـ.

٦. **التلخيص في القراءات الثماني**/ للإمام أبي معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ دراسة وتحقيق: محمد حسن عقيل موسى ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٧. **التعاريف ـ التوقيف على مهمات التعاريف**/ محمد عبدالرؤوف المناوي ـ الناشر: دار الفكر المعاصر، دار الفكر ـ بيروت، دمشق الطبعة الأولى ١٤١٠هـ تحقيق: د. محمد رضوان الداية الجزء الأول.

٨. **التفسير الكبير المسمى «البحر المحيط»**/ لأبي عبدالله، محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، الشهير بأبي حيان الأندلسي ـ وبهامشه النهر الماد وكتاب الدر اللقيط من البحر المحيط، ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

٩. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ـ أبو عمر يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري ـ الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب، ١٣٨٧هـ ـ تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.

١٠. **تفسير الثعالبي المسمى (الجواهر الحسان في تفسير القرآن)**/ عبدالرحمن بن محمد ابن مخلوف الثعالبي: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت.

١١. **تفسير البيضاوي المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)**/ الإمام البيضاوي ـ تحقيق: عبدالقادر عرفات العشا حسونة: دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٦م.

١٢. **تفسير الخازن المسمى (لباب التأويل في معاني التنزيل)**/ علاء الدين علي ابن محمد بن إبراهيم الشهير بالخازن ـ ومعه تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل للحسين بن مسعود الفراء البغوي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

١٣. **تفسير الشعراوي** ـ خواطر فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي حول القرآن الكريم/ أخبار اليوم ـ قطاع الثقافة.

١٤. **تفسير الفخر الرازي المشهور بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**/ فخر الدين الرازي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م.

١٥. **تفسير القاسمي المسمى (محاسن التأويل)**/ محمد جمال الدين القاسمي ـ تعليق وتخريج الآيات والأحاديث: محمد فؤاد عبدالباقي: دار إحياء الكتب العربية.

١٦. **تفسير القرآن العظيم**/ الحافظ ابن كثير ـ للمحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م الشاملة ٢.

١٧. **تفسير الجلالين**/ جلال الدين محمد بن أحمد المحلي ـ وجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ الناشر: دار الحديث ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى.

١٨. **تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر** (الفاتحة، البقرة، آل عمران) رسالة ماجستير/ إعداد الباحث: عبدالله الملاحي، إشراف: د. مروان أبوراس ـ ٢٠٠٢م.

١٩. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**/ د. وهبة الزحيلي: دار الفكر ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

٢٠. **تفسير القرآن الكريم**/ للدكتور عبدالله شحادة ـ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

٢١. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**/ محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله بن فتوح بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي ـ دار النشر: مكتبة السنة ـ القاهرة ـ مصر ـ ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ـ الطبعة: الأولى ـ تحقيق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبدالعزيز.

٢٢. **تفسير غريب القرآن/** أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ـ تحقيق: السيد أحمد صقر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م.

٢٣. **التفسير والمفسرون/** د. محمد حسين الذهبي ـ الناشر مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط٨ ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٤. **التبيان في إعراب القرآن ـ العكبري/** لأبي البقاء محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ـ الناشر: إحياء الكتب العربية ـ تحقيق: علي محمد البجاوي عدد الأجزاء: ٢.

٢٥. **التبيان في تفسير غريب القرآن/** شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري ـ الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٢م ـ تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي.

٢٦. **التيسير فى القراءات السبع/** الامام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ـ دار النشر/ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

٢٧. **كتاب التذكرة في القراءات/** الشيخ الحسن طاهر بن عبدالمنعم بن غلبون المقرئ ـ رضي الله عنه وأرضاه ـ تحقيق: دكتور عبدالفتاح بحيرى إبراهيم. الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ـ المجلد الأول ـ ط الأولى ـ ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.

٢٨. تقريب النفع في القراءات السبع/ تأليف فريد العصر وتاج القراء بمصر الشيخ علي محمد الضباع، ملتقى أهل التفسير.

٢٩. القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي/ للكتور محمود أحمد الصغير، ص: ١٧، ط١، دار الفكر، دمشق/ بيروت، عام ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣٠. **تقريب التهذيب/** أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق: محمد عوامة: دار الرشيد ـ سوريا ـ ط الأولى ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣١. **تناسق الدرر في تناسب السور/** جلال الدين السيوطي ـ دراسة وتحقيق: عبدالقادر أحمد عطا: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٣٢. **تهذيب اللغة/** أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الأزهري ـ تحقيق: محمد خفاجي ـ محمود العقدة: الدار المصرية والمؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ـ القاهرة ـ ١٩٦٤م.

٣٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/** عبدالرحمن بن ناصر السعدي: تحقيق عبدالرحمن بن معلاّ اللُّويحق: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ٢٠٠٠م.

رابعاً: حرف الجيم

١. **جامع البيان في تفسير القرآن**/ ابن جرير الطبري: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط٣ ـ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢. **الجامع لأحكام القرآن**/ تفسير القرطبي لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ تقديم: هاني الحاج، حققه وخرج أحاديثه: عماد زكي البارودي ـ خيري سعيد: المكتبة التوفيقية.

٣. **الجامع الصحيح المختصر ـ صحيح البخاري**/ محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ـ الناشر: دار ابن كثير، اليمامة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة ـ جامعة دمشق.

٤. **جامع الرسائل**/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ـ مصر ـ تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم ـ رسالة في المعاني المستنبطة.

٥. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام**/ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ـ الناشر: دار العروبة ـ الكويت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عبدالقادر الأرناؤوط.

خامساً: حرف الحاء

١. **حروف المعاني**/ أبو القاسم عبدالرحمن بن اسحق الزجاجي ـ تحقيق: علي توفيق الحمد: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٩٨٤م.

٢. **حجة القراءات**/ أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة ـ تحقيق: سعيد الأفغاني: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

٣. **الحجة في القراءات السبع**/ الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبدالله ـ الناشر: دار الشروق ـ بيروت الطبعة الرابعة، ١٤٠١هـ ـ تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم.

٤. **الحجة للقراء السبعة**/ أبو علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي ـ وضع حواشيه وعلق عليه: كامل مصطفى الهنداوي: دار الكتب العلمية ـ بيروت، لبنان ـ ط الأولى ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.

سادساً: حرف الدال

١. **دراسات في فقه اللغة**/ د. صبحي الصالح ـ ط٩ ـ دار العلم للملايين.

٢. **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**/ لمحمد عبدالخالق عضيمة ـ دار الحديث ـ القاهرة.

٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون/ شهاب الدين أبي العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم المعروف بالسمين الحلبي ـ تحقيق: أحمد محمد الخراط: دار القلم ـ دمشق ـ ط الأولى ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٤. **الدر المنثور**/ جلال الدين السيوطي: دار الفكر ـ بيروت ـ ١٩٩٣م.

سابعاً: حرف الراء

١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**/ شهاب الدين محمود الألوسي: دار إحياء التراث العربي ـ.

٢. **رسالة في المعاني المستنبطة ـ جامع الرسائل**/ أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس ـ مصر ـ تحقيق: محمد رشاد رفيق سالم.

ثامناً: حرف الزاي

١. **زاد المسير في علم التفسير**/ عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي ـ الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢. **زاد المعاد في هدي خير العباد**/ محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ مكتبة المنار الإسلامية ـ بيروت ـ الكويت ـ الطبعة الرابعة عشر، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط ـ عبدالقادر الأرناؤوط.

تاسعاً: حرف السين

١. **كتاب السبعة في القراءات**/ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي ـ ابن مجاهد ـ تحقيق: شوقي ضيف: دار المعارف ـ بمصر القاهرة. الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

٢. **سنن أبي داود**/ سليمان بن أشعث السجستاني ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد: دار الفكر.

٣. **سنن البيهقي الكبرى**/ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ـ تحقيق: محمد عبدالقادر عطا ـ مكتبة دار الباز ـ مكة ـ ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

٤. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**/ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ـ تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت. الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها.

٥. **سنن النسائي الكتاب: سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي**/ لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي المحقق: مكتب تحقيق التراث الناشر: دار المعرفة ببيروت الطبعة: الخامسة ١٤٢٠هـ.

٦. **سير أعلام النبلاء**/ أبو عبدالله الذهبي ـ تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٩ ـ ١٤١٣هـ.

عاشراً: حرف الشين

١. **شرح طيبة النشر في القراءات العشر**/ لأبي القاسم محمد بن محمد بن محمد بن علي النويري ـ تقديم وتحقيق: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم ـ منشورات: محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ـ ط الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢. **شرح قطر الندى وبل الصدى**/ لأبي محمد عبدالله الأنصاري ومعه كتاب سبيل الهدى ـ دار الطلائع للنشر.

حادي عشر: حرف الصاد

١. **صحيح مسلم**/ الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

٢. **صحيح مسلم بشرح النووي** / أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٣٩٢هـ.

٣. **صفوة التفاسير**/ محمد علي الصابوني: دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ ط الأولى ـ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

ثاني عشر: حرف الطاء

١. **طبقات الحفاظ**/ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤٠٣هـ.

٢. **طبقات المفسرين**/ عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ تحقيق: علي محمد عمر: مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ ط الأولى ـ ١٣٩٦هـ.

ثالث عشر: حرف العين

١. **كتاب العين**/ لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ـ الناشر: دار ومكتبة الهلال ـ تحقيق: د. مهدي المخزومي ـ د. إبراهيم السامرائي.

رابع عشر: حرف الغين

١. **غاية النهاية في طبقات القراء**/ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري: عني بنشره ج برجستراسر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٩٣٢م.

٢. **غيث النفع في القراءات السبع**/ تأليف الشيخ علي النوري بن محمد السفاقسي ـ تحقيق: أحمد محمود الحفيان ـ منشورات محمد علي بيضون ـ دار الكتب العلمية بيروت لبنان ـ ط١ ـ ١٤٣٥هـ ـ ٢٠٠٤م.

خامس عشر: حرف الفاء

١. **الفائق في غريب الحديث**/ محمود بن عمر الزمخشري ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم: دار المعرفة ـ بيروت ـ ط٢ ـ تحقيق: علي محمد البجاوي ـ محمد أبو الفضل إبراهيم.

٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ـ تحقيق: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت.

٣. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**/ محمد بن علي الشوكاني.

٤. **في ظلال القرآن**/ سيد قطب: دار الشروق ـ بيروت، القاهرة ـ ط ٣٣ ـ ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤ م.

٥. **الفقه الإسلامي وأدلته**/ للدكتور وهبة الزحيلي/ دار الفكر ـ ط٣ ـ ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٦. **الفروق اللغوية**/ لأبي هلال للعسكري، حققه وعلق عليه ـ محمد إبراهيم سليم ـ دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

سادس عشر: حرف القاف

١. **القراءات أحكامها ومصدرها/** شعبان محمد إسماعيل: دار السلام للطباعة والنشر - ط٣ - جدة - السنة الثانية - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

٢. **القراءات وأثرها في علوم العربية/** محمد سالم محيسن: دار الجيل - بيروت - ط الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

٣. **القرءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية/** لمحمد حبش - دار الفكر دمشق - ط١ - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٤. **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.

سابع عشر: حرف الكاف

١. **الكنز في القراءات العشر/** للإمام عبدالله بن عبدالمؤمن - حققه وعلق عليه: أ - جمال الدين محمد شرف الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا.

٢. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل/** أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - ط١ - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٣. **الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها/** مكي بن أبي طالب القيسي - تحقيق: محيي الدين رمضان: مؤسسة الرسالة - ط٥ - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٤. **كتاب الكليات - لأبي البقاء الكفومي - معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري - دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

ثامن عشر: حرف اللام

١. **لسان العرب/** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري «ابن منظور» الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة الأولى عدد الأجزاء: ١٥ موافق للشاملة الثانية.

٢. **اللهجات العربية في القراءات القرآنية** - للدكتور - عبده الراجحي - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - ط١ - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

تاسع عشر: حرف الميم

١. **مباحث في علوم القرآن/** مناع القطان: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ ط٣ ـ ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

٢. **مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/** د. نور الهدى لوشن ـ المكتبة الجامعية ـ الزرايطة ـ الإسكندرية.

٣. **مجمع البيان في تفسير القرآن/** أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان. طبعة جديدة ومصححة.

٤. **مجموع الفتاوى/** أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني أبو العباس.

٥. **معجم القراءات/** للدكتور عبداللطيف الخطيب ـ طباعة ونشر وتوزيع: دار سعد الدين دمشق ـ ط الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.

٦. مفتاح الأغاني في القراءات والمعاني/ لأبي العلاء الكرماني ـ دراسة وتحقيق: الدكتور عبدالكريم مصطفى مدلج ـ تقديم: الدكتور محسن عبدالحميد ـ طباعة ونشر دار ابن حزم ـ ط الأولى: ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٧. **معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ/** د. محمد سالم محيسن، دار الجيل بيروت ـ ط١ ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٨. **معاني القرآن وإعرابه/** للزجاج أبي إسحق إبراهيم بن السري ـ شرح وتحقيق: د. عبدالخليل عبده شبلي ـ خرج أحاديثه الأستاذ علي جمال الدين محمد الجزء الثاني ـ دار الحديث القاهرة ـ سنة الطبع ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٤م.

٩. **مشاهير علماء الأمصار/** محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي ـ الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت، ـ ١٩٥٩م ـ تحقيق: م. فلايشهمر.

١٠. **من مواضيع سور القرآن الكريم/** المعجزة والإعجاز في سورة النمل/ عبدالحميد محمود طهماز دار القلم ـ دار المنارة دمشق ـ بيروت ط الأولى ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

١١. من بديع لغة التنزيل/ د. ابراهيم السامرائي ـ مؤسسة الرسالة ـ دار الفرقان ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

١٢. **مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه/** الدكتور عدنان محمد زرزور ـ دار القلم ـ دار الشامية ـ دمشق ـ بيروت ـ ط٢ ـ ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

١٣. موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب/ خالد بن عبدالله الأزهري ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى، ١٩٩٦م ـ تحقيق: د. عبدالكريم مجاهد.

١٤. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**/ عمر رضا كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٥. مفردات ألفاظ القرآن/ الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم ـ دار النشر/ دار القلم ـ دمشق.

١٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**/ القاضي أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي ـ تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٩٩٣م.

١٧. **المبسوط في القراءات العشر**/ لأبي بكر أحمد الحسين بن مهران الأصبهاني ـ تحقيق وتعليق: جمال الدين محمد شرف ـ الناشر: دار الصحابة للتراث ـ بطنطا.

١٨. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**/ أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ـ الناشر: المكتبة العلمية ـ بيروت.

١٩. **مصحف الصحابة في القراءات العشر المتواترة** ـ من طريق الشاطبية والدرة ـ لفضيلة الشيخ جمال الدين محمد شرف، الناشر: دار الصحابة للتراث ـ بطنطا.

٢٠. **مختار الصحاح**/ محمد بن أبي بكر الرازي ـ الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ـ الطبعة طبعة جديدة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م تحقيق: محمود خاطر.

٢١. **المعجزة الكبرى (القرآن) نزوله ـ كتابته** ـ . . . لأبى زهرة ـ دار الفكر العربي.

٢٢. المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر/ للإمام أبي حفص عمر بن قاسم بن محمد المصري الأنصاري المعروف بالنشار ـ تحقيق: أحمد محمود الحفيان ويليه موجز في ياءات الإضافة للمحقق، منشورات/ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ط١ ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٢٣. **المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز**/ شهاب الدين عبدالرحمن بن اسماعيل ابن إبراهيم (المعروف أبو شامة المقدسي) ـ تحقيق: طيار آلتي قولاج: دار صادر ـ بيروت ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٢٤. **المستنير في تخريج القراءات من حيث اللغة والإعراب والتفسير**/ د. محمد سالم محيسن: دار محيسن ـ ط٥ ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

٢٥. **مسند أحمد بن حنبل**/ الإمام أحمد بن حنبل الشيباني: المحقق: شعيب الأرناؤوط وآخرون ـ الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٦. مشكل إعراب القرآن/ مكي بن أبي طالب القيسي ـ تحقيق: حاتم صالح الضامن: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط٤ ـ ١٩٨٨م.

٢٧. **معالم التنزيل المعروف بتفسير البغوي**/ أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي [المتوفى ٥١٦هـ] ـ حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر ـ عثمان جمعة ضميرية ـ سليمان مسلم الحرش ـ الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ـ الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م.

٢٨. **معاني القراءات**/ أبو منصور الأزهري ـ تحقيق: أحمد فريد المزيدي: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

٢٩. **معاني القرآن**/ أبو زكريا الفراء: عالم الكتب ـ بيروت ـ ط٣ ـ ١٩٨٣م.

٣٠. **معاني القرآن وإعرابه**/ أبو اسحاق إبراهيم بن السَّري الزجاج ـ تحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي: خرج أحاديثه: الأستاذ/ علي جمال الدين محمد ـ بيروت ـ دار الحديث القاهرة ـ.

٣١. **معترك الأقران في إعجاز القرآن**/ الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ ضبط ـ أحمد شمس الدين: دار الكتب العلمية. ط١ ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

٣٢. **معجم البلدان**/ أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت.

٣٣. **مشكل إعراب القرآن**/ د. مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثانية، ١٤٠٥هـ تحقيق: د. حاتم صالح الضامن.

٣٤. **معجم مقاييس اللغة**/ أبو الحسن ابن فارس ـ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون: دار الفكر ـ بيروت ـ ط: ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

٣٥. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**/ محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله ـ الناشر: مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ط١ ـ ١٤٠٤هـ تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

٣٦. **المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة**/ محمد سالم محيسن: دار الجيل بيروت ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ ط٣ ـ ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٧. **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**/ أبو العلاء الكرماني ـ دراسة وتحقيق: د. عبدالكريم مصطفى مدلج: دار ابن حزم ـ بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م.

٣٨. مناهل العرفان في علوم القرآن/ الشيخ محمد عبدالعظيم الزرقاني ـ تحقيق: مكتب البحوث والدراسات الناشر: دار الفكر ـ بيروت الطبعة الأولى، ١٩٩٦م عدد الأجزاء: ٢.

٣٩. **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**/ ابن الجزري: مكتبة القدسي للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ط١ ـ ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

٤٠. **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره** (رسالة ماجستير)/ إعداد: د. عبدالرحمن الجمل: إشراف: د. فضل عباس ـ ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م.

٤١. **الميسر في القراءات الأربع عشرة وبذيله أصول الميسر في القراءات الأربع عشرة وتراجم القراء الأربع عشر**/ محمد فهد خاروف: دار الكلم الطيب ـ دمشق، بيروت ـ ط الأولى ـ ١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م.

عشرون: حرف النون

١. **النشر في القراءات العشر**/ الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ـ أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل/ علي محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية ـ دار الكتاب العربي.

٢. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**/ برهان الدين البقاعي ـ خرج آياته وأحاديثه: عبدالرازق المهدي: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط الثانية ـ ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.

واحد وعشرون: حرف الواو

١. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**/ علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن «تفسير الواحدي».

٢. **الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز**/ الإمام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدمغاني تقديم وتحقيق: عربي عبدالحميد علي منشورات: محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ط الأولى ـ ٢٠٠٣م ـ ١٤٢٤هـ.

كتب ومواقع إلكترونية:

١. **الاختلاف في القراءات القرآنية وأثره في اتساع المعاني/** إياد السامرائي: (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٢. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن/** أبو اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري: (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٣. **المعنى القرآني في ضوء اختلاف القراءات/** د. أحمد سعد الخطيب (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٤. **القراءات المتواترة الإصدار وأثرها في اللغة العربية والأحكام الشرعية والرسم القرآني/** د. محمد الحبش (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٥. **العناية بالقرآن الكريم وعلومه من بداية القرن الرابع الهجري إلى عصرنا الحاضر/** د. نبيل بن محمد آل إسماعيل (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٦. **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل** ـ للدكتور/ فاضل صالح السامرائي/ أستاذ النحو في جامعة الشارقة (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

٧. **أساس البلاغة للزمخشري** (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية ـ موقع الوراق http://www. alwarraq. com).

٨. **نزول القرآن الكريم والعناية به في عهد النبي ـ ﷺ ـ/** عبدالودود مقبول حنيف: موقع الإسلام (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية ـ http://www. al-islam. com).

٩. **تعجيل الندى بشرح قطر الندى،** عبدالله بن صالح الفوزان الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (www. alfuzan. islamlight. net).

١٠. **المدخل إلى علم القراءات/** محمد بن محمود حوا ـ **إعجاز القراءات القرآنية/** لصبري الأشوح، ط١، مكتبة وهبة القاهرة، ١٤١٩هـ نقلاً عن طبيعة الاختلاف بين القراء العشرة وبيان ما انفرد بقراءته كل منهم من خلال إعراب القرآن وتفسيره» رسالة جامعية من درجة التخصص العالي (ماجستير). (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية ـ موقع الوراق http://www. alwarraq. com).

١١. **تعريف بالأعلام الواردة في البداية والنهاية/** لابن كثير ـ موقع الإسلام (http://www. al-islam. com).

١٢. **التيسير في القراءات السبع المشهورة وتوجيهها، أبو سليمان** (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

١٣. **القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها**، عبدالحكيم أحمد أبو زيان (شبكة المعلومات الدولية ـ شبكة التفسير والدراسات القرآنية www. Tafsir. net).

١٤. **الإيضاح في علوم البلاغة/** لجلال الدين القزويني (شبكة المعلومات الدولية ـ http://www. alwarraq. com).

مكتبات إلكترونية مُساعِدة:

١. **مكتبة التفسير وعلوم القرآن.**

٢. **المكتبة الألفية للسنة النبوية.**

٣. **المكتبة الشاملة الإصدار (١ ـ ٢ ـ ٣)**



فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

